جامعة دمشق

كلية الهندسة المعمارية

إعادة إحياء منطقة القبع في بيرود

Conservation

دراسة أعدت لنيل شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية

بإشراف:

د. عقبة فاكوش

د. نتاليا عطفة

تقديم: عبد الناصر مدخنة

تمهيدة

لكل جماعة من بني البشر تقاليد خاصة بها عزيزة عليها ، نابعة من أرضها وجوها ومن أدبها وتاريخها ،وهي إرث الأجيال ، وكل إرث عزيز لأنه يحمل ذكرى الآباء والأجداد .

والإنسان يحمد زمانه أو يذمه ، ولكن في طبعه دائما حمد الزمن الذي فات ، وللزمن حرمته وقداسته . ونحن البشر يلذ لنا أن نسترجع الزمن ، والزمن هوا لماضي ، ومن لا يفظ ماضيه لا يضمن مستقبله .

ومن تقاليد الشعوب ومن مأثوراتها ما يسموه بالميراث الثقافي، وهو كل ما انتقل على مر الزمن من جيل إلى جيل ، وكل ما اتصل بالفن بشكل خاص كفن الملبس والمطعم ، وكل ما في الحياة نم أفراح وأحزان .

الفهرس:

- منهج ومبدأ العمل
- البرنامج الوظيفي
- الوضع الراهن والمقترح
- يبرود التاريخ:
  - الإنسان الأول .
  - عصور ماقبل التاريخ.
  - يبرود قبل التاريخ.
  - يبرود التاريخ .
  - البيت اليبرودي .
- قصة اكتشاف حضارة الإنسان الأول في يبرود :
  - مكتشفات الفرد روست
  - بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية
  - اكتشافات البعثة اليابانية
  - قبور خابية رشيدة
- الحرف والصناعات اليبرودية القديمة:
  - تطور الصناعة في يبرود
  - غزل الشعر ونسجه
  - صناعة الدبس.
- تعريف الحفاظ المعماري

culture and conservation defined

-أساليب وطرق التصميم

Design approaches

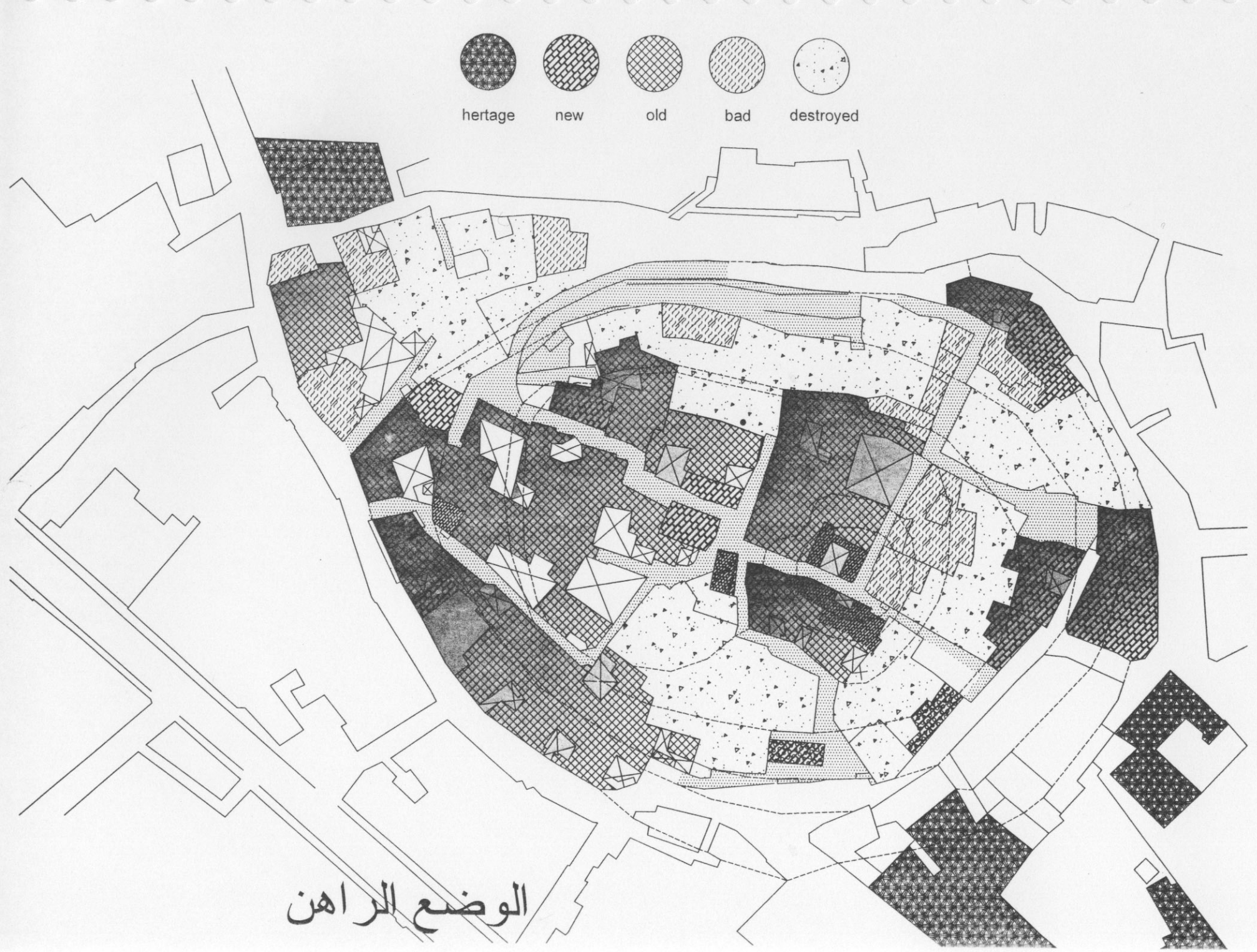
hertage
new
old
bad
destroyed
الوضع الراهن

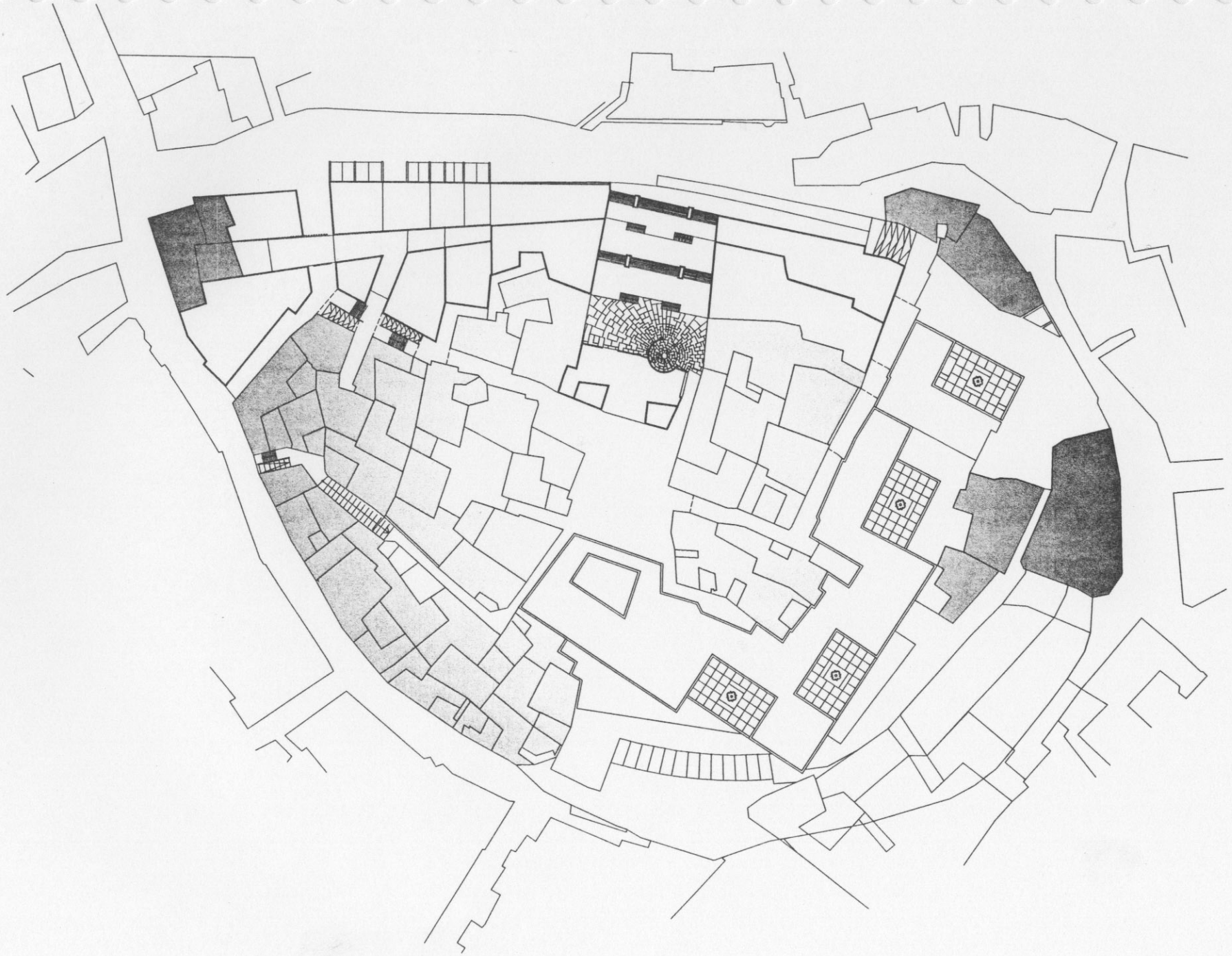

الوضع المقترح

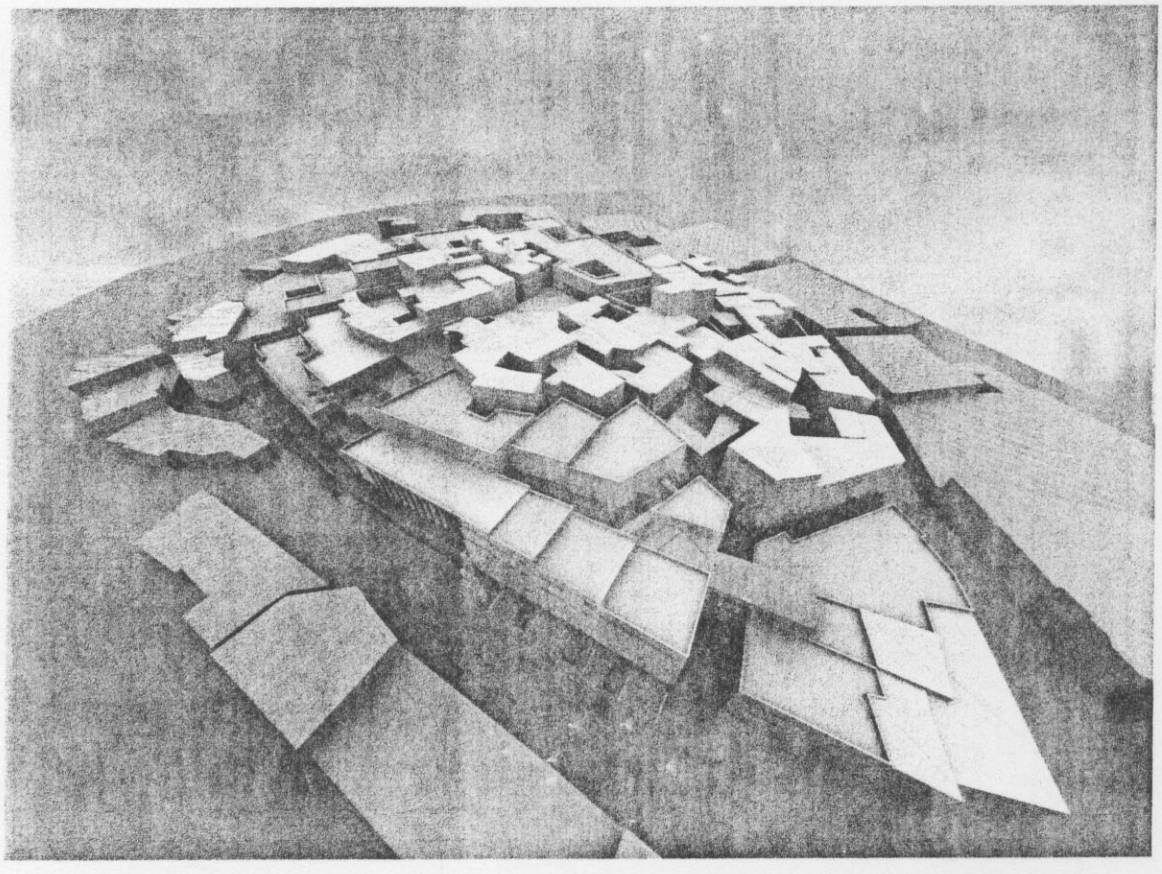

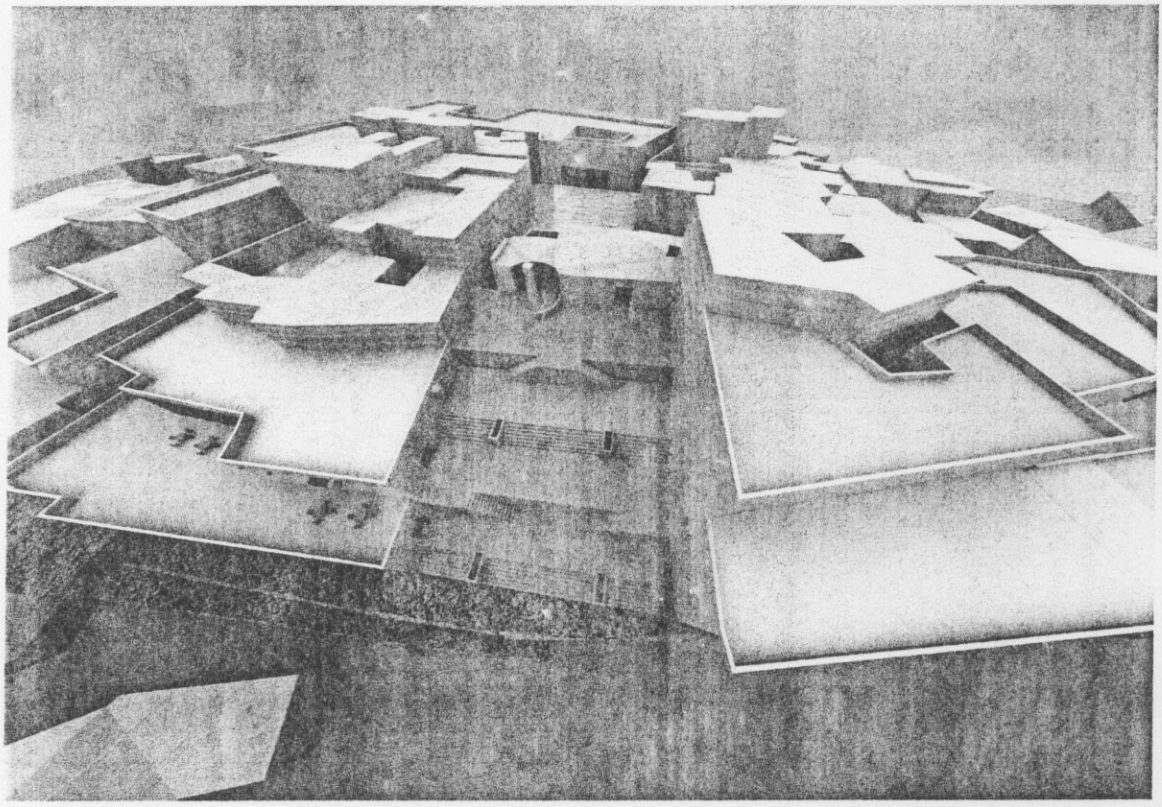

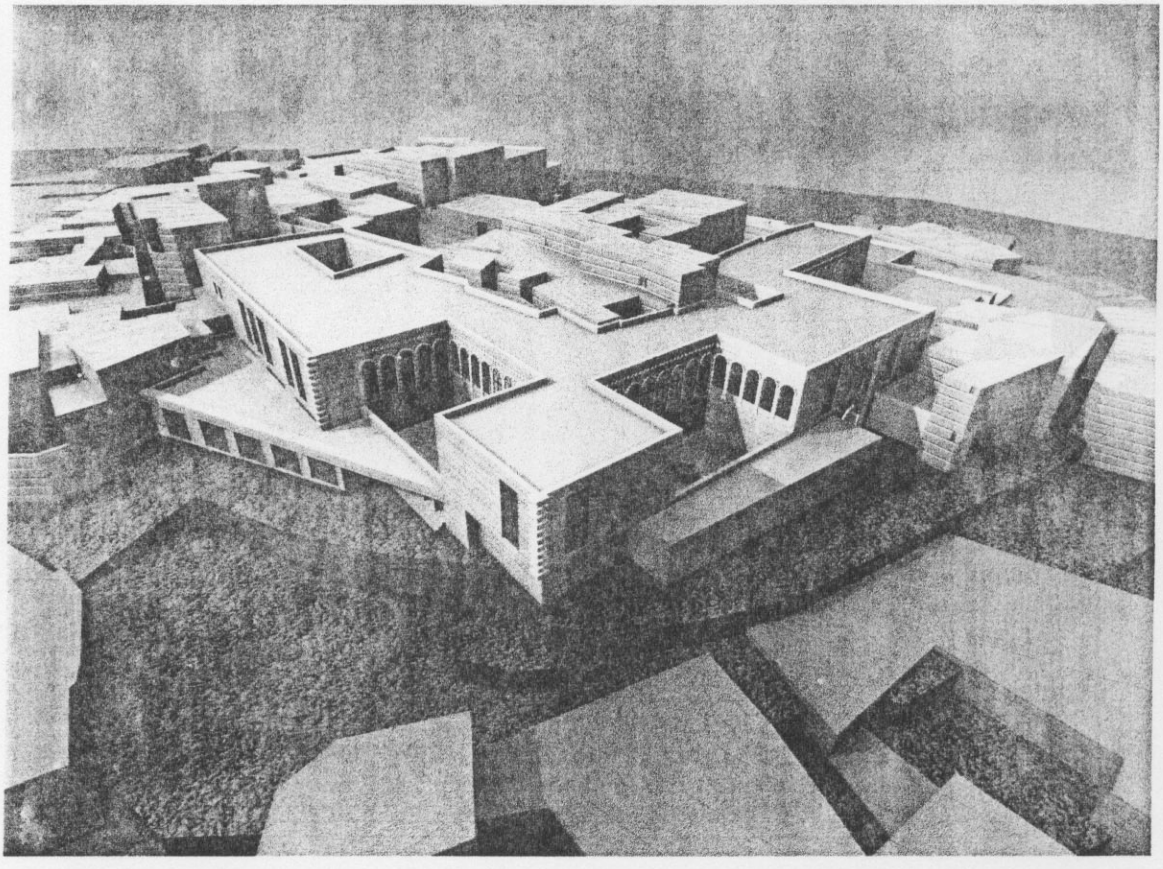

مبدأ العمل:

١ - الحفاظ على البيوت القديمة (الحالة الجيدة والمتوسطة)، من خلال صيانتها وحمايتها واحترام خصوصيتها وعدم التجاوز عليها في الارتفاع .

٢ - الحفاظ على الحارات القديمة واحترام حدود الممرات بين الأبنية

٣ - الحفاظ على مداخل المشروع و احترام ميولها وموادها .

٤ - احترام خطوط الميل (الكونتور) .

٥ - احترام الحدود الخارجية للأرض والعقارات والاستفادة من خطوط الشبكة القديمة .

منهج العمل :

١- التركيز على الساحة الأثرية التي تحتوي العمود والقلعة من خلال : - التعامد مع الممر الرئيسي ، تكبير الساحة ووصلها مع المدخل و تفريغ الكتل أمامها ، الأدراج ، توزيع الفعاليات السياحية حول الساحة (مقهى مكشوف ، مطعم ، متحف).

٢- خلق محور مشاة رئيسي يبتدئ بجامع العجمي الأثري وينتهي بكنيسة يبرود الأثرية ، ويتصل من المنتصف بالساحة الأثرية .

٣- إعادة تأهيل بيت قديم يصل بين الساحتين الرئيسيتين إلى مقهى يطل على العمود الأثري .

٤ - التعريف على الحضارة اليبرودية والمكتشفات الأثرية في يبرود من خلال متحف يحتوي صالات لعرض هذه المكتشفات .

٥- تشجيع الصناعات المحلية القديمة (الدبس ، غزل الشعر) .

٦- فعاليات سياحية لجذب السياح إلى المنطقة :

-الساحة الأثرية -مدرج في الهواء الطلق- مقهى -مطعم -صالة ألعاب ...

٧ - فعاليات اقتصادية واستثمارية : محلات تجارية – بيع محترفات .

٨ - محاولة جذب السكان بتأمين فرص عمل وإقامة ونزل وخدمات وترفيه ..

البرنامج الوظيفي :

١- متحف صغير ومعرض للمكتشفات الأثرية في يبرود:

٣٣٥٠ م^

-- الطابق الأرضي : ١٧٠٠م^

* - بهو دخول مع ركن استقبال واستعلامات وحجز وغرفة أمانات ٢٦٠م^

* - صالة لعرض مكتشفات الجبل الشمالي الشرقي وقبور خابية رشيدة ٥٠٠ م^ بعثة المديرية العامة للآثار والمتاحف بقيادة قاسم طوير (جرار وأوان فخارية كثيرة تعود للألف السادس والسابع قبل الميلاد...)

* - صالة لعرض مكتشفات البعثة اليابانية : بقيادة سوزوكي وكوبوري ٢٥٠ م^وتحتوي الملجأ السادس والسابع في وادي المشكونة ، والثامن والتاسع في وادي حريا .

*- صالة لعرض اللوحات الجدارية والرسوم المتعلقة الاكتشافات ١٨٥م^

*- مستودع للصالة مع باب خارجي ومصعد لنقل التحف. ١٠٠م^

*- غرفة للمراقبة والادارة١٥م^

*- دورات مياه عدد(٢) لكل جنس

-- الطابق الأول: ١١٥٠م^

*- مدخل خاص ١٠٠م^ مع غرفة مراقبة وحجز

*- صالة ٢٥٠م^ لعرض مكتشفات جامعة كولومبيا الأمريكية بقيادة رالف سوليكي في الملجأين الرابع والخامس (بقايا مستحاثية هي الأولى من نوعها في العالم – فكين علويين لوحيد قرن - ٣٠٠ألف عام ق م)

* - مدرج عرض سينمائي ١٨٥م^مع مستودع صغيروركن تحضير ومدخل خارجي للأدوات والوثائق

*- القسم الإداري:٢٢٥م^

- مكتب المحاسبة والإعلام والنشر ٢٥م^
- مكتب الحراسة والأمن ٢٠م^
- غرفة اجتماعات ٣٠م^
-غرفتان إداريتان ١٥م^
- غرفة مدير +غرفة سكرتارية ٣٥م^

*- مستودع مع مصعد ١٠٠م^

*- دورات مياه عدد(٢) لكل جنس

-- الطابق الثاني :٥٠٠م^

*- صالة لعرض مكتشفات الملجأ الأول والثاني والثالث

وتحتوي مكتشفات العالم الألماني ألفرد روست (خمسة وعشرين حضارة متوضعة فوق بعضها على عمق ١١,٥م^تعود إلى ٢٥٠ألف سنة – مقاحف غليظة ذات أشكال متنوعة –بقايا انسانية –قطعتين من هيكل بشري..)

-- القبو الأول:٤٥٠م^

- مدخل خاص للمواد مع مكتب تسجيل
- مخبر فحص الأعمال الأثرية مع مصعد ١٠٠م^
- مخبر التصوير الضوئي٠ ٧م^
- خدمات تقنية : تدفئة وتكييف ٧٠م^

-- القبو الثاني :٤٥٠م^

- ورشة ترميم مع مصعد ١٤٠م^
- ورشة التصميم الفني ١٠٠م^
- خدمات تقنية : لوحات كهربائية ٧٠م^

٢- مجمع محترفات مع محلات تجارية وأماكن للنوم ٥١٣٠م^

-- الطابق الأرضي : ٢٧٠٠م^

- محلات تجارية متنوعة عدد٣٠ بمساحة(٢٠-٧٠م^)
- محلات لعرض المحترفات عدد (١٣) بمساحة (٢٥-٦٠م^) ومنها:
بسط الصوف –صناعة الفخاريات- دباغة الجلود- صناعة البرغل - التطريزو الطباعة على القماش - براويز من شرانق دودة القز- صناعة الصابون- غزل خيوط القنب- صناعة الأحذية - صناعة القفف والدلاء..
- دورتي مياه
- كافيتيريا ١٢٠م^ مع قسم تخديم تتسع لحوالي ٨٠ شخص ويمكن أن يستخدم الفناء المجاور كأماكن جلوس خارجية .
- فناءات بأبعاد ذهبية (٩*١٤,٤) لتحقيق النسب البصرية الجمالية مع أركان جلوس وعناصر مائية وخضراء.

-- الطابق الأول: ١٢٠٠م^

- مدخل خاص مع بهو وركن جلوس وركن استعلامات ١٨٠م^.
- أماكن للعمل عدد ١٣ بمساحات (٢٠-٦٠م^)
- مقهى انترنت ١٩٠م^ يحتوي على ١٥ كمبيوتر مع استراحة وبار تخديم
- صالة طعام خاصة ١٤٠م^ للمأكولات الشعبية تتسع لمئة شخص
- القسم الإداري:

مكتب لموظفي المبيت والإطعام والصيانة ٤٠م^
مكتب المحاسبة والإعلام والنشر ٤٠م^
مكتب الحراسة والأمن ٣٠م^

غرفة مدير-سكرتارية
- دورتي مياه
-- الطابق الثاني : ١٢٣٠م^
- غرف نوم عدد سريرين أو سرير مزدوج١١ بمساحة تتراوح ٢٥-٦٠م^
- غرف نوم بسريرين مع جناح ملحق للجلوس عدد(٢) مساحة ٦٠-٨٠ م^
- صالة علا قات اجتماعية ١٤٠م^ تحتوي أركان جلوس وركن تلفاز وأركان للعب الشطرنج وركن لتناول المرطبات .
- مكتبة ١٩٠م^مع ركن للمطالعة والاتصال بالانترنت.
- مطعم صغير يتسع لحوالي ١٥٠ شخص بمساحة ٢٢٠م^
- دورتي مياه.

٣- **نزل صغير** أشبه ببيت قديم يضم ١٥ جناح للنوم على طابقين ويطل على فناء مركزي مساحة ١٥٠٠م^ ويتألف من :
--الطابق الأول :
- بهو دخول مع ركن استراحة وغرفة استعلامات وحجز وغرفة لبيع الصحف والمجلات بمساحة حوالي ١٢٠م^.
- صالة استقبال واجتماعات ٦٠م^.
- غرف نوم عدد ١٠ بمساحة ٣٠-٤٠م^
- صالة علاقات اجتماعية بمساحة ١٨٠م^ تضم :
تحتوي أركان جلوس وركن تلفاز وركن استماع موسيقي وأركان للعب الشطرنج وركن لتناول المرطبات .
--الطابق الثاني :
- غرف نوم عدد ٥ بمساحة ٣٠-٣٥م^
- كافتيريا تتسع ل٥٠ شخص مساحة ٧٠م^
- صالة متعددة الاستعمالات ٦٠م^.

٤- **إعادة تأهيل بيت قديم إلى مقهى صغير**
مع أماكن للجلوس تناول المرطبات
وفناءين ومطبخ صغير ودورة مياه بمساحة كلية حوالي ٢٦٠م^

٥- **صالة ترفيهية**
تحوي ألعاب كمبيوتر وبلياردو وكرة مضرب وأماكن جلوس بمساحة كلية حوالي ٢٦٠م^.

٦- **مطعم:**
يتسع لحوالي ٣٠٠ شخص مع مطبخ وركن جلوس وبار وركن محاسبة ودورة مياه بمساحة كلية ٣٧٥م^ .

٧- **مصنع صغير ومعرض لصناعة الدبس** ٥٢٥م^ يتكون من:
- مكان الملء والبيع ١٢٥م^
- المعصرة ١٢٥م^
- الموقد ومكان الجعيلة ١٥٠م^
- بدلات التواغير ١٢٥م^

٨- **معمل لغزل الشعر** ٥٠٠م^
- مغسل ١٢٥م^
- مصبغة ١٣٠م^
- مندفة ٦٠م^
- مشغل ٢٥٠م^

الإنسان الأول

لقد دلت الاكتشافات الأثرية أن الإنسان الأول قد ظهر منذ ما ينوف على المليوني سنة في جنوب وشرق القارة الأفريقية واخترعت الكتابة التصويرية الأولى في بلاد الرافدين وفي سورية منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وعليه فإن عصور ما قبل التاريخ تقع بين هذين الحدثين، وهنا ندرك كم كانت عصور ما قبل التاريخ طويلة قياساً إلى العصور التاريخية التي لا تمثل إلا خمسة الآلاف سنة الأخيرة من تاريخ البشرية.

وقد قسم الباحثون عصور ما قبل التاريخ إلى: العصر الحجري القديم (الباليوليت) الذي بدأ في أزمنة متفاوتة مع ظهور الإنسان في مختلف الأماكن، وانتهى في نحو (١٢) ألف سنة قبل الميلاد وهو عصر التنقل والصيد والالتقاط، ويقسم بدوره إلى عصر الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط والباليوليت الأعلى، يليه العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) وهو عصر انتقالي استمر نحو من (١٢) ألف سنة حتى (٨) آلاف سنة قبل الميلاد، ثم العصر الحجري الحديث (النيوليت) وهو عصر الاستقرار والزراعة والتدجين، واستمر نحو (٨) آلاف سنة وحتى (٤) آلاف سنة قبل الميلاد. وأخيراً العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) ويمثل نهاية عصور ما قبل التاريخ وبداية الانتقال إلى العصور التاريخية القديمة، وقد استمر على أمتداد الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً.

إن إنسان ما قبل التاريخ قد عاش في القسم الأول والأطول من تاريخه المسمى العصر الحجري القديم منتقلاً خلف الصيد والالتقاط للثروات الحيوانية والنباتية الطبيعية: ثم أصبح في العصر الحجري الوسيط أكثر استقراراً واكثر تنظيماً وفاعلية في الحصول على غذائه اليومي. وما أن حل العصر الحجري الحديث حتى أقام هذا الإنسان القرى الثابتة الأولى وعرف الزراعة وتدجين الحيوانات، وحقق بذلك إنعطافاً جذرياً اقتصادياً واجتماعياً واضعاً الأسس المباشرة للحضارة البشرية الغنية.

ومن جهة أخرى فقد قابل هذا التطور الحضاري تطور فيزيولوجي للجنس البشري، فقد ظهر على التوالي إنسان الاسترالوبتيك أو الهوموهابيل، وهو الإنسان الأول ذو الصفات الفيزيولوجية والذهنية البسيطة، تلاه الهوموراركتوس ثم النياندرتال، وأخيراً الإنسان العاقل سلفنا المباشر صاحب القدرات المادية والفكرية الكبيرة، وقد حصلت هذه الخطوات في القسم الأول والأطول من الرباعي البليستوسن الذي تميز بدوره بحدوث تقلبات مناخية تتابعت فيها عصور جليدية باردة فصلتها عن بعضها عصور أخرى جافة وجدت دلائلها الجيولوجية والمستحاثية في العديد من المناطق.

وكان لهذه التغيرات المناخية أكبر الأثر على الإنسان القديم وعلى وسطه الجغرافي، ولعل بعض العلماء يعيد ظهور الإنسان إلى الزمن الجيولوجي الرابع أو الرباعي، وهو العصر الأخير من تاريخ الأرض والحياة، وقد بدأ منذ حوالي ٣ملايين سنة ولا يزال مستمراً حتى الآن. ويقسمه العلماء إلى قسمين: الأول (البليستوسن) حيث يؤرخ من ٣ملايين وحتى ١٠ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ويقسم بدوره إلى بليستوسن الأدنى

من ٣ ثلاثة ملايين وحتى ٧٠٠ ألف سنة قبل الميلاد. والبليستوسن الأوسط ق ٧٠٠ ألف سنة إلى ١٠٠ألف سنة قبل الميلاد والبليستوسن الأعلى ويمتد من ١٠٠ألف سنة إلى ١٠ آلاف سنة قبل الميلاد.

والقسم الثاني من الرباعي هو (الهولوسن) وقد بدأ منذ (١٠) آلاف سنة قبل الميلاد ولايزال مستمراً حتى الآن.

ويمتاز البليستوسن أنه عصر بارد عكس الهولوسن الدافئ .ذكاء الإنسان العاقل هو الذي مكنه من القيام بالعمليات الحضارية المعقدة، ومن التحكم بمحيطه وإخضاعه لحاجاته. وقد انعكس هذا الذكاء بشكل تفكير هادئ ومنظم قاده إلى صنع الأدوات والأسلحة الحجرية التي تعتبر الدليل الإنساني الأهم لأن القدرة على صنع الأدوات هي التي ميزت الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى، لذلك فإن بداية المجتمع الإنساني هي لحظة صنّع الأداة الأولى، كما لعبت اللغة والحياة الاجتماعية دوراً هاماً في تعريف الإنسان العاقل.

وقد عملت البيئة والظروف الجغرافية والمناخية وقدرة الإنسان على التعامل معها على إيجاد الوسائل التي مكنته من تأمين حاجاته الأساسية في الحصول على الغذاء والمأوى والدفاع عن نفسه، ولم تكتمل إنسانيته إلا ضمن إطار جماعة بشرية تكاتفت جهودها وتضامنت في سبيل البقاء.

كان إنسان الهوموراركتوس أكثر تطوراً من سلفه الهوموهابيل، فقد استفاد وبشكل أكبر من الملاجئ والمغاور الطبيعية، واهتدى لأول مرة إلى بناء الأكواخ البسيطة، وبفضل هذه الأكواخ استطاع أن يستوطن مختلف

المناطق رغم اختلافها مناخها. وهذا الإنسان يُظن أنه ستر جسمه بأوراق الأشجار والنباتات وجلود الحيوانات، وقد اكتشف هذا الإنسان النار وعرف فوائدها في التدفئة والإنارة في الليالي المظلمة أو في طهو لحوم طرائده النيئة، كما أنه أحسن استخدام النار في الدفاع عن نفسه أمام الحيوانات المفترسة التي تهدد حياته، وقد صنَّع إنسان الهوموراكتوس أدواته الحجرية وأسلحته فجاءت كبيرة ومصنعة بشكل دقيق لها حدان قاطعان ورأس حادة وقبضة دائرية، واصطاد أكبر الحيوانات وأصغرها وقد عرف الحياة الاجتماعية، وأسس أسرة واتخذ زوجة أو عدة زوجات، وكانت له لغته التي ينفاهم بها مع غيره.

أما إنسان النياندرتال فكان أكثر تطوراً من سلفة الهوموراكتوس وقد ظهر هذا النوع منذ حوالي ١٠٠ألف سنة، أي في مطلع العصر الحجري القديم الأوسط وقد عُثِر عليه لأول مرة في وادي نياندرتال في ألمانيا، ومن هنا أتت التسمية الشائعة (نياندرتال).

وقد انتشر النياندرتاليون في النصف الشمالي من الكرة الأرضية وكانوا أكثر عدداً وانتشاراً من سابقيهم، وأتقنوا صناعة الملابس الجلدية، واستغلوا المغاور والملاجئ الصخرية أفضل استغلال وقسموها وأقاموا فيها المصاطب والجدران، ووسعوا أو ضيقوا مداخلها حسب الحاجة، واستفادوا من النار بشكل أكبر وأفضل، وعرفوا طرق ايقادها واستغلوا فوائدها وأقاموا المواقد، وعاشوا على صيد الحيوانات وحتى الكبيرة منها واستفادوا من لحومها وجلودها وعظامها، وابتكروا أسلحة وأدوات حجرية متقنة كالسكاكين والمقاحف والنصال والمخارز، وحضارة هذا الإنسان تنسب إلى

ما يعرف بالحضارة الموسيترية (نسبة إلى موقع موستير جنوب فرنسا) وكان إنسان النياندرتال أول من أهتم بدفن موتاه في المغاور والملاجئ أو المناطق مكشوفة، وكانت قبورهم غالباً فردية واحياناً جماعية وقد انتقلت صفات إنسان النياندرتال إلى الإنسان العاقل الذي ظهر منذ ٤٠ألف سنة أي في العصر الحجري القديم الأعلى، وقد امتلك هذا الإنسان كل الصفات الفيزيولوجية والاجتماعية التي نملكها نحن، ولم يكن يختلف عنا إلا بمقدار ما تختلف العروق البشرية الحالية بعضها عن بعض، وقد بلغ الإنسان العاقل درجة كبيرة وعالية من التقدم جسدته ابتكارات جديدة في مجالات عديدة كالأسلحة والأدوات الحجرية والعظمية والأواني الفخارية، وفي البناء والفن والمعتقدات وانتهاء بالاستقرار والزراعة والتدجين، وقد تكيف مع كل البيئات التي عاش فيها وانتشر في قارات العالم.

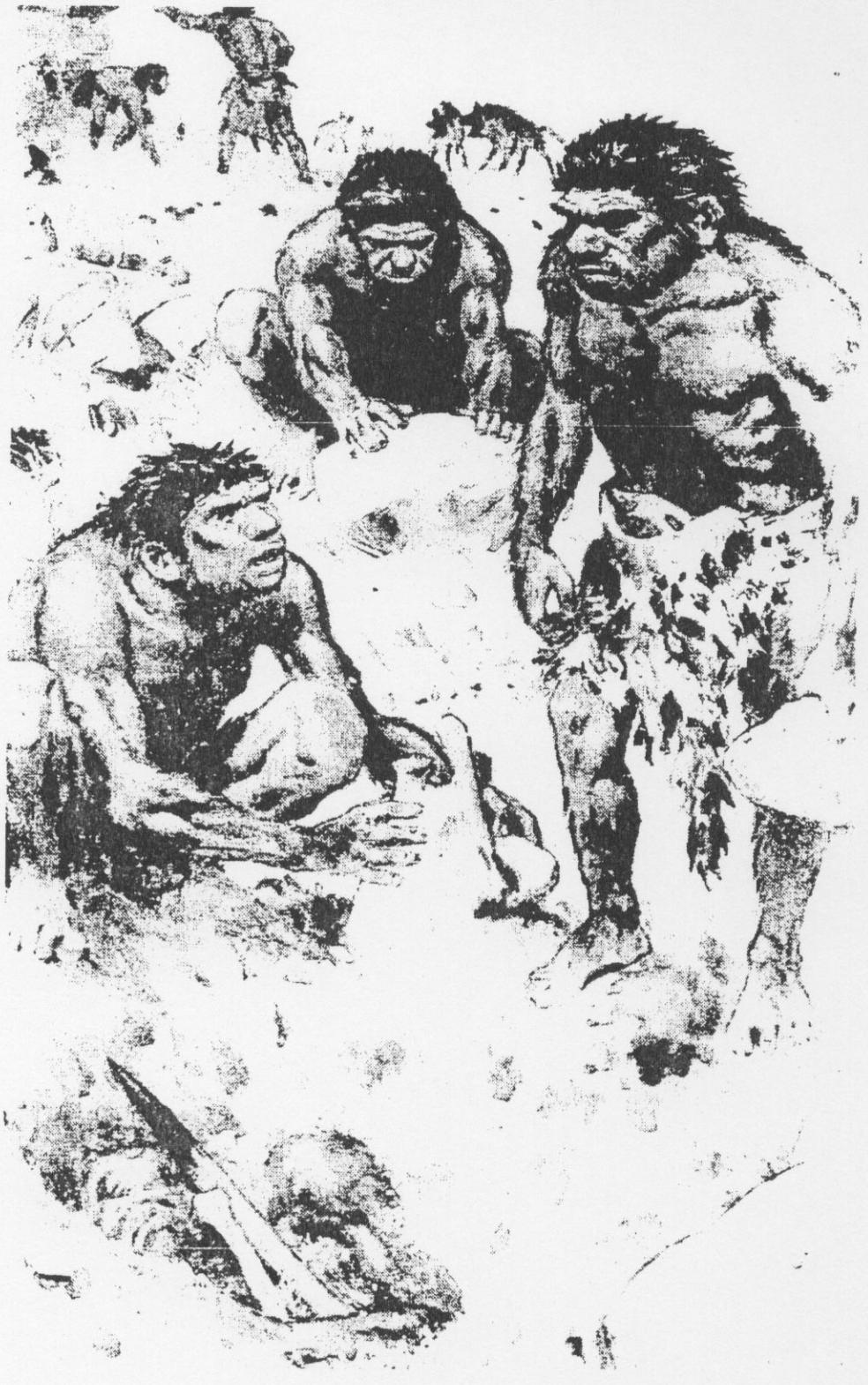

الأنسان الأول في العراء

عصور ما قبل التاريخ

قام العالم الدانمركي (كريستيان تومسون) بوضع أول نظام لتقسيم العصور وذلك حسب مواد الآثار المكتشفة فكانت على الشكل التالي:

١. **العصر الحجري.**

٢. **العصر البرونزي.**

٣. **العصر الحديدي.**

حيث ظهرت في العديد من المواقع الآثار الحجرية التي تعلوها الآثار البرونزية فيما تواجدت الآثار الحديدية الأحداث عهداً في الطبقات العليا، أما فيما يخص العصر الحجري فقد جرى تقسيمه أيضاً على يد العالم الإنكليزي (جون لوبوك) إلى ثلاثة عصور كان أقدمها:

١. **العصر الحجري القديم** (الباليوليت Paleolithic) وهذا أقدم العصور الحجرية و أطولها بدأ تقريباً منذ حوالي (٢,٣) مليونين وثلاثمئة ألف سنة خلت وانتهت في حدود (١٢) اثنتي عشر ألف سنة قبل الميلاد، وفي هذا العصر عاش الإنسان متنقلاً على الصيد والالتقاط وقد قُسم العصر الحجري القديم إلى عدة عصور أصغرها هي الباليوليت الأدنى ويمتد من مليونين وثلاثمئة ألف سنة وحتى (١٠٠) مئة ألف سنة قبل الميلاد، والباليوليت الأوسط ويمتد من (١٠٠) مئة ألف إلى (٣٥) خمسة وثلاثين ألف سنة قبل الميلاد، والباليوليت الأعلى ويمتد من (٣٥) خمسة وثلاثين ألف سنة وحتى (١٢) اثنتي عشر سنة قبل الميلاد.

٢. **العصر الحجري الوسيط** (الميزوليت Mezolithic) ويبدأ من (١٢) اثنتي عشر ألف سنة وينتهي في ٨ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد.

٣. **العصر الحجري الحديث** (النيوليت Neolithic) وهو عصر الاستقرار والزراعة وتدجين الحيوانات.

إن المعلومات الأولى عن عصور ما قبل التاريخ في مشرقنا العربي القديم تعود إلى مطلع القرن العشرين، وهي نتيجة أعمال فردية قام بها باحثون واكتشفوا أهم مواقع النياندرتال، في مغاور جبال الكرمل في فلسطين وفي الصحراء الفلسطينية وفي منطقة يبرود في سورية، ومواقع أخرى في البادية السورية، وفي حوض العاصي وغيرها.

وقد أكدت هذه الاكتشافات على أن أرض بلاد الشام كانت وعلى امتداد عصور ما قبل التاريخ مركز تواجد إنساني كثيف ومستمر، ساعد على ذلك اعتدال المناخ والبيئة الغنية بكل مقومات الحياة، هذا إلى جانب وجود خامات الصوان، وقد ساهم العديد من الباحثين ومن مختلف الجنسيات في كشف حقيقة مجتمعات عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام، ومن هؤلاء الباحثين الأوائل الفرد روست Alfered Rust صاحب مكتشفات مغاور يبرود في الثلاثينيات من القرن العشرين، ودورين غارود D. Garrod مكتشفة مغاور جبال الكرمل في فلسطين في الثلاثينيات من هذا القرن أيضاً، وكاثلين كينيون K. Kenyon، وفرنسيس أور، ورينيه نوفيل R. Neuville وجيري رولفسون G.Rollefson R.Neuille وديانا كبركبريد D.Kerkbride وجاك كوفان وزوجته ماري كلير كوفان وبول سافلافيل وجاك بيزانسون وأيضاً رالف سوليكي Ralf Solıkı وزوجته روز سوليكي الامريكيين.

يبرود قبل التاريخ

من صفات الموقع الأثري هو كل مكان يوجد فيه آثار الإنسان القديم مهما صغرت أو كبرت هذه الآثار. ومواقع ما قبل التاريخ هي الأماكن التي أقام فيها أو مر بها إنسان تلك العصور وترك دليلاً مادياً على ذلك، وغالباً ما تنتشر في المناطق التي توفرت فيها شروط الحياة كالماء والنبات والحيوان وحجر الصوان الذي صنع منه الإنسان أسلحته وأدواته الأولى، وهذه المواقع إما مكشوفة أو ملاجئ صخرية ومغاور استوطنت في الفصول الباردة على الأغلب، وهناك مناطق ترددت عليها مجموعات إنسانية لبضعة أيام أو شهوراً أو مواسم، وهناك مناطق استوطنها البشر آلاف السنين لارتباطهم ببيئتها الغنية، وهذا النوع من المواقع الكبيرة يكون خاصة مغاور وملاجئ قريبة من مراكز المياه والخيرات الطبيعية، وهذا ينطبق على منطقة يبرود وبالذات في وادي (اسكفتا)، حيث كان هذا الوادي حوضاً لبحيرة من الماء العذب وكانت أطراف يبرود غنية بالمراعي والأحراش التي تستوطنها العديد من أنواع الحيوانات، وكانت ظروف الحياة البرية جميعها متوفرة في هذه المنطقة، حيث توفر لساكنيها حاجاتهم من الماء والغذاء والمأوى لوجود الملاجي على عتبات جبالها الصخرية حيث استقر الإنسان وارتبط بهذه المنطقة ولم يغيرها في العصور اللاحقة رغم مرور الآلاف من السنين، وقد مارس الإنسان الأول في هذه المنطقة أنشطة متعددة من نوم وأكل وتصنيع أسلحة وأدوات وإلقاء فضلات ودفن موتاه وإيقاد النار وغير ذلك.

وتعتبر الأدوات الحجرية الصوانية التي وجدها الباحثون في وادي اسكفتا هي الآثار المادية المباشرة للعصور الحجرية لأنها قاومت عوامل الاندثار، هذا إلى جانب الكثير من المخلفات العديدة الأخرى والمتنوعة نذكر منها على سبيل المثال بقايا عظام الحيوانات المتعددة كالأحصنة البرية والدببة ووحيد القرن والسلحفاة والغزلان، ومخلفات بشرية كرماد النار التي أشعلها سكان الوادي في العصور الحجرية، وطبعة قدم بشرية على الطين الغضاري، وبقايا موقد للنار يعتبر الأهم في العالم. هذا إلى جانب مئات الأدوات الحجرية الصوانية المصنعة كالفأس والمقحف والمكشط والمخرز ورأس السنان التي طرقها الإنسان وحولها من نواة صوانية إلى أدوات عاملة عبر آلاف السنين منذ العصر الحجري القديم وحتى العصر الحجري الحديث.

تعتبر الحضارة اليبرودية من أكثر الحضارات المشرقية تميزاً، لقد اكتشف النمط الحضاري اليبرودي لأول مرة في الثلاثينات من القرن العشرين إثر أعمال الباحث الألماني (الفرد روست) في ملاجئ وادي اسكفتا. وقد أثار اكتشافه نقاشاً علمياً حاداً تعلق بطبيعته أو تأريخه، وظهرت آثار الحضارة اليبرودية في الملجأ الأول الذي كُشفت فيه عدة طبقات حضارية بلغ عددها (٢٥) خمساً وعشرين طبقة تتابعت آثارها فوق بعضها بسماكة بلغت (١١,٢٥م) أحد عشر متراً وربع المتر. إذ سُكن هذا الملجأ من قبل جماعات بشرية مختلفة تتابعت على المكان على امتداد العصر الانتقالي والعصر الذي تلاه أي الباليوليث الأوسط.

لقد تركت هذه الجماعات آثاراً مختلفة وهي أدوات حجرية وعظمية ومواقد وبقايا عضوية مستحاثية، بينها بعض الآثار النادرة والفريدة

كآثار الصباغ الأحمر. وتعتبر الطبقات اليبرودية من أكثر الطبقات تميزاً بأدواتها الحجرية والتي أكثرها أصالة هو (المقحف اليبرودي) الذي يتميز بالحواف المتلاقية والمشذب بشكل متدرج.

إنسان الكهوف

لقد أظهرت الأبحاث المستمرة أن اليبروديين عاشوا بين ١٥٠ - ١٠٠ ألف سنة خلت، وانتشروا على منطقة واسعة في فلسطين جنوباً مروراً بلبنان وحتى البادية السورية شمالاً، ودلت البقايا العظمية التي وجدت في بعض مواقع فلسطين أن إنسان هذا العصر كان من نوع الهوموراركتوس المتطور. ومن الحضارات المشرقية الهامة في هذا العصر الانتقالي الحضارة المسماة بـ (ما قبل الاورينياسية) والتي عثر روست أيضاً على آثارها في الطبقات ١٣ و ١٥ في ملجأ يبرود الأول. وقد اشتهرت هذه الحضارة بتصنيع النصال والحراب التي تنسب عادة إلى الإنسان العاقل في العصر اللاحق. ولكنها في يبرود سبقت هذا الإنسان بحوالي خمسين ألف سنة، وقد تم العثور على آثار حضارات أخرى معاصرة لليبروديين ولما قبل الاورينياسية في مواقع أخرى في لبنان وفلسطين وهذا يؤكد على التجانس الحضاري بين بعض الجماعات بلغ حداً مدهشاً، ففي الملجأ الرابع في يبرود مثلاً عاشت جماعة بشرية تركت آثاراً مختلفة تماماً عن آثار الجماعة المعاصرة التي سكنت الملجأ الأول الواقع على بعد بضعة أمتار من الملجأ الرابع، وهكذا لم يصنع سكان الملجأ الرابع المقحف اليبرودي إطلاقاً، بل استخدموا عوضاً عنه الأدوات المسننة والمفرضة والسكاكين ذات الظهر السميك، ولكنهم اصطادوا الحيوانات نفسها كالحصان البري ووحيد القرن والدب والوعل والغزال التي كانت تعيش بجوار ما يعتقد أنه ربما بحيرة قديمة حفظت ضمن ترسباتها آثاراً هامة ونادرة حيث وجدت بين طبقات الطمي الناعم البيوض المتحجرة وطبقات أقدام حيوانات وطيور وزواحف، إضافة إلى طبعة قدم إنسان من نوع ما قبل النياندرتال أو الهوموراركتوس المتطور، وتعتبر هذه الطبعة هي الأولى والأقدم من نوعها في منطقتنا العربية وفي العالم.

يبرود التاريخ

يبرود من كتب التاريخ سيرته فيها
وسله يعيد اليوم ما كتبا
في كل حفنة تُرب صرح مملكةٍ
كانت لها الشام حدا والمدى حلبا
عذراء يحضنها عاتي الجبال وقد
أحنى عليها على حب و ما اقتربا
هذي السفوح التي ضمت مغاورها
ماضي الجهاد وما ردت له طلبا
وفي المغاور عاش الدهر من أبدٍ
حَبا فطيما على الجلمود حين حبا
شدَّ الرماح من الصلد العتيد وفي
قلب الأعاصير ألوى لريح محتطبا
حضارة هي للصوان سابقةٌ
على الحضارات أصلٌ علمَ العقبا
وفي الكهوف صدى ماضٍ تهيّبه
كَرٌّ العصور فأغضى طرفه عجبا

القصيدة للمرحوم الدكتور فريد عقيل من أبناء يبرود

يبـرود كلمـة آراميـة وردت فـي كتـاب الجغرافـي اليونـاني (بطليموس) القلوذي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي باسم (ايبرودا).

وقد كانت (يبرود) من أهم وأكبر المالك الكنعانية في بلاد الشام وهي مملكة (أفا) ، هذه المملكة التي ورد ذكرها في المصادر المصرية والتي لعبت دورا قويا وكبيرا في المنطقة وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد شملت سهل البقاع وسلسلة جبال لبنان الشرقية ودمشق وغوطتها والبقاع الجنوبي وجبل الشيخ ومنطقة يبرود .

كما أن جماعات من هؤلاء الكنعانيين اتجهت إلى بلاد الرافدين حيث أسسوا هناك أيضا عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ممالك أشهرها مملكة بابل .

ولقد رافق وصول الكنعانيين إلى بلاد الشام تغير شامل في جميع نواحي الحضارة وظهرت مقابر بعيدة عن المدن كما هو الحال في يبرود .

كذلك تدل القبور ومحتوياتها على طبيعة السكان وعلى طراز معيشتهم وعاداتهم في دفن الأموات خاصة ، وأن هذه العادات جديدة على بلاد الشام.

ومع قدوم الكنعانيين ظهرت أنواع جديدة من الأواني الفخارية عثر عليها في أكثر مناطق بلاد الشام تقريباً، هذه الأنواع التي تمثلت كلها في يبرود، وهذا ينطبق أيضاً على المكتشفات الأخرى من برونزية وحلي وغيرها.

وبعد هذه الفترة شهدت يبرود قيام كيان سياسي وازدهار حضاري عريق وأصبحت إحدى ممالك الآراميين التي قامت في بلاد الشام إثر هجرة سامية جديدة اندفعت من قلب شبه الجزيرة العربية بإتجاه المناطق الأكثر خصوبة في بلاد الرافدين وبلاد الشام وفي هذه الفترة شيد في يبرود معبد لعبادة إله الشمس بحجارة ضخمة متناسقة وأعمدة رشيقة تحمل رواقاً يحيط بالمعبد، هذا المعبد الذي يدل على قيام حضارة راقية في يبرود والذي تحول فيما بعد إلى عبادة الإله جوبيتر كبير آلهة الرومان، كما أنه تم حفر مذابح للديانات الوثنية أحدها لاتزال آثاره باقية في أسفل الجرف الصخري في وادي قرينا والآخر أكثر اتقاناً وآثاره موجودة في أعلى وادي اسكفتا.

يذكر تاريخ الآشوريين الذين أقاموا امبراطوريتهم في بلاد مابين النهرين وكانت عاصمتهم مدينة آشور ثم انتقلت إلى مدينة نينوى (قرب الموصل)، هذه الامبراطورية التي اتسع نفوذها وشمل بلاد الرافدين بكاملها وبلاد الشام وشمال وادي النيل، إن الامبراطور الآشوري شلمنصر الثالث الذي حكم الامبراطورية الآشورية من ٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م انتصر على تحالف آرامي في سورية مؤلف من (آرخوليني) ملك حماة و (حدد عازار) ملك دمشق و١٢ ملكاً من

ملوك سورية (كان أحدهم ملك مدينة يبرود) كما ذكرت ذلك الموسوعة البريطانية عام ١٩٣٤م والمؤرخ لودز في كتابه (ممالك الشرق القديم) وجواد علي في كتابه (العرب قبل الاسلام) حيث ترأس شلمنصر الثالث حملة كبرى مؤلفة من ١٢٠ ألف مقاتل وذلك في السنة الثانية عشرة من حكمة عام ٨٤٦ ق.م.

ثم هاجم شلمنصر الثالث مرة أخرى في السنة الثامنة عشرة من حكمة ٨٤٠ ق.م الممالك الآرامية في سورية وأخضعها واستولى على ممالك صيدا وصور وجبيل ويبرود واصطدم بملك دمشق الآرامي (حزاقيل) ونهب قرى الغوطة وقطع أشجارها ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء على دمشق، وقد ورد في كتابه مسجلة على تمثال من البازلت الأسود عن هذه الحملة مايلي:"هزمت حدد عازار الدمشقي مع اثنتي عشر أميراً من حلفائه، وقد طرحت على الأرض ٢٠٩٠٠ من محاربيه الأقوياء أما بقية جيوشه فقد قذفت بها إلى الاورونت (نهر العاصي) فتفرقوا ليستنفيدوا أنفسهم، ومات حدد عازار وأخذ العرش واحد من العامة يدعى (حزاقيل) فجمع جيشاً وجهه ضدي فحاربته وهزمته وهرب ليخلص بجلده وتوجهت أنا حتى دمشق مقر حكمه وأبدت أشجار حدائقه، كما أن الامبراطور الآشوري آشور بانيبعل[1] الذي حكم امبراطوريته بين عامي ٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق.م قد انتصر في حملته التاسعة على بلاد الشام على ملوك أدوم ومؤاب وصوبة وقطنة ويبرود، حيث أنه في تلك الفترة تحالفت مملكة يبرود مع بعض الممالك الآرامية في بلاد الشام

---

[1] ـ كتاب معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ـ لعبد العزيز عثمان ـ الجزء الأول ـ مطبعة دار الفكر الحديث لبنان ـ ١٩٦٧م.

للوقوف أمام اندفاع الزحف الآشوري القادم من بلاد الرافدين، ولكن الملك الآشوري تغلب على هذا التحالف وهدم أسوار المدن التي فتحها وتغلب عليها.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد خضعت المنطقة للحكم الإغريقي وذلك إثر إجتياح الاسكندر المقدوني ابن فيليب الثاني لآسيا الصغرى ثم بلاد الشام ومصر والقضاء على النفوذ الفارسي في هذه البلاد ثم متابعة اجتياحه لبلاد فارس ووصوله إلى حوض السند في الهند وتأسيسه للامبراطورية المقدونية وبعد وفاة الاسكندر بقيت بلاد الشام تحت قبضة السلوقيين حتى القرن الأول قبل الميلاد وخلال هذه المرحلة التاريخية انتشرت الحضارة الهيلنستية التي عمت المنطقة ونجد تأثير ذلك على بعض تيجان الأعمدة المنقوشة في يبرود كما أن بعض كتابات اليونان لاتزال محفورة على بعض حجارة يبرود وصخورها، ويجيء القرن الأول قبل الميلاد بالغزو الروماني لبلاد الشام حيث تمت السيطرة العسكرية الرومانية على جميع مناطق بلاد الشام ومنها يبرود وقد اتخذ الرومان في يبرود قاعدة عسكرية لإحدى الحاميات الرومانية لحماية الأمن في المنطقة، وفي هذا العصر بنى الرومان على انقاض حصن قديم في وسط يبرود حصناً لحاميتهم العسكرية لاتزال آثاره إلى الآن شاهدة عليه في أحد أحياء يبرود القديمة (القبع)، ويذكر بعض سكان يبرود من كبار السن أن هناك أنفاقا محفورة في الأرض تمتد من هذا الحصن إلى أمكنة لاتزال مجهولة في البلدة.

وقد قام الرومان بتحويل معبد الشمس الآرامي في يبرود إلى عبادة الإله جوبيتير كبير آلهة الرومان ،
وقد اكتشف تمثال في مدينة روما يمثل الإله جوبيتير وقد نقش عليه باليونانية ما معناه :

(جوبيتير ملك يبرود).

وفي نهاية القرن الثالث الميلادي ومع انتشار الديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية واعتناق أباطرة الرومان لتعاليم السيد المسيح عليه السلام تحول معبد جوبيتير إلى كنيسة تقام فيها شعائر الديانة المسيحية .
وقام الفاتح المصري ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا بتجديد بناء الكنيسة وترميمها عندما زار يبرود في حملته على بلاد الشام (١٨٣١-١٨٤١م).
وقد ذكر الجغرافي بطليموس أن يبرود كانت تابعة لمقاطعة (لائوديسيا الرومانية والتي كانت حاضرتها ربلة قرب قصير حمص حيث كانت يبرود مركزا عسكريا لحامية رومانية تحمي الأمن في هذه الأنحاء ، ومالحصن الذي بني ولا تزال آثاره في تلة القبع إلا شاهدا على ذلك .
في القرن السابع الميلادي امتد الحرير الإسلامي إلى بلاد الشام الذي أتى بالعديد من قبائل الجزيرة العربية ، فاستهوت يبرود بعض بطون قبيلتي ضبة وكلاب العربيتين ، وأقامت كلاب في غرب وجنوبي غرب يبرود حيث كانت المنطقة غنية بأشجارها ومراعيها ، وكان بعض الأمراء الأمويين يمارسون رياضة الصيد في هذه البقاع ، وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الثاني يقضي بعض أوقات فراغه في هذه المنطقة عند أخواله من بني كلاب .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الشامية عام ١١٠٥هـ الموافقة لعام ١٦٩٣م في مؤلفه :(الحقيقة والمجاز في رحلة الشام والحجاز):

(..... ثم عدنا إلى منزلنا بالقرية المذكورة (يبرود) بعد أن مررنا على المروج الغضة والمياه الصافية كسبائك الفضة ، فبتنا في ذلك المنزل على أكمل حال ، بقصد السفر والارتحال ، إلى أن أصبح الصباح ونادى مؤذن الفلاح ... وكان البرد في ذلك الوقت منتشر البرد والوشاح ، وطائر نسيمه في الصباح ، خفاق الجناح ، بحيث يقتضي تعليق النار وتغليق الأبواب فيلحق الاغتباق بالاصطباح ، وفي ذلك نقول على مقتضى ما شرت به المربع والطلول :

جئنا إلى بلدة يقال لها يبرود ذات الزهور والورود
وبردها زائد ولا عجب يبرود مشتقة من البرد

وقد مر بيبرود منذ قرون عديدة الكثيرون من الشعراء العرب الذين فتنوا بجمالها وفيئوا بظلالها وشربوا مياهها فتغنوا بها وشببوا ومن هؤلاء الشاعر العربي الأخطل التغلبي حيث يقول:

لقد سقتني رضابا غير ذي أشر
كالمسك ذر على ماء العناقيد
من خمر بيسان صرفا زانه حبب
شيبت به نطفة من ماء يبرود

وأيضا شاعر الغزل أبو نواس يقول فيها :

وما عجن طلاعاً (بيبرود) بعدما
أناخ على زغزاعهن هجير
تمالكن حتى لا تفيء ركابها
إلى الظل أو يثني العنان غدير.

البيت اليبرودي القلموني

كانت أغلب منازل يبرود ومساكنها تمتاز بالسعة وتعدد الغرف ورحابة الفسحة السماوية والتشابه.

وهي ذات طابع معماري متميز ويناسب البيئة الريفية كما يناسب مناخ المنطقة، هذه المنازل كانت تبنى بمواد محلية تتألف من الحجارة الصخرية الصلبة (الحجر الغشيم)، والحجارة الكلسية البيضاء (الكدان) والطين واللبن (واللبن عبارة عن طين مجبول بالتبن يصب في قوالب خاصة ويجفف بأشعة الشمس فيكتسب صلابة ومتانة).

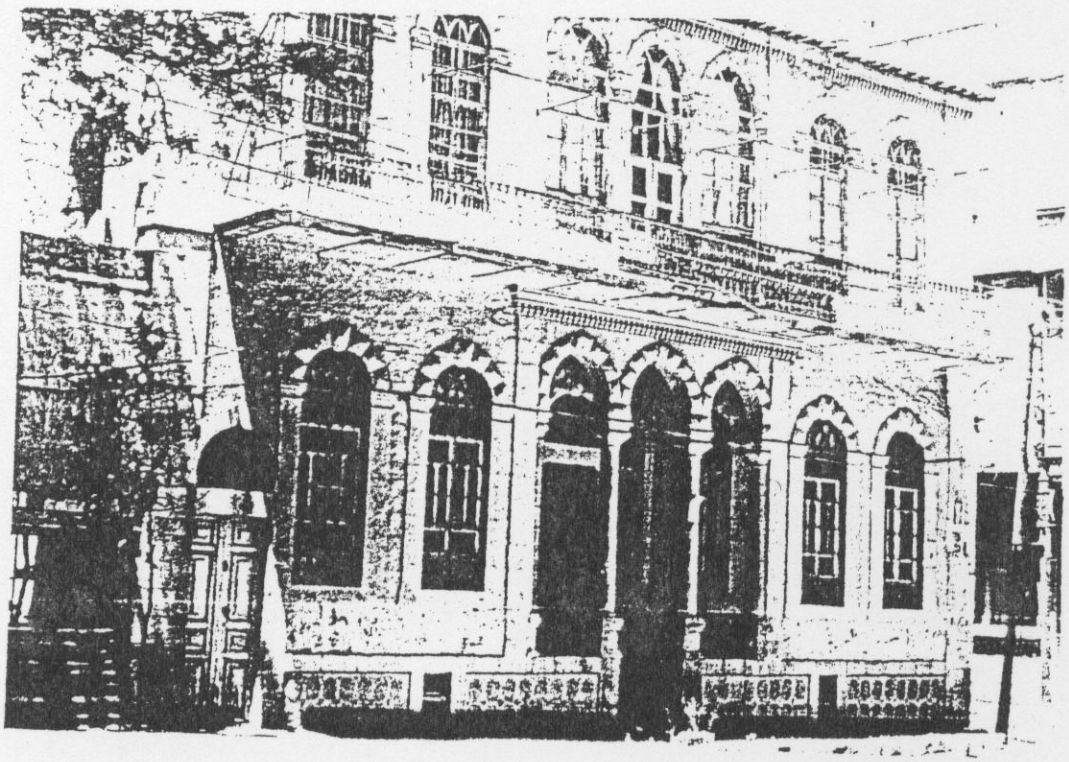

واجهة بناء قديم ذي دورين في يبرود

وكانت غالبية منازل يبرود تتألف من طبقة واحدة وبعضها من طبقتين بشكل يستفاد منه صحياً واقتصادياً، تبنى القواعد بارتفاع حوالي المتر أوالمتر والربع من الجدران بالحجارة الصخرية الصلبة ثم ماتبقى من الجدران باللبن والطين وبسماكة لاتقل عن نصف متر، وتسقف هذه المنازل بخشب الحور المحلي (اليبرودي) الذي يمتاز بصلابته ولايسمح للسوس بالسطو عليه كغيره مهما طال عهده.

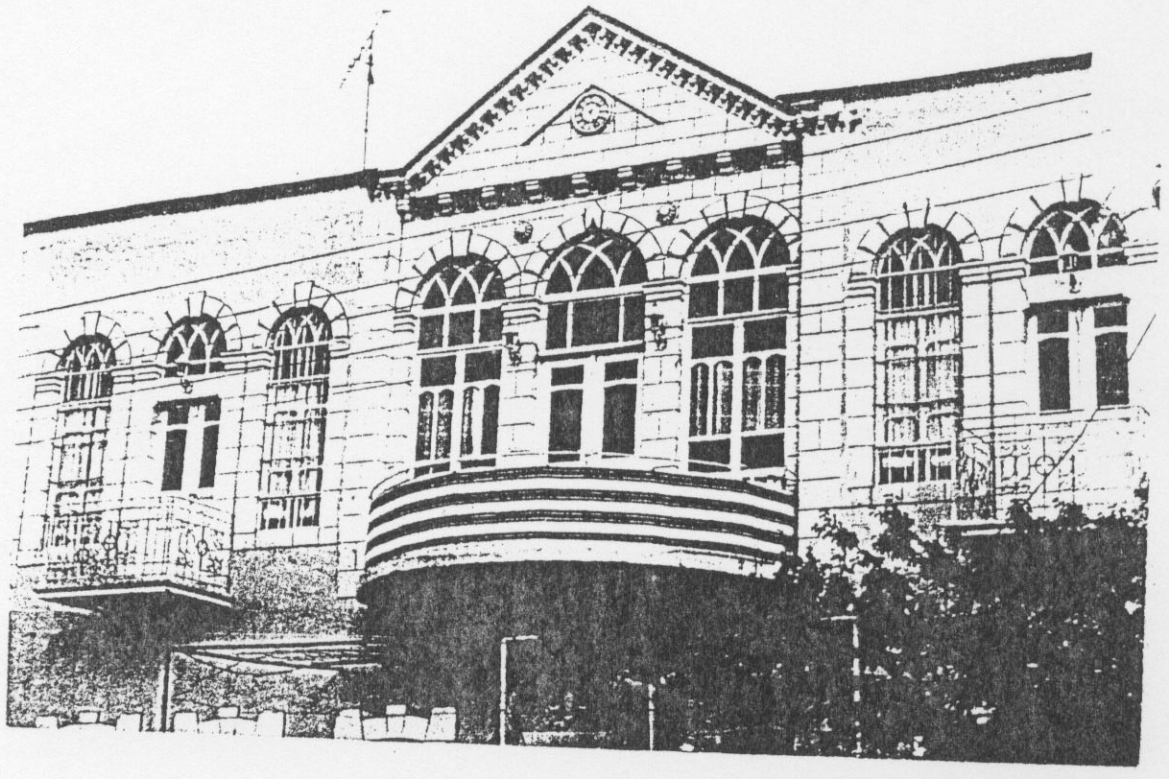

واجهة منزل من الحجر الكلسي المنحوت

كان المسكن يتألف من عدة حجرات متلاصقة نوافذها نحو الشمال وأبوابها تفتح على ايوان يمتد أمام الغرف مسقوف ويواجه جهة الجنوب ومحمول على عدة أعمدة اسطوانية منحوتة من الصخر الصلب تعلوها تيجان صخرية مزخرفة وتحمل أقواساً نصف دائرية مبنية من الحجارة الكلسية المنحوتة باتقان والمرصوفة بجانب بعضها بطريقة فنية، وهذا الايوان يتعرض لأشعة شمس الشتاء منذ شروقها وحتى المساء والتي تنفذ من الأبواب والنوافذ إلى داخل حجرات البيت فتمنحه دفئاً وحرارة في وقت كان السكان أحوج مايكونون فيه إلى الدفء في تلك الأيام الشديدة البرودة، في فصول الشتاء وهذا مايخفف القر والبرد ويوفر الوقود.

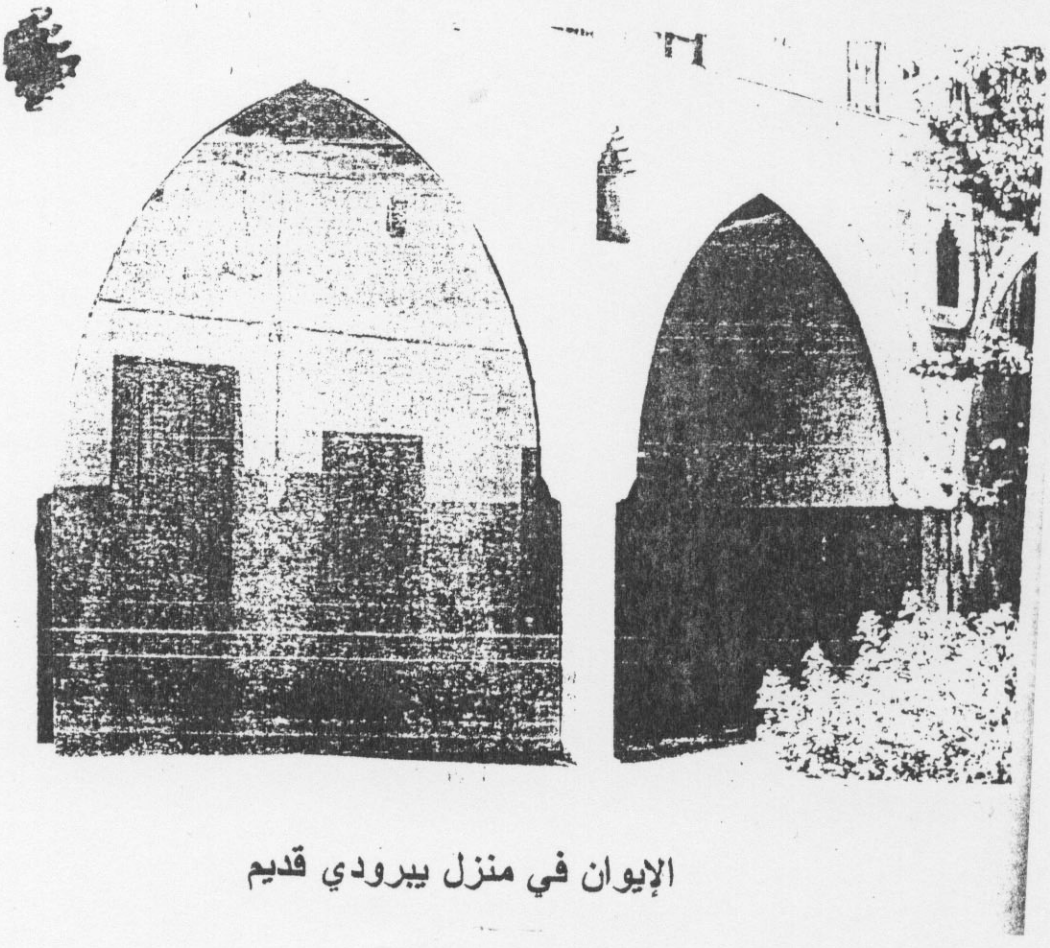

الإيوان في منزل بيرودي قديم

بينما تنحرف أشعة الشمس صيفاً ولاتكاد تغطي الايوان إلافترة وجيزة من النهار مما يجعل المنزل أكثر رطوبةً، وكان يتقدم الايوان فسحة سماوية كبيرة تتوسطها أحواض تزرع بأنواع الورود والرياحين وبعض أشجار الرمان والتين والدفلة وغيرها، وكان بعض السكان يحفرون آباراً في باحة الدار وينضحون منها الماء بالدلاء أومضخات معدنية وكانت أبواب المنازل تفتح من الباحة إلى الطريق، وفي طرف الباحة كان السكان يبنون زرائب الحيوانات وتتكون من غرفة الاسطبل للدواب ومخزن للعلف والتبن وهي غرفة لها فتحة من السطح كانت تملأ بالتبن من هذه الفتحة وللزريبة (الحوش) فسحة سماوية لجمع روث الحيوانات والدواب يستخدمه الفلاحون كسماد طبيعي للأرض وبعضه وقوداً وفي زاوية من هذه الفسحة قن للدجاج وبناء الزريبة يكون أقل إتقاناً من بيوت السكن والمعيشة وللزريبة باب خاص واسع إلى الطريق، وتسقف الزريبة بأغصان الزاب المتوفر في جرود فليطة ورأس المعرة والجبة المجاورة ليبرود، ويحتل تنور الخبز مكاناً خاصاً به في غرفة في أحد أطراف الباحة.

غرف المنزل كانت تمتاز بالسعة وارتفاع الاسقف، ولاتكاد تخلو غرفة من فراغات في الجدران متعددة الأغراض، فالكبيرة منها تدعى (اليوك) وتستعمل لتنضيد الفرش واللحف والمخدات، والمتوسطة تدعى (الكتبية) لتنضيد الأواني الزجاجية والخزفية والقيشاني وفناجين القهوة وغيرها، والصغيرة تتصل بمدخنة تصلها بالسطح وتستخدم لوضع الشمعدان أوالمصباح أوالفانوس حتى لايتأثر أصحاب البيوت برائحتها.

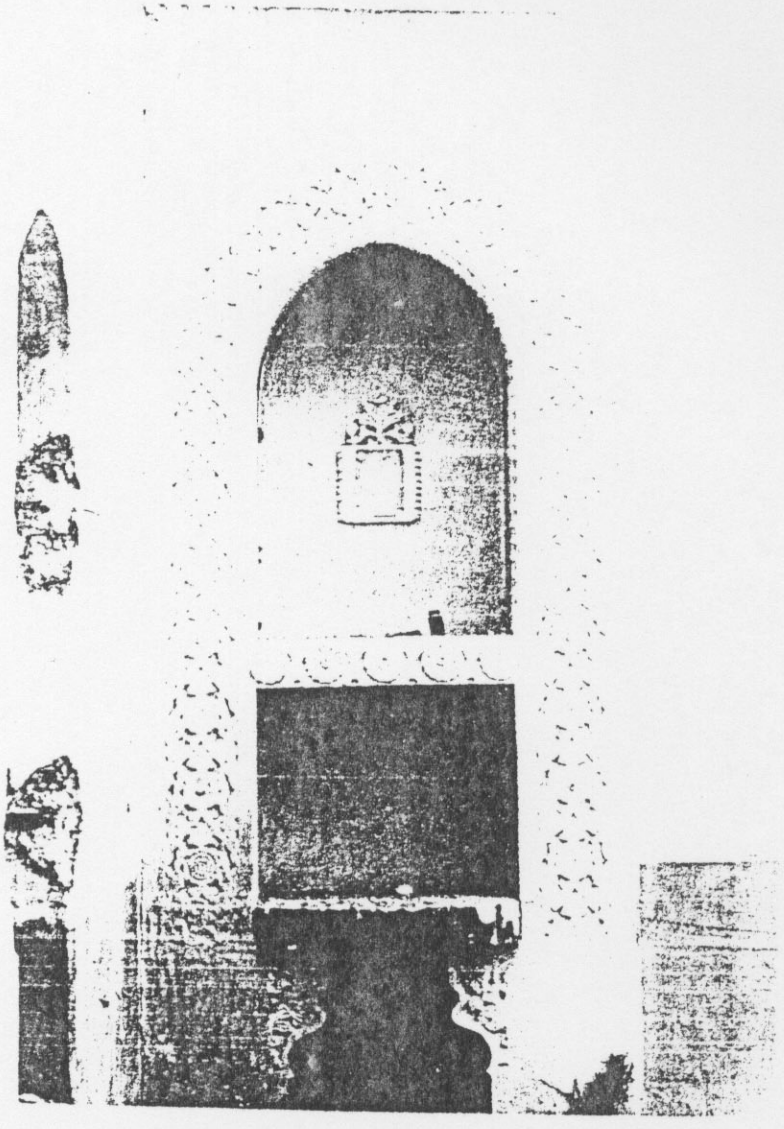

كتبية في أحد غرف بيوت يبرود القديمة منحوتة من الحجر الكلسي

غرفة المؤونة كانت أساسية في كل منزل وتتميز باتساعها ويقام على أحد جدرانها الخلايا الطينية لخزن البرغل وعلى الجدران الباقية ترصف الجرار الكبيرة والصغيرة لخزن الكشك والدبس والحبوب وغيرها من مؤونة البيت.

وتكاد لاتخلو غرفة من غرف الدار من موقدة بنيت من الطين في زاوية من الزوايا وبني فوقها أوجاق مرتفع يتصل بمدخنة إلى السطح وعلى طرفي الموقدة هناك مصطبتان كان الصغار يجلسون عليها في الأيام الشديدة البرودة، وهناك أيضاً في كل باحة منزل وفي ناحية منها تقام موقدة طينية تستخدم صيفاً للطبخ وتسخين المياه.

والبيوت ذات الدورين يصعد السكان إلى الدور الثاني فيها بدرج حجري يقام في الباحة السماوية والدور الثاني يشابه الدور الأول من حيث عدد الغرف والايوان والاتجاه.

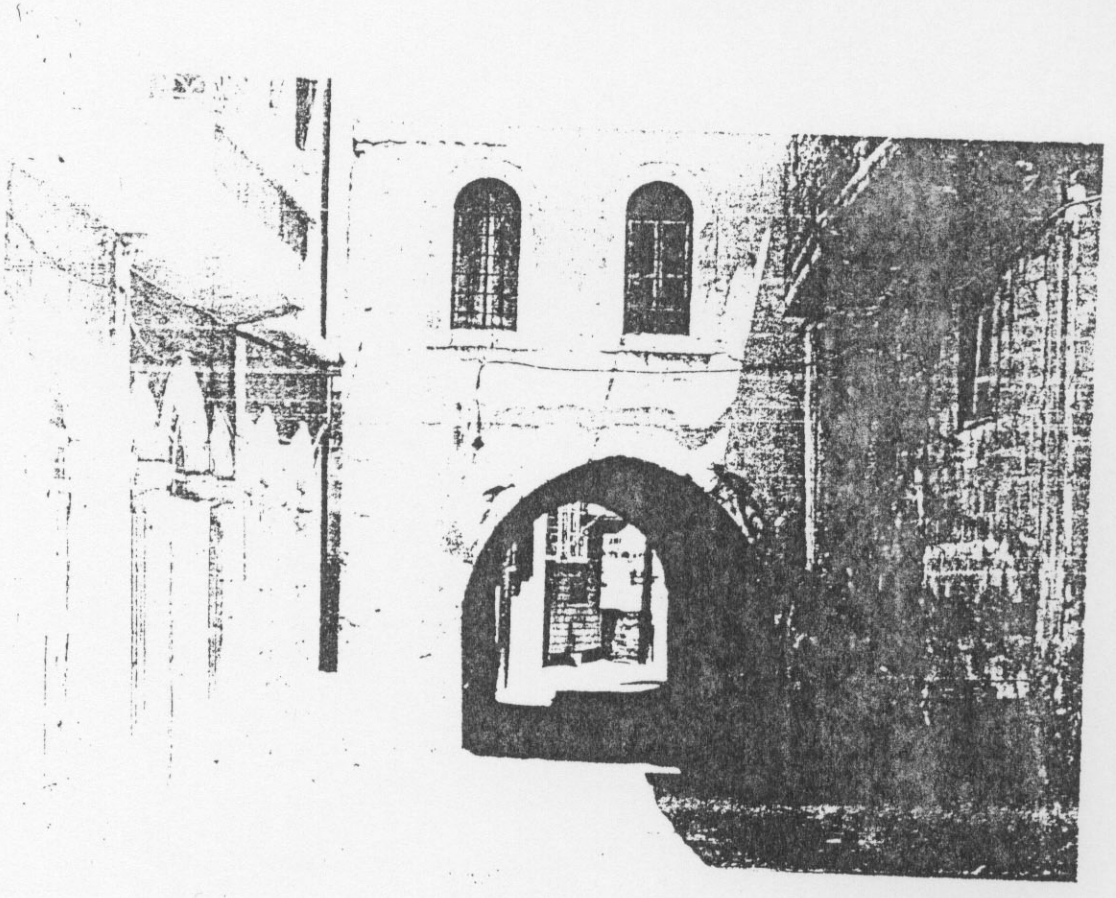

زقاق في حي يبرود القديم

قصة اكتشاف حضارة الإنسان الأول في يبرود

حتى العام ١٩٣٠ ميلادية لم تكن يبرود قد عرفت كواحدة من مناطق سكن إنسان عصور ما قبل التاريخ والتي تعود إلى فترة تصل حتى مليون سنة مضت وإنها موطن إحدى أهم حضارات العالم التي اكتشفت لعصور ما قبل التاريخ.

ويعود الفضل في اكتشافها إلى المنقب والعالم الأثري الألماني (الفرد روست Alfred Rust) الذي ساعدته المصادفة على أن يكتشف في وادي اسكفتا في يبرود ثلاثة ملاجئ صخرية أظهرت حضارة متطورة لإنسان العصور الحجرية الذي استوطن هذا الوادي في عصور ساحقة في القدم، وتميزت هذه الحضارة الحجرية بصناعتها المتطورة بالمقارنة بغيرهافي باقي مناطق العالم حيث لم يكن لصناعة يبرود مثيل لها، فأطلق عليها اسم (الصناعة اليبرودية).

والفرد روست الألماني استحق بجدارة لقب الأب الشرعي لدراسات ما قبل التاريخ في سورية ويعتبر أحد أعلام ما قبل التاريخ في العالم.

وُلد في مدينة هامبورغ في الرابع من تموز من عام ١٩٠٠م، عمل في إحدى شركات الكهرباء وداوم على الدراسة في الجامعة الشعبية حيث اكتسب معارف في علوم البيولوجيا والآثار وتاريخ الفن، وواظب على محاضرات البروفيسور غوستاف شفانتس في مجال علم ما قبل التاريخ والتاريخ المبكر. وقد شغف روست بعلم الآثار وأصبح له ولع شديد بدراسة العصر الباليوليتي إلى جانب اهتمامه بنشوء الفأس الحجرية وتاريخها،

ورأى أنه من الضروري أن يعمق معارفه بهذه المسائل عن طريق اكتساب معرفة عملية من العصر الباليوليتي فاتجه الى التعرف على المواطن الأصلية للأدوات الباليوليتيه والميزوليتية فاتجه إلى فلسطين مدفوعاً بالاكتشافات الهامة التي حصلت في الثلاثينات من هذا القرن في فلسطين من قبل كل من الإنكليزية »دوروثي غارود« والفرنسي رينيه دوفيل» لمواقع العصور الحجرية في جبل الكرمل والصحراء الفلسطينية بخاصة.

وبدأت رحلته بصحبة صديق له في الأول من أيلول عام ١٩٣٠م منطلقين بالدراجات من مدينة هامبورغ في ألمانيا عبر البلقان إلى استانبول فمناطق الأناضول إلى سورية مروراً بحلب وحماة وحمص: وأصيب روست خلال الطريق بأعراض مرض الديزانتريا وازدادت حدتها عند وصوله إلى النبك حيث وجد شخصاً يتكلم الإنكليزية وأخبره أنه توجد في البلدة مستشفى يديره فريق طبي دانماركي يتبع بعثة تبشيرية دانمراكية، حيث أحاطه رئيس أطباء المشفى الدكتور فوكس وعقيلته R. Fox-Maule والدكتور كرستنس Chrestensen وبقية العاملين في المشفى برعايتهم حتى تعافى من مرضه، وحينذاك أعلمه أحد الأطباء عندما علم باهتمامه بالتاريخ وبعصور ما قبل التاريخ أن هناك بلدة تدعى يبرود تقع في جنوب غربي النبك وعلى بعد حوالي ١٠ عشرة كيلومترات وهي غنية بالآثار والمغاور في الجبال الصخرية فانتقل روست إلى يبرود وزار وادي اسكفتا المجاور ليبرود واكتشف في الطبقة السطحية لثلاثة ملاجئ صخرية تقع في هذا الوادي على أدوات صوانية مصنّعة تعود إلى العصر الموستيري واكتشف أيضاً وجود مستوطنات لإنسان ما قبل التاريخ في هذه المواقع، وعثر فيها على أول آثار إنسان ما قبل التاريخ السوري في مساكنه الأولى

(الملاجئ والمغاور الصخرية) وأثبت فيما بعد أن هذه الملاجئ كانت مراكز سكن بشري كثيف ومتواصل استمر أكثر من مئتي ألف عام. أي منذ العصر الحجري القديم الأدنى (الباليوليت الأدنى) وعبر الأوسط ثم الأعلى وحتى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) وانتهاء بالعصر الحجري الحديث (النيوليت).

ويحكي الفرد روست الألماني قصته مع اكتشاف يبرود في كتابه الشهير (مكتشفات مغاور يبرود) أنه بالمصادفة ولولا الظروف التي مرت به ومكوثه عدة أيام في مشفى البعثة الدانمراكية في النبك لما استطاع التعرف على مغاور وملاجئ يبرود وأهميتها لبُعد يبرود عن الطريق العام الرئيسية بين حمص ودمشق.

ويذكر روست في كتابه الآنف الذكر: بمحاذاة طريق القوافل القديمة من دمشق إلى حلب والممتدة إلى الشرق من سلسلة جبال لبنان الشرقية تقع قرية النبك على بعد (٨٠) كم باتجاه شمال شرقي من نقطة الانطلاق (دمشق)، وترتفع عن سطح البحر حوالي (١٣٠٠) ألف وثلاثمئة متر متاخمة أعلى نقطة في هذه الطريق التجارية. ويفضي درب من هنا باتجاه جنوب غرب وعلى بُعد (١٠) كم إلى القرية النائية يبرود والتي تقع على ارتفاع ١٤٢٥م فوق سطح البحر، وتربطها مسالك ضيقة بالقرى الصغيرة والقليلة المجاورة لها والمتاخمة للسفوح الشرقية من سلسلة جبال لبنان الشرقية، ولئن صعد المرء مرتفعاً قرب يبرود (جبل مار مارون) يتجاوز ارتفاعه الـ (٢٠٠٠) متر فوق سطح البحر يتراءى أمامه منظراً رائعاً، ففي الغرب تتعالى سلسلة جبال لبنان الشرقية كالأبراج، وفي الاتجاه الشرقي تنبسط السهول حول النبك بعرض (٧) كم تسورها جبال عالية، وفي الشمال

تمتد أمام الناظر البادية العربية السورية، المنطقة جـرداء، وهـذه هـي السـمة المميزة لها، وتبحث عين الأوربي عن أي غطـاء نبـاتي ولكـن دون جـدوى، وتلف المنطقـة ضـروب مـن الألـوان المصفـرة والبنيـة المحمـرة المتسـاوية التوزيع لا تقطعها إلا ظلال السفوح الشاهقة التي تمتد حتى مواطئ أقدامنا. والمخروط الكلسي (تلة القـوز) ذو الألـوان الثلجيـة الناصعـة قـرب يـبرود، يساور المـرء الشـك بأنـها بلـد مـهجور تمامـاً لـولا تلـك البقـع الخضـراء المسورة التي تزخر بالحياة الشـرقية وتعمـر بـالخصب والميـاه، وكمـا هـي الواحات في الصحراء الرملية تنتشر المزارع حول القرى في هـذه المنطقـة التي أطلقوا عليها اسم البادية السورية.

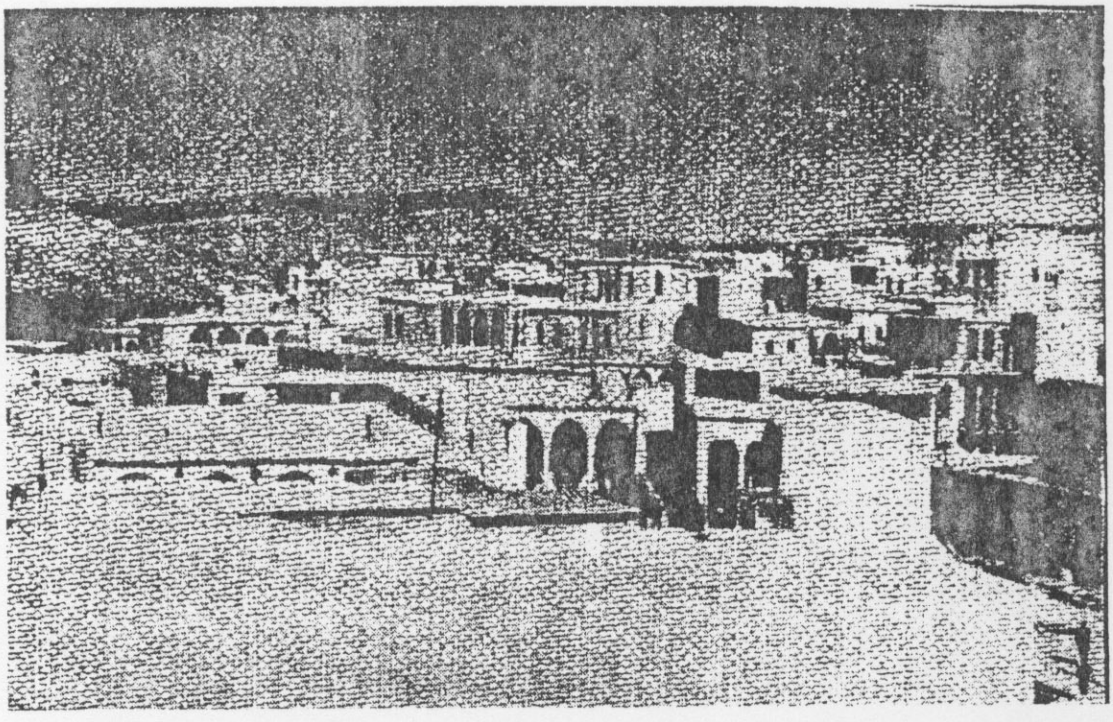

يبرود في الثلاثينات من القرن العشرين

بالرغم من أنـها ليست من الناحية المناخية والطبيعية صحراوية التكوين، وإنما هـي مناطق زراعية فقيرة، ويثبت هذا القول العديد من المخلفات المعمارية، والقنوات المائية القديمة، وما نقش على الصخر من معاصر الزيت والعنب وغيرها تذكرنا بوضعها الحضاري الغابر.

ويؤيد هذا ما أثر من حديث متناقل رواه أحد سكان تدمر نقتبس منه الآتي : (أثناء سفري من تدمر إلى يبرود قضيت يوماً كاملاً لم أصادف فيه الشمس) وهذا يعني أنه قضى يوماً كاملاً من سفرهِ تظلله الأشجار.

كما يرى المرء أثناء صحو الجو وصفائه بقعاً خضراء متفرقة من الأشجار تحت قمم جبال لبنان الشرقية هي بقايا غابات الأرز والسنديان السورية القديمة والتي لم يسلم ما بقي منها – وهو قليل- من الفناء.

إذ يأتي سنوياً في الخريف سكان القرى الجبلية إلى يبرود والنبك محملين بالوقود الثمين لبيعه، وهو أخشاب ثقيلة كالذهب لا يقوى على شرائها إلا الأغنياء والموسرين، ويُعمدُ إلى زيادة وزنها بنقعها في الماء لأيام قبل بيعها. أما الفقراء فوقودهم النباتات البرية في فصل الشتاء الذي كان في هذا الجزء من الجنوب الدافئ مترافقاً بعواصف ثلجية باردة، وبرودته قد تصل إلى (١٥) درجة تحت الصفر.

ويبرود أغنى المناطق بالمياه الجوفية إذا ما قورنت بمحيطها بثلاثة من ينابيعها الخمسة تسد حاجة سكانها الأربعة الآلاف نسمة من المياه. وقد أدت وفرة المياه الغزيرة إلى تكوين أماكن استقرار حيويةٌ في العصور القديمة كما أنها لطيفة المناخ صيفاً.

لقد كانت يبرود ولفترة المقر الصيفي لملكة تدمر (زنوبيا العربية) وقد أنشأت نواتها فوق هضبة صغيرة هي بالتأكيد تل أثري وتوحي بعض الأجزاء المعمارية القديمة من بيوتها إلى بنيانها الماضي.

لقد أثر الاستقرار ما قبل العربي (قبل الإسلام) على العلاقات ما قبل التاريخية بصورة سلبية، فقد عزّلت محتويات الكثير من المغاور الصغيرة وأشباه المغاور الكائنة في السفوح الجبلية من أجل استخدامها كمقابر أولجعلها صالحة لأغراض السكن، فحفر في الصخر ضمن المغارة الواحدة (٢٠) عشرون قبراً وعُثرَ في بعضها على آثار ثقوب كانت تستخدم لبناء الأسقف التقليدية القديمة.

أمكننا التثبت في منطقة تمتد كيلو مترات عديدة من وجود مستوطنات ما قبل التاريخ، وذلك عن طريق الأدوات الصوانية المتفرقة الموجودة في المواقع أو المنتشرة على الطبقة السطحية أمامها ضمن الركام الذي أفرغ منها. كانت ثلاثة فقط من مواقع السكنى ما قبل التاريخية القليلة التخريب صالحة لأعمال التنقيب، وقد ساورتني المخاوف حيال ملجأ صخري رابع كانت تسكن في إحدى فجواته آلهة كانت تزجى لها الأضاحي بالحرق.

بحثنا في بداية عملنا في يبرود عن مأوى لسكننا في موقع قبر في الملجأ الصخري الأول القريب وذلك لأسباب مالية وصحية.

كان القبر منحوتاً في الصخر داخل جوف جدار شديد الانحدار يدخل إلى معزبته الأمامية المتطاولة من فتحة طولها متران وبارتفاع قامة الرجل وعلى جانبيها قاعدتا تابوت، ويدخل من فتحة مماثلة أخرى إلى

حجرة، رئيسية فيه مساحتها عشرة أمتار مربعة، وهي ذات أرضية مستوية وفيها ثلاث فجوات جدارية وتتسع لعشرة توابيت منحوتة في الصخر، لكننا اضطررنا مرغمين إلى مغادرة هذا المكان الذي احتفظ بشيء من رونقه بسبب الأمطار والحشرات الطائرة المقرفة والتي أعيتنا في الحرب الغازية ضدها، ولم نستطع التغلب عليها.

بعد انتقالنا إلى مشفى النبك تبين لنا أن السفر يومياً إلى مكان التنقيب بواسطة الدراجات مضنٍ جداً. بسبب الصعود وشدة الرياح فرحلنا عام (١٩٣٢) اثنين وثلاثين وتسعمئة وألف إلى يبرود لنسكن بين العرب، وقد أكسبتنا معايشتنا اللصيقة للسكان معارف غنية حول العقلية العربية العذبة، إذ كنا نمضي كل الوقت في القرية عدا نهاية الأسبوع التي نقضيها في مشفى النبك.

لم يتفهم السكان العرب ما نصبوا إليه من خلال أبحاثنا ما قبل التاريخية فقد تعذر علينا إقناعهم بأننا أتينا من أوربا للتنقيب عن قطع صوانية استخدمها إنسان ما قبل التاريخ كأدوات، ولتسليط الأضواء من خلالها على تلك العصور فلم نتجاوز أبداً الحقيقة المرئية في إقناعهم وهي أن هذه القطع الصوانية صالحة لتقطيع الخشب واللحم، لقد كان تصورهم الأساسي أننا نبحث عن القبور المليئة بالذهب أو الكنوز كما صنع الآخرون من قبل قرون، بُني هذا التصور جزئياً على شائعة خرافية مفادها أن السكان الأصليين خبؤوا أثناء الفتح الإسلامي كنوزهم في باطن الأرض وولوا الأدبار إلى مراكش. ومن خلال تناقل الأخبار بالمشافهة فإن في العائلة المغربية من يعلم بمواضع هذه الكنوز. وهذا ما تناهى إلى مسامعنا، فوهم القبر والكنز لم يبرح العقول طيلة سنوات التنقيب الأربعة.

بما أننا لم ننجح خلال سنوات في تغيير هذه التصورات لذلك ابتعدنا عن الخوض فيها. وقد قام المتشككون باقتفاء آثارنا للاستنتاج بطريقة صحيحة. ما هي السمات الخارجية التي تدفعنا إلى التمييز بين الصوان القيّم وغيره مما ليس له قيمة، لأننا كنا نرمي بعض القطع ونحتفظ ببعضها الآخر بعناية فائقة.

جرت المحاولات الأولى أثناء تنقيبنا عام (١٩٣١) واحد وثلاثين وتسعمائة وألف في الملجأ الصخري الثاني عند كشفنا عن الطبقة الرابعة الأورينياسية المميزة بالصوان البنفسجي والذي أخذتني روعة ألوانه، إذ صادفني عربي في طريق العودة المسائية إلى البيت فعرض علي العديد من القطع الصوانية كانت آخرها أداة بنفسجية اللون عرفتها فوراً بأنها من القطع التي تم العثور عليها قبل يوم وسرقها أحد عمالي فرميتها كالقطع الأخرى تجنباً لسرقات لاحقة وفصلت العامل في اليوم التالي.

كما وقعت محاولات عديدة من هذا القبيل حتى جاء اليوم الحاسم في صيف عام ١٩٣٣، كنا فيه ننقب في الطبقات الموستيرية في الملجأ الصخري الأول، إذ أقبلت علينا مجموعة مؤلفة من ثمانية أشخاص وقفت أمامي وبدأ كبيرهم الحديث بالعبارة التالية: إننا نعرف... ثم سيطر جو من التوتر بينه وبين عمالي الأثني عشر الذين عاينوا انبلاج الوثيقة الأولى من موجة الثروة العظيمة في يبرود، وما لبث زعيمهم أن أخرج كتلة صوانية سوداء مكسورة وعلائم السخرية بادية على وجهه، وقد كنت أحتفظ ببعض حبيبات الكوارتز الكريستالية وسط الحفرية، فأشار إليها الرجل قائلاً: الماس... تطلب هذا الموقف سرعة في الإجابة، فسألته فيما إذا كان يعتقد بأن هذا (الماس) لا يوجد إلا في الصوان الأسود، فرد مؤكداً، وكان إلى

جانبي صندوق فيه أدوات صوانية موستيرية مكتشفة حديثاً، فأشرت إلى واحدة سوداء منها، فكان الجواب: نعم في هذا الصوان، وبضربة تناثرت أجزاء الأداة وقدمت حطامها إلى زعيم المجموعة، فأتبعتها بأخرى ووزعت أجزاءها المحطمة على بقية الأعضاء وسألت: أتابع تحطيم أحجار ماسية أخرى أمامكم ؟ فعندي كما ترون ما فيه الكفاية منها، أثار هذا التصرف شيئاً من الذهول لدى المجموعة وكان الهدف منه دفع هذه الثلة للإقلاع عن تصوراتهم المغلوطة وتحطيم ما خبؤوه في زوايا الصخر من أدوات صوانية.

اعتقدت بعد ذلك واهماً أننا تمكنا من التغلب على تلك الأوهام، لكن عندما جمعت العمال في اليوم الأخير من موسم التنقيب لوداعهم وإيضاح الغاية التي جئت من أجلها، وماهيِّة أهمية الصوان، تبين لي بأنهم وبالتهديد امتنعوا عن إخباري أن الصوان الأسود الذي نبحث بشق الأنفس في طبقات العصور ما قبل التاريخية يتوافر بكميات كبيرة في العراء على بعد (٢) كيلو متر على السفوح الجنوبية من الجبل الكلسي في يبرود، ويمكن جمعه دون عناء، فما كان من السكان إلا الذهاب إلى هناك وجمع كميات كبيرة منه وتكديسه في بيوتهم. ولو علمت أن الأمر سوف يجري على هذا النحو لقمت بتغطية هذه الأدوات لتبقى بعيدة عن أعمال التخريب.

ليشمل الله السكان بعنايته، وهو الذي يعلم بأنني قضيت سنوات طويلة أعمل على تفهيمهم أهمية الأدوات الصوانية.

مكتشفات الفرد روست

لعل من أهم الاكتشافات الهامة جاءت من الملجأ الأول في وادي اسكفتا، حيث اكتشف روست الصناعة الحجرية الأصلية التي لم تكن معروفة في مناطق أخرى من قبل، والتي أسماها روست (اليبرودية) وهي تتميز بنمط خاص من المقاحف ذات الحواف العاملة المتلاقية والتشذيب العالي المتدرج على شكل حراشف الأسماك، وقد تأكد وجود هذه الصناعة الآن في مناطق أخرى من بلاد الشام وأصبح من المعروف أن اليبروديين في عصور ما قبل التاريخ قد عاشوا بين حوالي ١٥٠-١٠٠ ألف سنة خلت، وانتشروا على منطقة واسعة من الأردن وفلسطين جنوباً وحتى البادية السورية شمالاً وقد أكتشف روست وجود خمس وعشرين حضارة حجرية متوضعة فوق بعضها، وكان أقدمها الحضارة الحجرية اليبرودية، وذلك على عمق (١١,٥) م أحد عشر متراً ونصف تحت سطح أرض الملجأ الأولى الحالية.

وقد صنف روست هذه الطبقات حسب الأعماق على الشكل التالي:

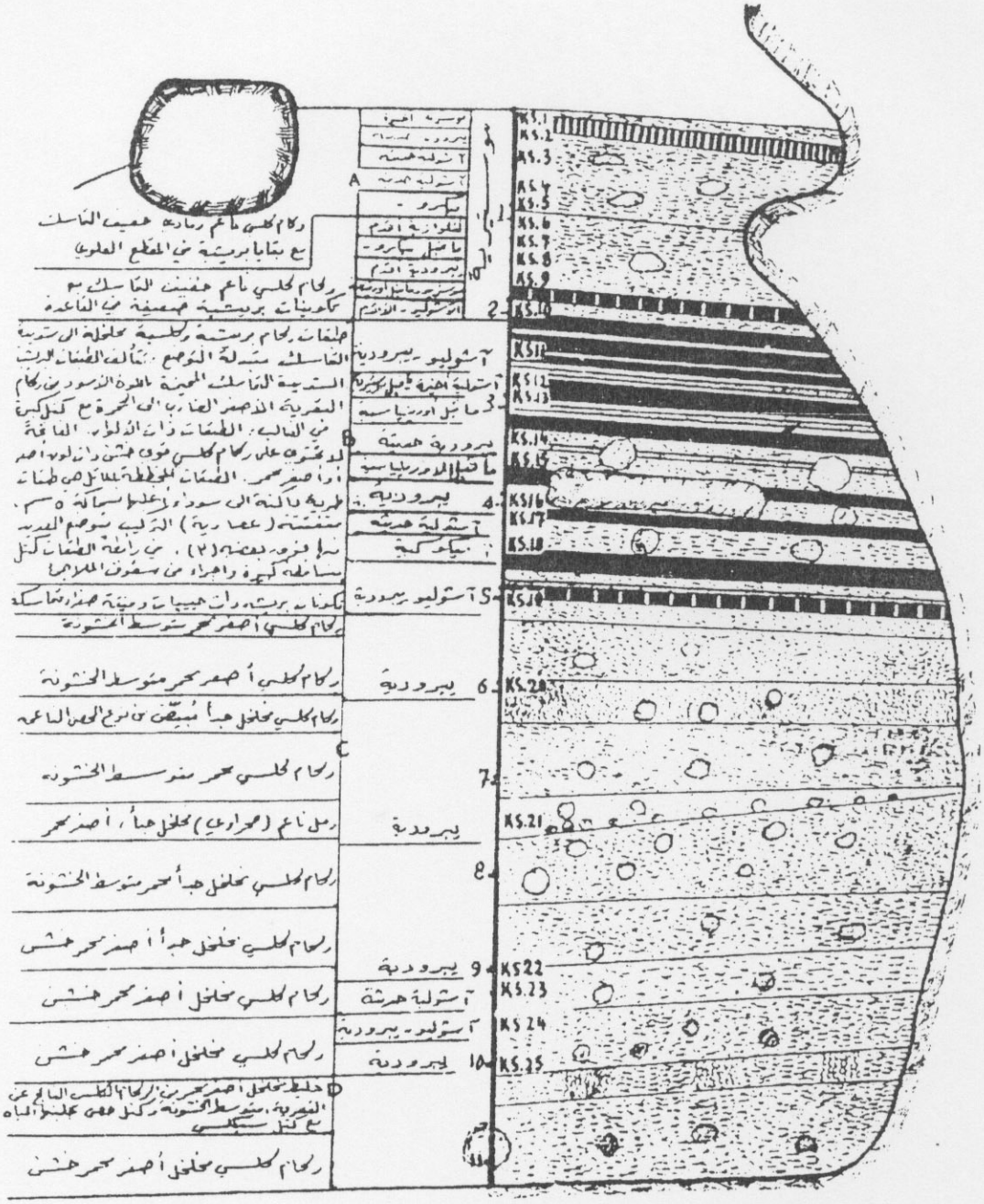

: الملحا « ١ » رسم توضيحي لمجمل المقطع الجانبي .

الذي يظهر الطبقات الحضارية

الطبقة	الحضارة	العمق
٢٥	اليبرودية	١٠,١ – ٩،٩م
٢٤	الأشوليو – يبرودية	٩,٧– ٩,٥ م
٢٣	الآشولية الحديثة	٩,٤ – ٩،٢ م
٢٢	اليبرودية	٨,١٠– ٨,٩ م
٢١	اليبرودية	٧,٧٥ – ٧ م
٢٠	اليبرودية	٦ – ٥،٥ م
١٩	الآشوليو – يبرودية	٥,٢ – ٥ م
١٨	الميكوكية	٤,٦ – ٤،٤ م
١٧	الآشولية الحديثة	٤,٤ – ٤,٢ م
١٦	اليبرودية الحديثة	٤,٢ – ٤,١ م
١٥	ما قبل الأورينياسية	٤,١–٤م
١٤	اليبرودية الأحدث	٣,٧ – ٣,٤ م
١٣	ما قبل الأورينياسية	٣ – ٢,٩ م
١٢	الآشولية الأخيرة (ماقبل الموستيرية)	٢,٩ – ٢,٨ م
١١	الآشوليو – يبرودية	٢,٧ – ٢,٥ م
١٠	الآشوليو – موستيرية الأقدم	٢,٢ – ٢ م
٩	الموستيريو – ما قبل الأورينياسية	١,١٨ – ١,٥ م
٨	اليبرودية – موسيترية الأقدم	١,٧ – ١،٤ م
٧	ما قبل الميكرو – موستيرية	١،٣ – ١،٢ م
٦	اللفلوازية أو الآشوليو – موستيرية	١,٢ – ١ م
٥	الميكرو – موستيرية	١ – ٠،٨ م
٤	الآشوليو – موستيرية الحديثة	٠,٧ – ٠،٦ م
٣	الآشوليو – موستيرية الحديثة	٠,٥ – ٠،٤ م
٢	اليبرودو – موستيرية الحديثة	٠,٣ – ٠،٢ م
١	الموستيرية الحديثة	٢٠ سم

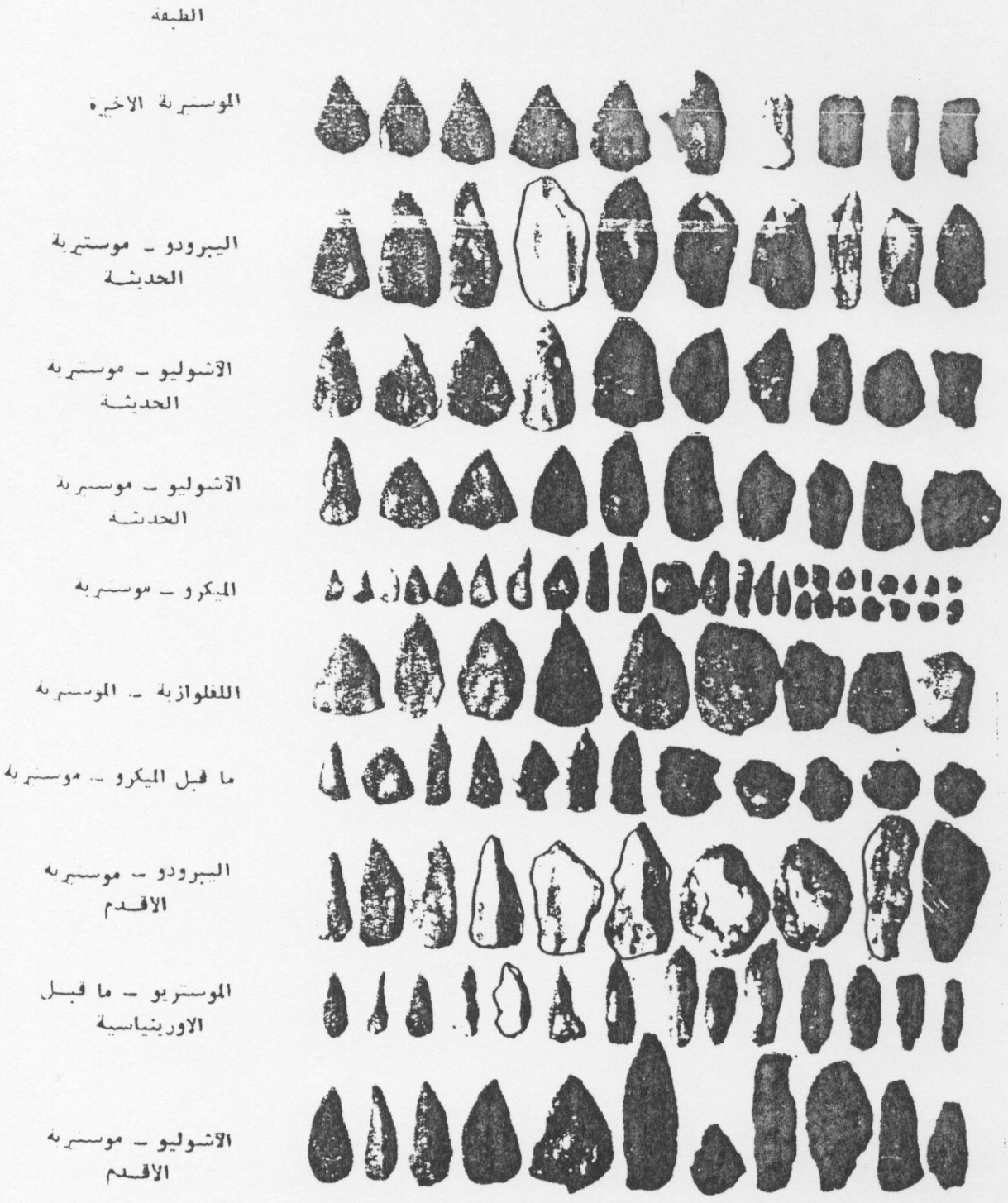

الملحق « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١ ـ ١٠ .

الطبقات الحضارية في الملجأ الأول جميعها تعود إلى العصر الباليوليتي القديم. يُستدل على ذلك أن أقدم البقايا الحضارية وُجدت في الطبقة (٢٥- اليبرودية) في هذا الملجأ على عمق من ٩,٩-١٠,١م، ويتميز الصوان المستخدم في صنع الأدوات في هذه الطبقة غالباً باللون البني والرمادي ولا تعلوه إلا كمخة رقيقة ولحضارة هذه الطبقة تقنية خاصة في صنع الأدوات حيث يصل عدد سطوح الطرق فيها إلى (٢) وهي ملساء دوماً، أي أنها ليست كثيرة: التشغيل كما في الموستيرية، ودائماً تظل سرة الطرق فيها دون تشغيل، وغالباً ما تقع إلى جانب الأداة. وصُنعت جميع الأدوات من قطع ذات مقطع عرضي سميك في الغالب .

وتصل سماكة كبريات القطع إلى ٢,٥ سم ويكون الارتفاع ٢سم في القطع التي يصل طولها إلى ٥سم أو أقل بقليل. وتظهر التشذيبات دائماً على الطرف العلوي باستثناء القليل من القطع غير النموذجية ويظهر في هذه الحضارة عدم وجود فؤوس يدوية أو أسنة رماح عريضة أو مكاشط قرصية الشكل أو أدوات أخرى ذات تشغيل على الوجهين تتميز بها مجموعات حضارية من العصر الباليوليتي القديم.

ولأدوات هذه الطبقة الحضارية سمة تتجسد في مستوى تطوري رفيع وتشذيباتها خاصة ذات تدرج متكرر، وهي تتألف من مقاحف مختلفة ومكاشط جبهوية وأسنة يدوية وأزاميل وأدوات صغيرة وشظايا مشذبة وبسيطة ونوى حجرية يبلغ مقدارها في هذه الطبقة (٢٦٩) أداة:

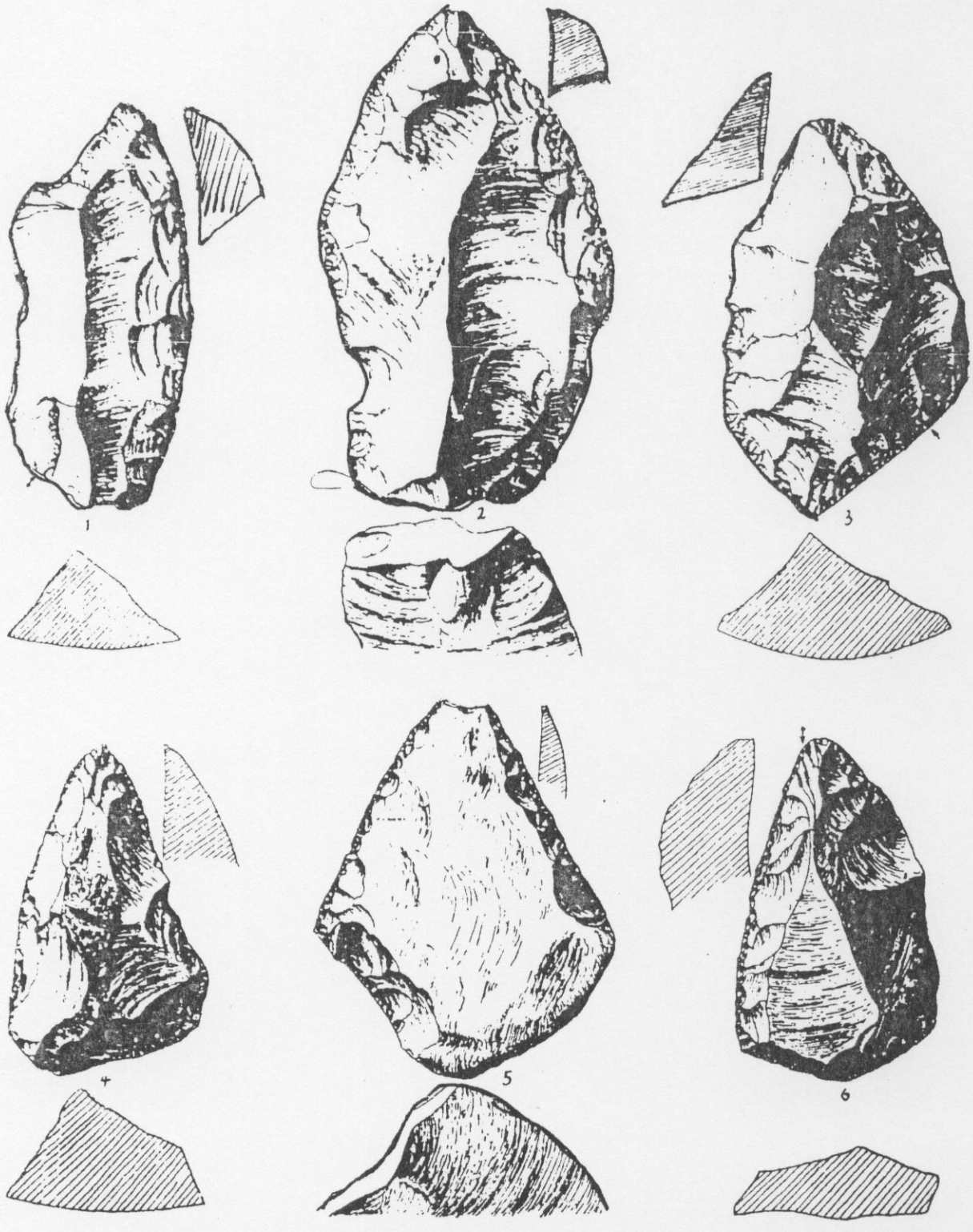

الملجـأ « ١ » : الطبقة ٢٥ ـ اليبرودية .

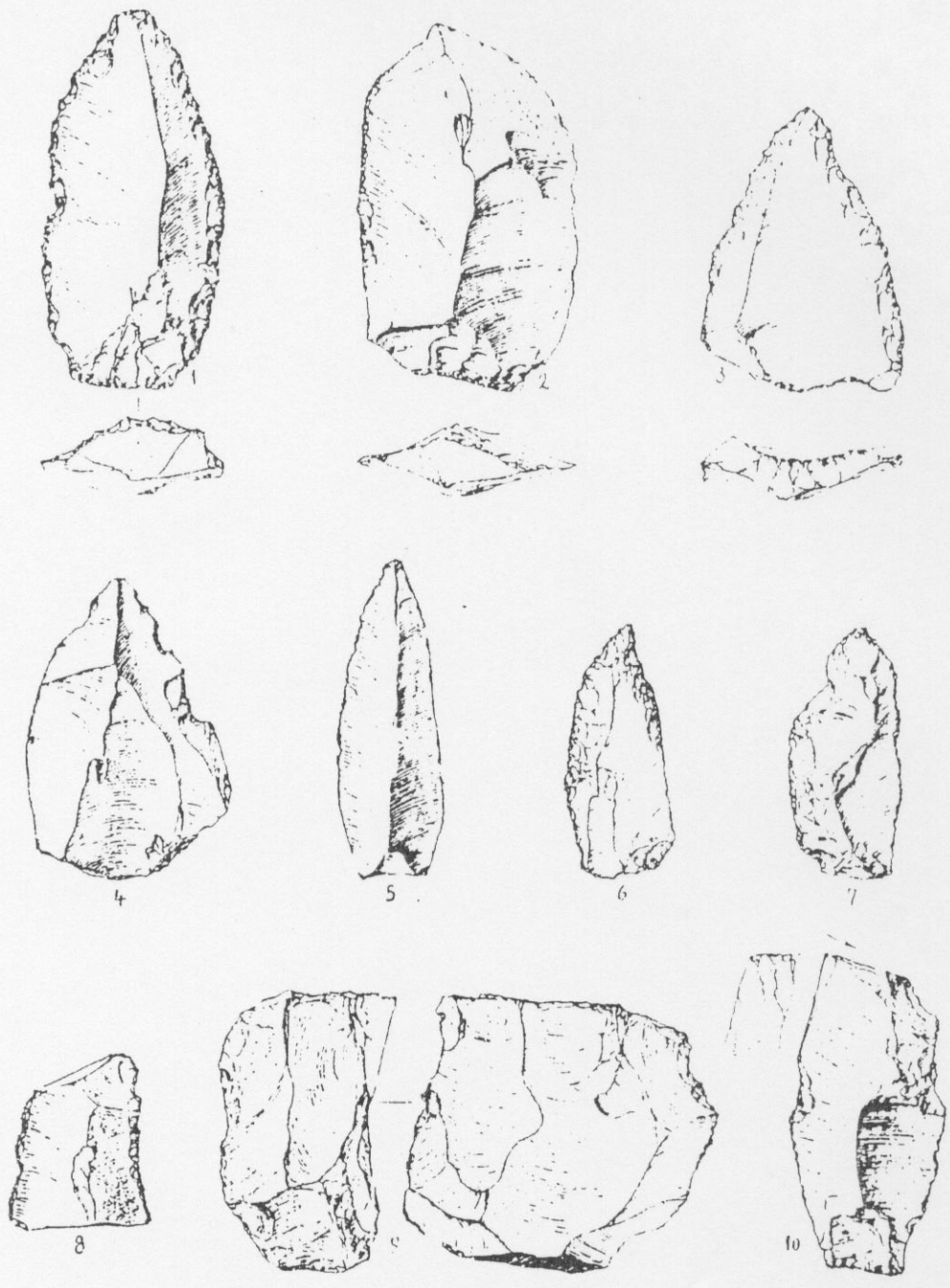

اللوحة ٧٦ : الملجا « ٢ » : الطبقة ١٠ ـ الموستيرية الحديثة .

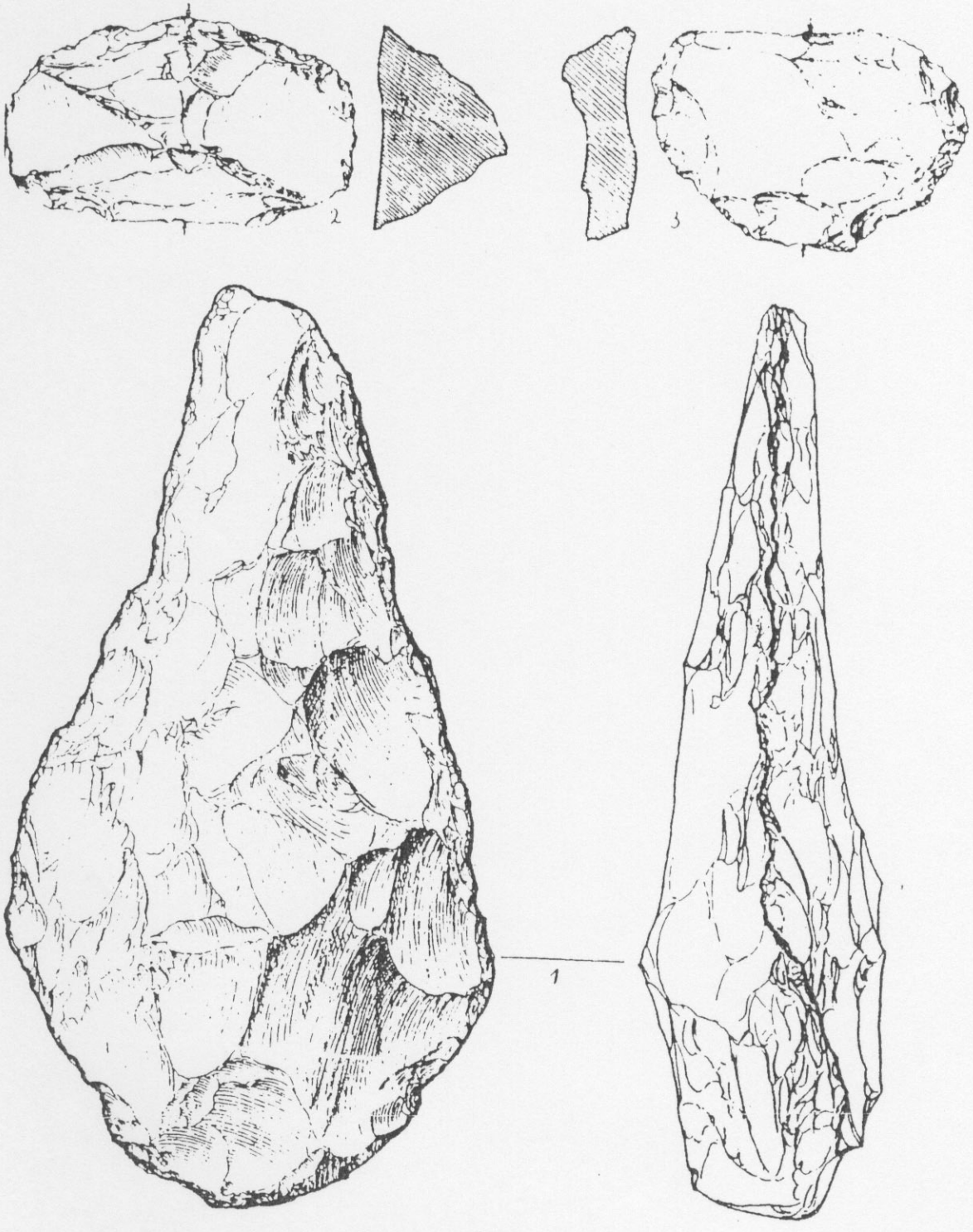
2
3
1

وقد أثبتت محتويات الطبقة الخامسة والعشرين من الملجأ الأول خلوها التام من المؤثرات ذات الأصل الآشولي، ففي اليبرودية السورية – الفلسطينية، تُنتقد الفؤوس اليدوية أو غيرها من الأدوات المشغولة على الوجهين والمميزة للآشولية. بأن النماذج الرئيسة في اليبرودية هي المقاحف الزّاوية والتي تصنف إلى ثلاث مجموعات أشكال رئيسية، حسب وضع الزوايا المختلفة على امتداد الحواف المشذبة إلى جانب المقاحف الجانبية المعروفة في العصر الباليوليتي القديم، وتوجد أسنة يدوية سميكة تختلف شكلياً عن الأسنة الآشولية والموستيرية المكتشفة في المنطقة.

أما المحافير الصريحة فهي ذات أشكال غير منتظمة مطلقاً، ويمكن القول إن هذه اللقى عالية التطور وخاصة أنها ذات حضارة نقية مستقلة تماماً. وتوجد الأدوات اليبرودية أيضاً في الشرق الأوسط (في عتليت) بفلسطين وفي البادية السورية قرب تدمر مختلطة مع الآشولية الأخرى.

كما أن روست عثر في الملجأ الأول على صحيفة من العظام ومخرزين عظميين وقطعة عظم عليها آثار أنياب حادة.

ولعل من أهم الاكتشافات الجديرة بالاهتمام في الملاجئ الثلاثة التي نقب فيها روست عثوره على قشور البيض المكسورة والتي وجد بقاياها على الطبقة الصخرية في قاع أحد الكهوف وعلى عمق يتراوح ما بين ثلاثة وأربعة أمتار، كما عثر على آثار بعض القوارض.

أما في الملجأ الثاني فقد عثر روست على أدوات صوانية في عشر طبقات حضارية أقدمها الموستيرية الحديثة على عمق ثلاثة أمتار وأحدثها

الاورينياسية الحديثة (الميكرو اورينياسية) وجميعها تعود إلى العصر الباليوليتي القديم ثم إلى الباليوليتي الحديث.

أما الملجأ الثالث فقد كان أكثر حداثة من سابقيه وأكثر فقراً بالأدوات، ولكنه أكثر أهمية حيث عُثر فيه على البقايا الإنسانية الوحيدة في يبرود، وتم العثور على قطعتين من هيكل بشري، ولم يتمكن الخبراء حتى الآن من تحديد عمرهما لكنهما في الغالب تعودان إلى العصر الحجري الحديث.

عدد الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث هو عشر طبقات أقدمها الاورينياسية الحديثة التي تعود إلى العصر الباليوليتي الحديث، وأحدثها النيوليتية التي تعود إلى العصر النيوليتي مروراً بالعصر الميزوليتي

Tafel 77

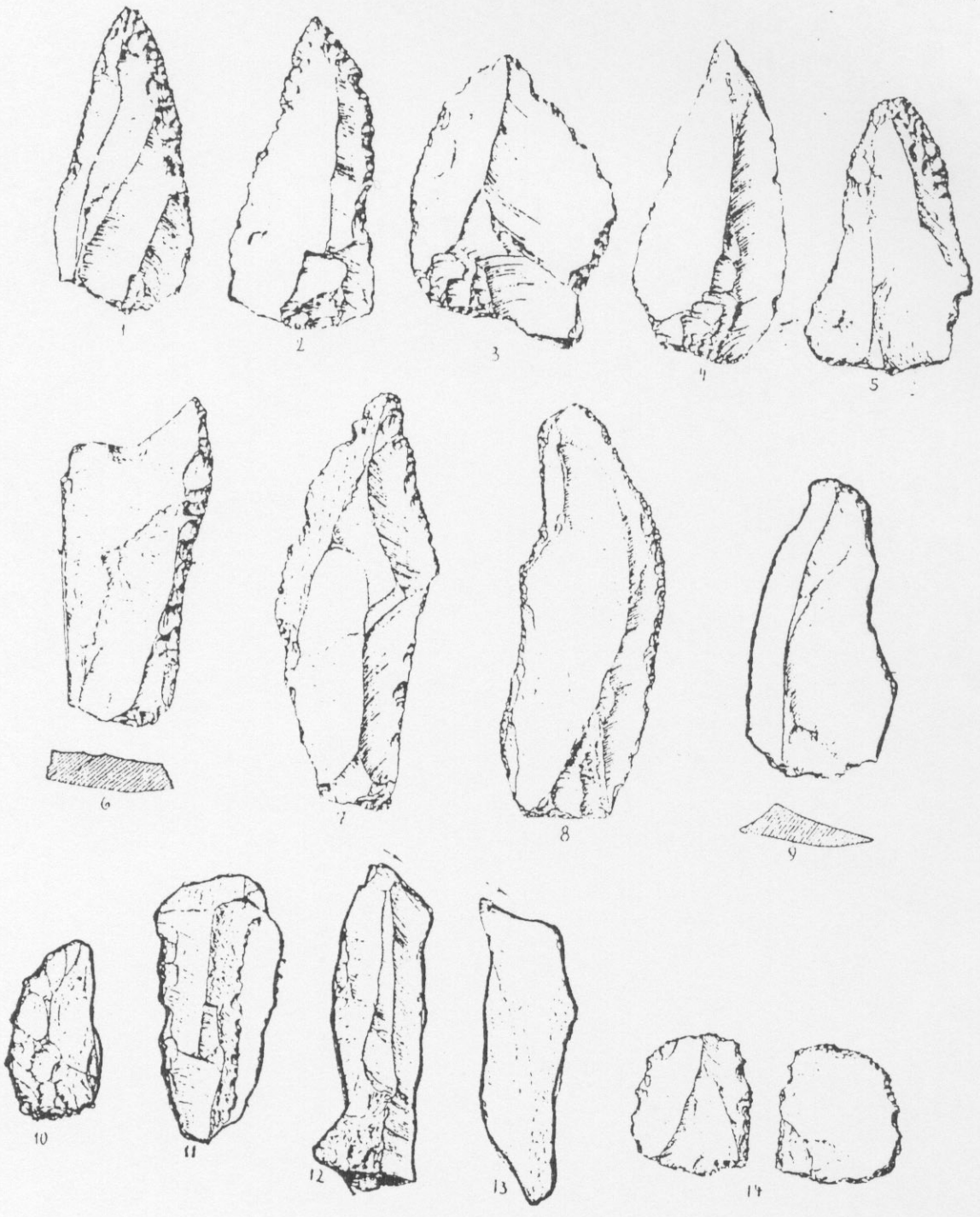

الملحق « ٢ » : الطبقة ٩ ـ الموستيرية الحديثة .

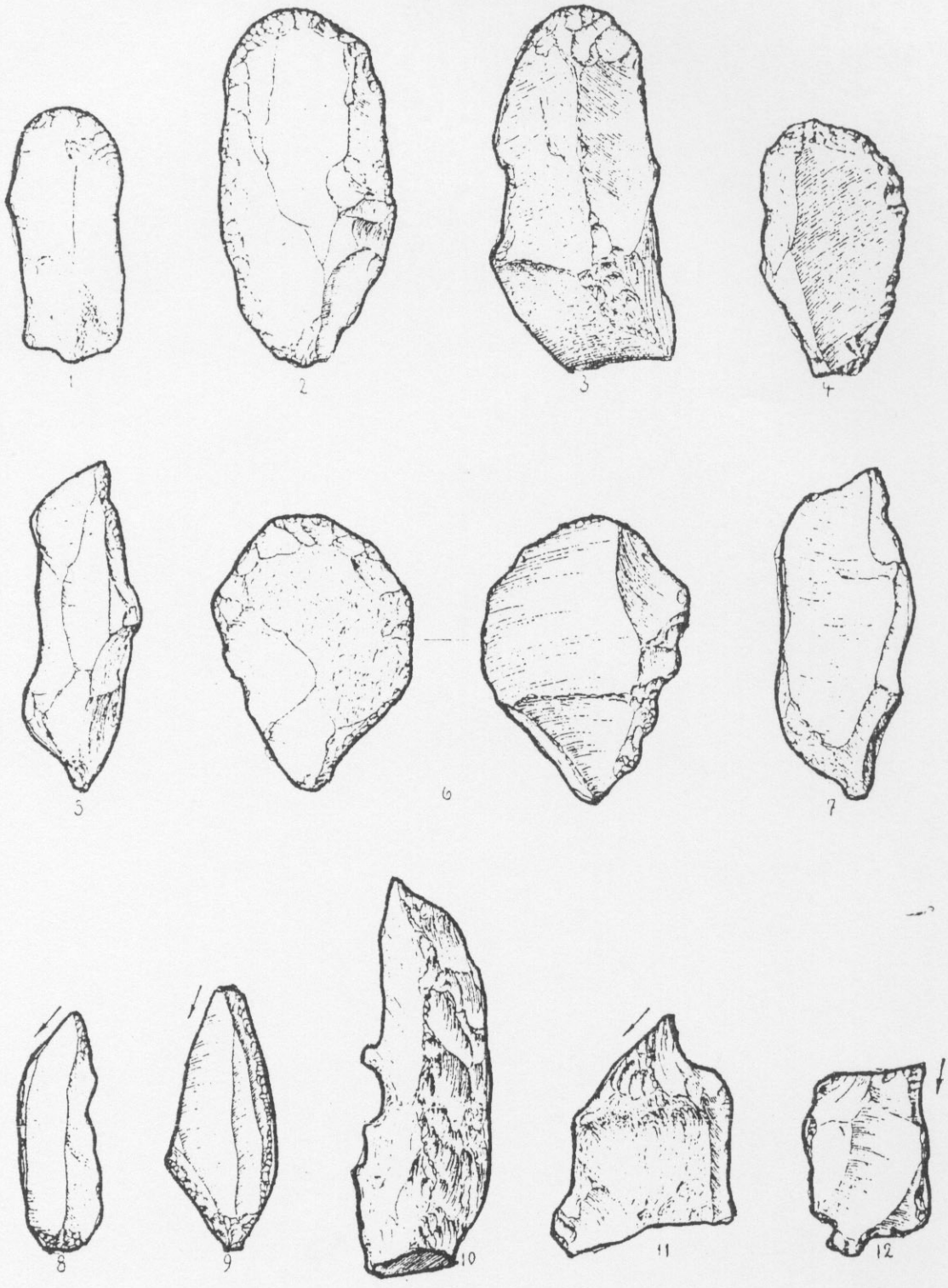

الملجـا « ٣ » : الطبقة ١٠ ـ الاورينياسية الحديثة .

إن الحضارة الصوانية لإنسان يبرود امتدت إلى مناطق أخرى في بلاد الشام، فاثناء التنقيب في منطقة حوضة الكوم في شمالي تدمر في البادية السورية، تم العثور على طبقات أثرية، تعود إلى الحضارة اليبرودية والهملية واللفلوازيه والموستيرية والكبارية، وكلها تعود إلى العصور الحجرية القديمة، وقد ذكر الدكتور سلطان محيسن في دراسته عن البادية السورية في العصر الحجري القديم وعن المرحلة الانتقالية من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الأوسط، أي العصر اللفلوازي – الموستيري وعصر إنسان النياندرتال، حيث ذكر أن هذه المرحلة تقع بين حوالي ١٥٠ – ١٠٠ ألف سنة خلت وهي تمثل عصراً معقداً جدا، تشابكت فيه الحضارات والصناعات الحجرية وتعايشت في نفس المناطق الجغرافية جماعات بشرية صنعت أنواعاً مختلفة جداً من الأسلحة والأدوات.

وتعتبر منطقة الكوم من أغنى وأفضل المناطق في الشرق القديم بآثار هذه المرحلة، فقد وجدت في مواقع عديدة صناعات حجرية شديدة الاختلاف عن بعضها من الناحية التقنية والنمطية ولكنها متجاورة ومتعاصرة زمنياً. وأهم هذه الصناعات ما نسميه بـ (اليبرودية) وهو نمط من الأدوات الحجرية كُشفت لأول مرة منذ الثلاثينات في يبرود، يعتمد على استخدام المقاحف الغليظة والقصيرة ذات التشذيب المتدرج العالي. لقد كُشف عن عدة مواقع يبرودية في منطقة الكوم مما دل على أن هؤلاء اليبروديين قد انتشروا على منطقة واسعة امتدت من الاردن جنوباً مروراً بفلسطين ولبنان وحتى البادية السورية شمالاً.

إلى جانب اليبروديين عاشت جماعات بشرية استخدمت الحراب الطويلة والتي أطلق عليها اسم الحراب الهملية (نسبة إلى موقع بئر الهمل جانب تدمر).

ويذكر الدكتور محيسن عن المرحلة الأخيرة (مرحلة الإنسان العاقل) والتي بدأت منذ حوالي (٤٠) أربعين ألف سنة مضت واستمرت حتى حوالي (١٥) ألف سنة، وفيها ظهر الإنسان العاقل بعد أن اختفى إنسان المرحلة السابقة النياندرتال في يبرود، وتتوافق مع العصر الحجري القديم الأعلى، وبشكل عام فإن هذه المرحلة فقيرة وغامضة في الشرق كله. مما يثير جدلاً لم يهدأ بين الباحثين.

وفي سورية مر زمن طويل اقتصرت فيها آثار هذه المرحلة على الملجأ الثالث في يبرود، كما يذكر الباحث جان ماري لوتنسورير الأستاذ في معهد ما قبل التاريخ في جامعة بال بسويسرا في مقال في مجلة الحوليات الأثرية[1] عن ثقافات الباليوليت (الحجري القديم) في السهب السورية (نموذج الكوم) عن وجود آثار الحضارة اليبرودية في موقع الكوم شمال تدمر: (إن المجموعة الحضارية الثانية في منطقة الكوم هي حضارة يبرودية وتتمثل في عشرة مواقع أيضاً على ضفاف الينبوع، وإن هذه الحضارة تتميز بوجود مقاحف بسيطة مستعرضة وأحياناً منحرفة تميزها تشذيبات بشكل حراشف السمك السميكة، كما أننا نعثر أيضاً بشكل عام على فؤوس مظهرة غير متماثلة ضمن المعطيات الهملية، واليبرودية تعود إلى ما يزيد عن (١٦٠) مئة وستين ألف عام مضت.).

- مجلد ٤٢.

بعثة جامعة كولومبيا الأمريكية في يبرود

على ضوء مكتشفات العالم الأثري الألماني الفرد روست في يبرود في الثلاثينات من القرن العشرين والذي ضمنها في كتابه الشهير (مكتشفات مغاور يبرود). والتي لاقت اهتمام العديد من علماء ما قبل التاريخ في اوربا وغيرها من العالم، والتي أثارت تساؤلات عديدة حول حضارة إنسان ما قبل التاريخ السوري وعلاقتها بمثيلاتها في باقي دول العالم.

أرسلت جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية بعثة أثرية من أساتذتها وطلابها ومختصيها في علوم آثار ما قبل التاريخ والجيولوجيا والبيولوجيا على راسهم البروفيسور (رالف سوليكي) ومنهم (وليم فراند Farrand W. الجيولوجي من جامعة ميشغن، والجيولوجي (جان دوهاينزلن J.deHoinzelin) من جامعة بروكسل والآثارية (روز سوليكي –Soleki R) وعالما المستحاثات ديك هوجر (D.Hooyer) من ليون و(ديكستر بركنس D.Perkins) من جامعة كولومبيا، وذلك لإتمام كشوف الفرد روست ودراسة الطبقات الحضارية في المواقع الأساسية في وادي اسكفتا في يبرود، وإكمال البحث والتنقيب في هذا الوادي الهام.وذلك في ثلاثة مواسم للتنقيب بدأت في صيف عام ١٩٦٣ وانتهت في العام ١٩٦٥. ولعل أطرف ما حدث في أول يوم وصلت فيه البعثة الأمريكية إلى وادي اسكفتا، أن قام البروفيسور رالف سوليكي الذي يرأس المجموعة وسأل من أين نبدأ؟ فأجابه رجل عجوز يتوكأ على

عكازه كان يقف في الموقع. ابدأ من هنا واشار إلى الملجأ الأول ولـم يكـن هذا العجوز إلا المكتشف الأول لحضارة ما قبـل التـاريخ فـي يـبرود الفـرد روست نفسه، والذي كان بالرغم من تقدّمه في السن يريد أن يتابع عمله فـي يبرود لأنه شعر وهو يتركها بأن كثيراً من آثار ما قبل التـاريخ اليـبرودي مـا زالت مخبأة في أرضها، وكانت مفاجأة سارة لرجال البعثة الأمريكية.

وهكذا بدأ رالف سوليكي ومجموعته بالكشف عن الملجأ الأول، ثـم تم الكشـف عـن ملجـأين آخريـن جديديـن همـا الملجـأ الرابـع والملجـأ الخامس في وادي اسكفتا.

تم العثور في الملجأ الرابع على معطيات تؤكد أنـه أقـدم بقليـل مـن الملجأ الأول أي أن تاريخه يتجاوز (٣٠٠) الثلاثمئة ألف عـام مضـت، ومـن هذه المعطيات أدوات حجرية مـن نـوع مختلـف، وكـان معظمـها سـكاكين وأدوات مفرّضة وأخرى مسننة تعود إلى ما قبل العصر التياسي، وعُثر أيضاً في هذا الملجأ على بقايا مستحاثية هي الأولى من نوعها في العالم، ومنـها العثور على فكين علويين لحيوان وحيد القـرن، وكـان هـذان الفكـان تـامين ويغطي الأسنان طبقة لزجة وميناؤها متجعد كما أن مشطي العظم اللذيـن يحفظان الأسنان ضعيفان

وفي الملجأ نفسه ظهرت أربعة قطع من الفك العلوي لحيوان وحيـد القرن وتم العثور أيضاً على قرن كامل لوحيد القرن.

وقد حاول سوليكي تـأكيد فرضيـة وجـود بحيرة قديمـة فـي وادي اسكفتا فحفر الأرض بعمق عدة أمتـار ليجـد ترسبات مـن الرمـل والطمـي والحجارة والمستحاثات النهرية على عمق (١١) أحد عشر متراً. وقد حوت

هذه الترسبات بعض الأدوات الصوانية الأكثر حداثة من الأدوات اليبرودية والتي نسبها سوليكي إلى الصناعة الحجرية الطابونية (نسبة إلى جبل الطابون في فلسطين). وقد عثر سوليكي في هذا الطين طبعات قدم إنسان هي الوحيدة والفريدة في العالم لإنسان ما قبل النياندرتال. وقد حدد عمرها ما يقارب (٥٠) خمسين ألف سنة مضت.

وعلى الرغم أنه لم يُعثر على بقايا لهياكل عظمية لإنسان يبرود الذي عاش منذ العصور الحجرية القديمة في وادي اسكفتا والجبال المحيطة باستثناء القطعتين اللتين عَثر عليهما الفرد روست، إلا أن الخبراء استطاعوا تخيل شكله العام اعتماداً على بعض الآثار التي اكتشفت في مناطق سورية وفلسطين والأردن التي يُظن أن الإنسان اليبرودي عاش فيها، لأنه عثر في هذه المناطق على أدوات صوانية تشبه مثيلاتها التي اكشتفت في يبرود إلى حد بعيد.

كان الإنسان اليبرودي قصير القامة، جمجمته متقدمة قليلاً عند الجبين، وحاجباه متباعدان، لكن حجم جمجمته ليس أصغر من حجم جمجمة الإنسان الحالي، وكذلك حجم الدماغ الذي يعطي فكرة واضحة عن حياة وطريقة تفكير الإنسان الأول في يبرود أيام العصر الحجري القديم حيث استطاع أن يصنع أدواته من الخامات الموجودة في بيئته، فعرف صناعة السكين والمخرز والحربة واستعملها بشكل جيد في حياته اليومية.

وما زالت الدراسات حول مسألة تحديد عمر الإنسان الحجري في يبرود بين أخذورد، هل هو قبل انسان النياندرتال أم بعده أم أن إنسان يبرود

عاصر إنسان نياندرتال في حقبة من حقبات العصور الحجرية الوسيطه؟ لكن الآراء ترجح على الغالب أن انسان يبرود قد سبق الإنسان النياندرتالي، والدليل الواضح على ذلك بأن سكان ملاجئ وادي اسكفتا في يبرود وخاصة الملجأ الأول الذي استوُطن على امتداد يزيد عن (١٥٠) مئة وخمسين ألف سنة حيث ترددت على هذا الملجأ نحو (٢٥) خمس وعشرون مجموعة بشرية لكل منها حضارتها الخاصة، وأكثرها أصالة كانت الجماعات اليبرودية التي دلت عليها أدواتها الصوانية.

لم يعرف اليبروديون الفأس الحجرية اليدوية إلا نادراً بل اشتهروا باستخدام المقاحف الغليظة ذات الأشكال المنوعة والمصنّعة غالباً من شظية حجرية عريضة وقصيرة لكنها سميكة لها حدان عاملان يلتقيان بزاوية قائمة أو حادة، ومحضران بوساطه تشذيب واسع ومتدرج على شكل حراشف السمك.

إن المقحف اليبرودي هو الأداة الأفضل لتحضير الجلود، ووجود هذه الأداة بكثرة في يبرود وفي مواقع أخرى في هذا العصر عموماً يجعلنا نعتقد بأن الإنسان بدأ يرتدي الجلود ويفرش بها مساكنه ليس فقط درءاً للبرد وإنما بدوافع معنوية ورغبة بالظهور بالشكل الأفضل بعد أن تطور المستوى الاجتماعي للناس.

وقد دلت البحوث على أن الحضارة اليبرودية قد سادت على امتداد العصر الانتقالي وغطت مساحة واسعة امتدت من فلسطين والأردن جنوباً حتى لبنان والبادية السورية شمالاً مما يؤكد على التجانس الحضاري لمنطقة بلاد الشام. [٦]

ومن يبرود أيضاً ومن الملجأ الرابع أتت آثار مختلفة تماماً عن التي وجدت في الملجأ الأول، حيث لم يصنع سكان هذا الملجأ المقحف اليبرودي بل الأدوات المسننة والمفرّضة والسكاكين ذات الظهر السميك، كما أن سكان هذا الملجأ اصطادوا الحصان البري ووحيد القرن والوعل والدب والغزال وغيرها من الحيوانات التي كانت تعيش في هذه المنطقة بجوار بحيرة قديمة حفظت لنا ترسباتها آثاراً هامة ونادرة حيث وجدت في طبقات الطمي الناعم البيوض المتحجرة وطبعات أرجل طيور وحيوانات وزواحف والأهم من ذلك طبعة القدم لإنسان النياندرتال الباكر (أو ما قبل النياندرتال) هي الأولى من نوعها في العالم.

في صيف أعوام ١٩٨٧ و ١٩٨٨ و ١٩٨٩ قام البروفسور رالف سوليكي وزوجه روز سوليكي وساعدهما مؤلف هذا الكتاب بإعادة الكشف على الملجأ الأول وبدراسة الخارطة للوجه الشمالي لهذه العارضة مع الوجه الشرقي للحجرة (٢ب) نزولاً إلى عمق خمسة أمتار حيث تم ملاحظة مجموعة من المواقد الأفقية الصغيرة في المقطع تحت عمق (٢م) بالإضافة إلى مواقد مثيرة أخرى وجدت على أعماق(٣و٤) ثلاثة وأربعة أمتار وفي الوجه الجنوبي لعارضة روست وبتفيتش الجزء الواضح لمقطع روست تم اكتشاف الموقد الكبير على عمق (٤,٧م) أربعة أمتار وسبعين سنتمتراً. إلا أن هذه المواقد لم يكن لها وجود على مصور روست في مقطعة التوضيحي. كما أن الجدار الشرقي الملاصق للعارضة في الحجرة (٢ب) أيضاً يتضمن مواقد سميكة محترقة على العمق نفسه.

منطقة المواقد تظهر بشكل واسع امتداد الفناء نفسه، إن انتشار الدلائل والشواهد لاستخدام النار على نطاق واسع على هذا المستوى يدل على أنه كان أكثر من استعمال النار للطبخ أو للتدفئة.

ربما بعض الأسيجة الخشبية قد تم نصبها أمام الملجأ الأول لتكون طوقاً وحاجزاً له قد التهمتها النيران في القديم تاركة هذه البقايا الواسعة الانتشار، ولكن على الأرجح إن انسان العصور الحجرية الذي عاش في الملجأ قد استخدم النار لمدة طويلة جداً، وتكدست أكوام الرماد أمام الملجأ بسماكة وصلت إلى ما يقارب (٨٠) ثمانين سنتمتراً، وهناك خيار آخر أنه كان يوجد مجموعة من المواقد التي أصبح رمادها منتشراً ومنثوراً مشكلاً ذلك الكم والسماكة من الرماد، وهو يدل على قيام نشاط بشري وكثافة سكانية في هذه المنطقة وهم الذين استخدموا النار بشكل واسع.

في الجانب الشرقي للحجرة (٢ب) ضمن مجموعة المواقد الممتدة اكتشف (١٣) ثلاثة عشر ثقباً يصل قطر الواحد منها إلى (٦سم)، ومن المعتقد أن هذه الثقوب قد حفرتها حيوانات قارضة كالجرذان حيث أن هذه الجرذان قد وجدت حتماً شيئاً ما صالحاً تأكله في منطقة المواقد أو على الأقل شيئاً ما جذبها إلى هذا المكان بالذات.

هذه الآثار لم يتم العثور عليها في مكان آخر في العالم : وقد تم العثور أيضاً على مواقد أكبر من تلك التي وجدت على بعد عدة سنتيمترات قليلة تحت الطبقة الواسعة التي بقيت، إنما بشكل عام أصغر من تلك حيث يصل قطر الموقد الواحد إلى حوالي (٥٠سم) خمسين سنتميتراً، وتتوضع هذه المواقد على أعماق مختلفة، وهذا يشير حتماً إلى وجود أسر

بشرية استوطنت هذا المكان واستخدمت النار خير استخدام في هذا الموقع حيث لم يكن له مثيل في أي مكان في العالم.

وقد تم تقدير عُمر رماد الموقد الكبير في الملجأ الأول عن طريق الكشف بجهاز الكربون المشع في الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي (٤٠) أربعين ألف سنة خلت، وهذه دلالة على أن إنسان يبرود استخدام النار للتدفئة وطهو لحوم الحيوانات قبل أي إنسان آخر وُجد على الأرض. إن ملاجئ يبرود ومكتشفاتها تعتبر مفتاحاً لحل كثير من القضايا التي تتعلق بعصور ما قبل التاريخ لمنطقة الشرق الأوسط خصوصاً والعالم عموماً.

لقد كانت يبرود في غابر الأزمنة أرضاً خصبة غنية بكل مقومات الحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية إضافة لغناها بالمواد الخام الضرورية لصنع الأدوات والأسلحة، ولعل أهمها حجر الصوان الذي استطاع الإنسان الأول أن يصنعه ويستخدمه في كل فعاليات حياته اليومية.

اكتشافات البعثة الأثرية اليابانية في يبرود

على هُدى اكتشافات العالم الألماني الفردروست ودراسة واكتشافات البعثة الأمريكية برئاسة البروفيسور رالف سوليكي، قدمت إلى يبرود بعثة أثرية يابانية في صيف عامي ١٩٦٧و١٩٦٨ مؤلفة من العالمين الأثريين سوزوكي وكوبوري، وقاما بأبحاث واستطلاع في وادي المشكونة في يبرود والواقع شمالي وادي اسكفتا وفي الشمال الشرقي من يبرود. ثم في وادي (حرّيا) الذي يلتقي مع وادي المشكونة في منبسط يقع في شمالي يبرود.

وقد تم العثور على ملجأين استوطنا من قبل انسان العصور الحجرية القديمة على الجانب الشرقي من وادي المشكونة، أحدهما كان صغيراً والآخر كبيراً والكهف الكبير يقع على بُعد حوالي (١٩) تسعة عشر متراً فوق سطح الطريق الذي يمر في الوادي، ويبلغ اتساع مقدمته (٣٥م) خمسة وثلاثين متراً وعرضه (١٧م) سبعة عشر متراً وارتفاعه حوالي (١٥م) خمسة عشر متراً.

والمكتشفات الحجرية لهذا الملجأ تتضمن عينات من العصر الباليوليتي الأوسط والبالوليتي الأعلى.

وفي مجموعة الموجودات، وجدت البعثة (٦) ست نوى صوانية منها اثنتان تم التحقق من أنهما تعودان إلى الباليوليتيك الأوسط وأربع نوى من الممكن ان تعود إلى نموذج الـ (إبي-باليوليتيك الأعلى) وقد قامت البعثة اليابانية بالكشف على وادي (حرّيا) وتم العثور فيه على ملجأين استوطنا من قبل إنسان العصور الحجرية، وهذا يدل على ان واديي المشكونة وحرّيا ليسا أقل أهمية من وادي اسكفتا ولكنهما ينتظران من يجري الكشف والبحث فيهما.

الإنسان في يبرود

وفرت منطقة يبرود كل مقومات عيش واستمرار انسان ما قبل التاريخ ونجد آثار هذا الإنسان من خلال مخلفاته في وديان اسكفتا وقرينا والمشكونة وحرّيا.

كان انسان الهوموراكتوس قد وصل إلى بلاد الشام قادماً من الجنوب ومن القارة الافريقية، حيث وُجدت الآثار الأقدم له هناك والمؤرخة منذ نحو مليون ونصف المليون سنة مضت تقريباً، حيث يعتقد أنه تحرك من القارة الافريقية إلى مناطق جديدة في الشمال، وانتشر ساحلاً وداخلاً حيث استوطن مجاري الأنهار وعلى ضفاف البحيرات وحيث وُجدت البيئة الملائمة والملاجئ الطبيعية وحاجاته الأساسية من ماء وغذاء، وعاش معتمداً على الصيد والالتقاط، وصنّع أدواته الحجرية لاستعمالاته اليومية في صيد الحيوانات الصغيرة والكبيرة وسلخ جلودها وتقطيع لحومها.

وقد حدث التطور في العصور اللاحقة إذ أخذ اليبروديون يستخدمون الأدوات الخشبية والعظمية مع العلم أنه لم يعثر منها حتى الآن إلا على القليل وهي في معظمها حراب لصيد الحيوانات التي بدأ الناس يستفيدون من جلودها إذ أصبحت الجلود شائعة الاستعمال لصنع الملابس أو فرش البيوت، وطالما أن الإنسان في ذلك العصر قد أصبح يملك صورة واضحة في ذهنه حول ماذا يريد أن يصنع وكيف وما هي الخامات التي يحتاجها وماذا ستكون وظيفة هذه الأدوات المصنعة. فقد أخذ يطور أدواته وينوعها، ولا بد أنه استخدام المطرقة الخشبية والعظمية وتمكن من انتاج أدوات هي غاية في الدقة والجمال.

وقد سبق إنسان يبرود غيره في هذا المضمار إذ طور صناعة النصال والحراب قبل غيره بخمسين ألف عام، وبعد أن كان يعيش على التقاط الثمار البرية والخضار حيث كان يجمعها بيديه دون الحاجة إلى أدوات خاصة. ثم أخذ يصطاد مختلف الحيوانات بشكل فردي أو جماعي وعندها أصبحت الحاجة ملحة إلى تصنيع الأدوات الحجرية لهذه الغاية وأخذ يستخدم أساليب قنص مختلفة كالمطاردة والمهاجمة وحتى نصب الفخاخ أو المحاصرة في المغاور. وعندها استعان إنسان يبرود بالنصال والحراب وبالنار أيضاً، ومع تطور الصيد أصبح اللحم يشكل الوجبة الأساسية بعد أن أدرك قيمته الغذائية العالية فأكله بعد تحضيره بشكل جيد عن طريق الشي أو الطبخ وقد عاش إنسان يبرود على شكل جماعات وبشكل كثيف تدل على ذلك آثاره.

وكانت الخطوة الحضارية الأكثر تقدماً والأهم عندما استطاع هؤلاء الناس أن يتحرروا من الاعتماد الكلي على الملاجئ والمغاور الطبيعية وأخذوا يقيمون بيوتهم الخاصة والتي هي عبارة عن أكواخ صغيرة وبسيطة من الحجارة وأغصان الأشجار وجلود الحيوانات أحياناً كما أنهم أخذوا يتكيفون مع المناخ الجبلي البارد شتاءً في يبرود واستخدموا مهارتهم في تصنيع الجلود، وقد فصلوها وخاطوها بغاية الدقة دفعاً للبرد وستراً لأجسامهم، وقد استخدموا لأجل ذلك المقاحف والمخارز الصوانية والعظمية وهي الأدوات المناسبة لتحضير الجلود، وقد أحسنوا استعمال النار التي استخدموها لأغراض الإنارة والدفء وطهي الطعام وإبعاد الحيوانات المفترسة بالرغم من أنه حتى الآن لم يكتشف للإنسان اليبرودي أي أثر لبناء أقامه وعاش فيه واستغنى عن السكن في المغاور والملاجئ ولكنه حتماً أقام كوخاً له ولأسرته كالتي وجدت آثاره في بعض مناطق سورية وقد

وُجدت آثار بعض الأكواخ والتي تعتبر من أقدم الأكواخ في العالم حتى الآن في بعض مناطق سورية كحوض العاصي حيث عثر المنقبون الأثاريون في موقع اللطامنة على قاعدة لمعسكر سليمة لجماعة من الصيادين الذين عاشوا في تلك العصور الساحقة في القدم في مناطق ذات أشجار كثيفة تعيش فيها مئات الحيوانات من فيلة وأفراس الماء ووحيد القرن، فجمع أولئك الناس ثمار الأشجار واصطادوا الحيوانات، وتركوا عظامها مع أدواتهم، كما أنهم أقاموا كوخاً بني من كتل حجرية ثقيلة وكبيرة، حيث رصّوها جنباً إلى جنب لتدعيم الجدران التي يُظن أنها كانت من أغصان الأشجار أو أعمدة أو جلود تقي ساكني هذا الكوخ الرياح الباردة في ذلك العصر البارد والماطر .

ومنذ حوالي (٢٥٠) مئتين وخمسين ألف عام مضت ازداد عدد الناس كثيراً في سورية واستوطنوا مناطق تتوفر فيها شروط الحياة من ماء و ملاجئ وأشجار وغابات تعيش فيها حيوانات تلك العصور، وإن أفضل مثال على ذلك يقدمه وادي اسكفتا في يبرود والذي استوطنه الإنسان على فترة امتدت نحو (١٥٠) مئة وخمسين ألف عام وترك لنا سكان الملجأ الأول آثار ثلاثة مواقد على بعد(٤,٥م) أربعة أمتار ونصف المتر من المدخل، ويبلغ قطر كل منها حوالي (٥٠سم) خمسين سنتمتراً، وليس لها حواف وإنما حُفرت في الأرض حوالي عدة سنتميترات، وحول هذه المواقد انتشرت الأدوات الصوانية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الناس قاطني هذا الملجأ كانوا يتحلقون في الليالي الباردة والطويلة يتبادلون الأحاديث والمعارف، ومع الصباح وعندما ينتشر الدفء كانوا يخرجون لممارسة نشاطاتهم اليومية في الصيد وجمع القوت وتطريق أحجار الصوان لتصنيع أدواتهم.

ولابد أن الناس في ذلك العهد كانو منظمين بشكل جماعات على رأسها رجل قائد أب يتبعه الباقون من رجال ونساء.

وهم عرفوا تقسيم العمل حسب الجنس والسن فاشتغل الرجال في الصيد والأعمال الشاقة الأخرى بينما اهتمت النساء بشؤون المنازل والأطفال إضافة إلى التقاط الثمار والنباتات البرية وقد استهلك الجميع من خيرات الطبيعة الحرة بقدر حاجاتهم فقط ولم يكن بينهم أية فروق في توزيع الغنائم

وقد أظهرت التنقيبات أن سكان يبرود قد عرفوا واكتشفوا الألوان (المغّرة الحمراء)، لكننا لانستطيع أن نقرر كيف استخدموا هذه الألوان هل دهنوا بها جلودهم أو ملابسهم أم أدواتهم كما لا نعلم أي شيء عن لغة إنسان ذلك العصر ولا عن كيفية تفاهم هؤلاء الناس مع بعضهم ولكن الأدوات والأسلحة المنوعة ذات الأشكال الثابتة والمحددة تشير إلى قيام لغة ما تناقلت بواسطتها الأجيال تجاربها وخبراتها في فن تصنيع الحجر.

الزراعة في يبرود

بعد مرحلة الالتقاط والصيد التي مر بها إنسان يبرود حدث تطور وتحول حضاري كبير، وقد تجلى ذلك في انتقال مجتمع يبرود إلى نمط اقتصادي اجتماعي جديد أكثر فاعلية وإيجابية، فبعد أن كان يعتمد في حياته على الالتقاط والصيد تحول مع مرور السنين إلى الاستقرار وممارسة الزراعة وتدجين الحيوانات كمصدر أساسي في كسب الغذاء.

كان المناخ في الفترة الواقعة بين (٢٥-١٥) ألف سنة ق.م أكثر برودة وجفافاً منه الآن في بلاد الشام، ثم أصبح في حوالي الـ (١٢) الاثني عشر ألف سنه قبل الميلاد أكثر دفئاً وأغزر أمطاراً ومنذ الألف العاشر قبل الميلاد أصبحت بيئة بلاد الشام قريبة من واقعها الحالي، وهذا ما ساعد على انتشار أشجار اللوز والسنديان ونبات القمح والشعير وحيوانات الغنم والماعز.

وقد ذكر أحد الباحثين الفرنسيين أن : (أول قرية زراعية في العالم وُجدت في منطقة يبرود شمالي مدينة دمشق)[1] وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن مجتمع يبرود كان أكثر تطوراً فكرياً عن أي مجتمع آخر لأن الانتقال من مرحلة الالتقاط والصيد إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوانات يعتبر ثورة في عالم الحضارة والاقتصاد. وهذا طبعاً يعوزه التطور والنضوج الفكري بالإضافة إلى التطور الاجتماعي لأن الزراعة من عمل الجماعة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن يبرود شهدت استقرار مجموعات سكانية منظمة بشكل شامل أصبحت أكثر ارتباطاً

١- مجلة الكويت العدد /١٥٢/.

بالأرض، وأقامت منازل لها وإن لم يتم الكشف عنها حتى الآن فلا بد أنها تشبه المساكن النطوفية[1] التي انتشرت في بعض مناطق سورية ولبنان وفلسطين. وهي عبارة عن قرى مستقرة، بيوتها دائرية أو بيضوية صغيرة. على شكل حفرة لها مدخل بدرج، مبنية بالطين وأغصان الأشجار وبعض المواد المحلية.

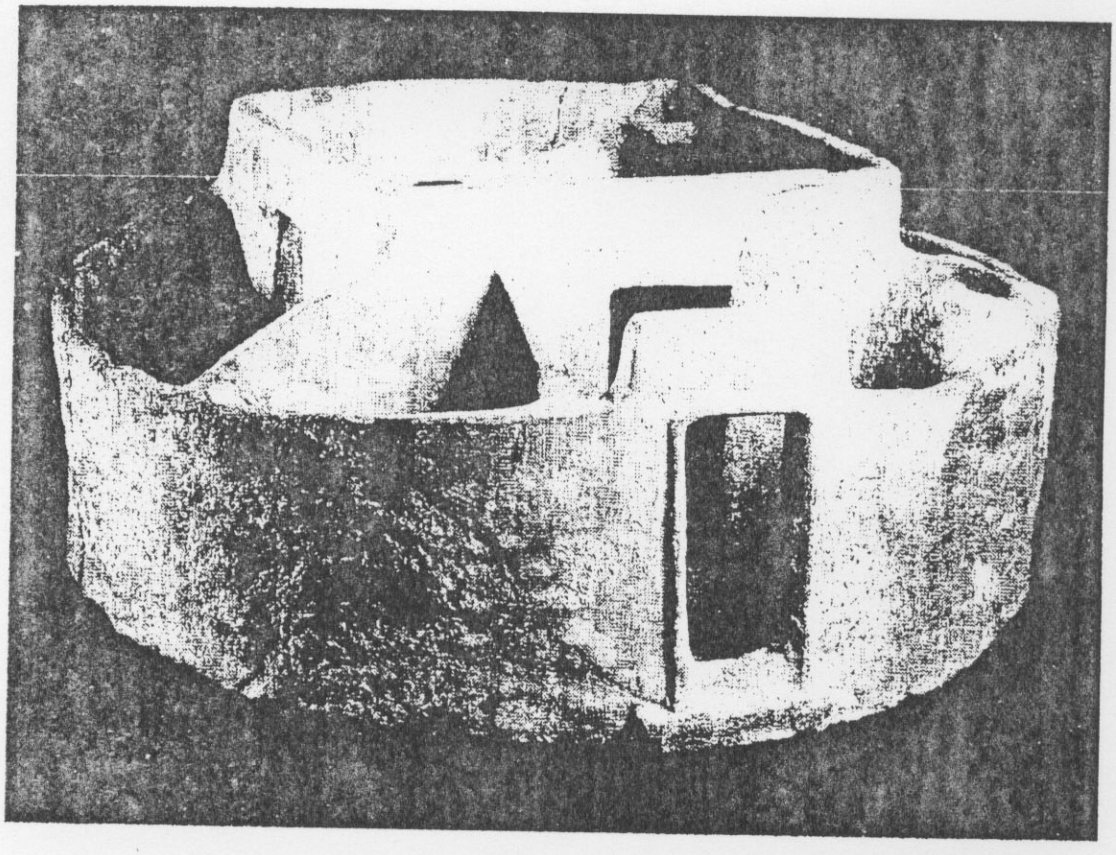

منزل ريفي يعود إلى عصر الإستقرار والزراعة

والزراعة في يبرود مرت بمراحل عديدة أولها اكتشاف الحبوب البرية، ثم جمع هذه الحبوب وتخزين قسم منها وبذر بعضها في التربة وانتظارها حتى تنمو و تنضج ثم تجمع وتخزن في بعض حجرات المنزل لتناولها في فصول الجفاف والبرد القارس (ولابد أن ذلك استوجب تصنيع

- نسبة إلى موقع النطوف.

أدوات زراعية صوانية وعظمية وخشبية لحفر التربة وحراثة الأرض وحصاد المحصول وطحن الحبوب واختراع مواقد وتنانير لطهي الطعام وصناعة الخبز).

كما أن إنسان يبرود قام بتدجين بعض الطيور والحيوانات التي تملك قابلية غريزية للتدجين ذات الطابع الاجتماعي والمستعدة للتآلف مع الإنسان والاحتكاك به وقد مرّ التدجين أيضاً بعدة مراحل حتى استطاع اليبروديون إقامة علاقات سلمية مع بعض الحيوانات وساعد على معرفة سلوك هذه الحيوانات ولابد أن المرحلة الأولى في تدجين الحيوانات كانت القبض على الحيوانات الصغيرة وتغذيتها وحفظها ثم العمل على تكاثرها ثم الاستفادة ليس فقط من لحمها وإنما من حليبها وصوفها أيضاً. وكانت أولى الحيوانات المدجنة الكلب ثم الغنم والماعز والبقر والحصان والجمل والحمار وكان لهذه الحيوانات دور في نهوض الثروة والحضارة الزراعية، ولابد أن نمط الحياة الزراعية التي قامت في يبرود دفعت إلى ضرورة تخزين الطعام والشراب فاختُرعت الأواني التي صنعت إما من الحجر أو من الكلس الأبيض بعد تحضيره، وبعد ذلك صنع إنسان يبرود الأواني الفخارية التي حُضرت من الطين، وقد مهر إنسان يبرود بصناعة الأواني الفخارية المتنوعة والمتعددة الأغراض.

وقد أقام سكان منطقة يبرود قريتهم والمؤلفة من البيوت المتراصة والمتلاصقة فوق تلة قليلة الارتفاع يمر بقربها جدول ماء، وبنيت هذه المساكن بالطين والحجارة وطليت أرضها بالملاط الأبيض القاسي أو رُصفت أرضياتها بالحجارة وزودت هذه البيوت بالمواقد والتنانير للتدفئة وطهي الطعام وقد أقام في هذه المساكن مجموعات أكبر قامت بينها علاقات أكثر تنظيماً تنازل الإنسان فيها عن فرديته لينقاد إلى الجماعة

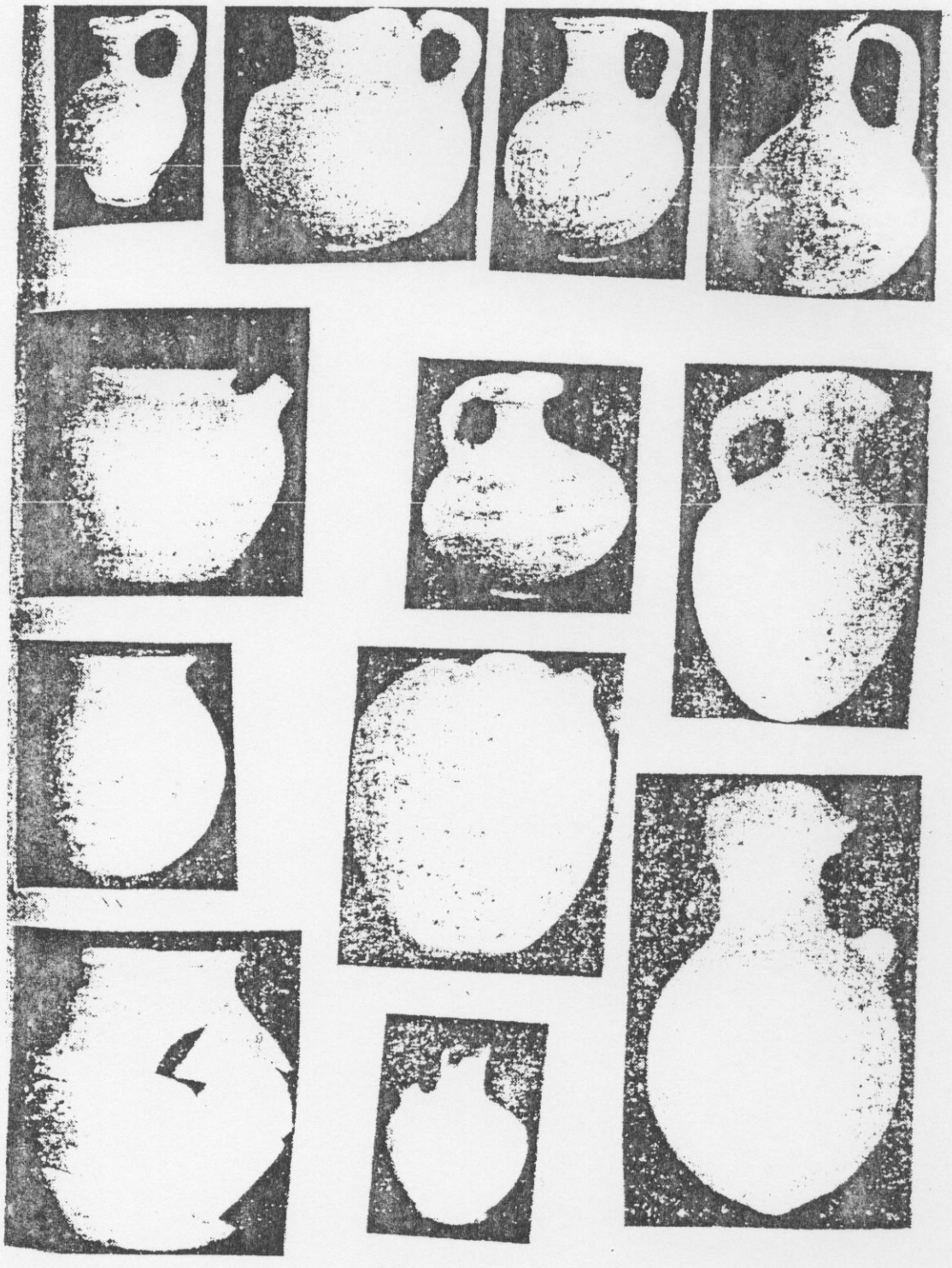

جرار فخارية مكتشفة في يبرود تعود إلى العصر الكنعاني

وقوانينها، وبعد أن سيطر على غرائزه نمت ثقافته وتفكيره وترسخت قيمه ومعتقداته وتبلورت لديه سلطة اجتماعية قائده. وقد طور أدواته الزراعية

وأسلحته فصنع المناجل للحصاد والمحاريث الحجرية ورؤوس النبال ونوَّع المثاقب والمكاشط والسكاكين.

في تلك العصور نشأت علاقات تجارية مع المناطق المجاورة وقد عُرف النسيج وصناعة الملابس والسلال والحصر وغيرها.

ومن المؤكد أن تحضير وتخزين المواد الغذائية والحليب ومشتقاته تقتضي وجود أوانٍ كتيمة للماء بالحاح كبير، ففي تحويل الصلصال الذي إذا كان رطباً يصبح لزجاً جداً، وهذا الصلصال يمكن أن يتحول إلى أوانٍ خزفية صلبة كتيمة إذا ما تعرض للجفاف في أشعة الشمس ثم لحرارة مرتفعة ناتجة عن احتراق الحطب، فقد كان الرجال والنساء يحولون الصلصال إلى أوانٍ فخارية متعددة الحجوم والأشكال والأغراض.

وبالرغم من افتقار يبرود إلى الكشوف والبحث الأثري في المناطق الأثرية سواء في تلة (القبع) التي كانت تشكل مركز المدينة أو في المنبسط الذي يعلو التاج الصخري في أعلى الجبل الذي يقع في شمال شرقي يبرود والمحصور حالياً بين وادي حرّيا وطريق عام يبرود السحل.

وإني اعتقد أن هذا الموقع هو موقع أثري هام، وقد كان سابقاً إما معسكراً مؤقتاً يلجأ إليه سكان يبرود عند الضرورة الدفاعية وتعرضهم للخطر.

حيث أنه يشكل موقعاً دفاعياً وعسكرياً هاماً منيعاً ضد أخطار الغزو الخارجي، إذ لايمكن الوصول إليه إلا من خلال معبر واحد في أعلى وادي حريا لايتسع المرور منه لأكثر من شخص أو اثنين ويمكن الدفاع عنه بسهولة، وقد اكتشفت في هذا الموقع عدة آبار أظنها قد حفرت لتخزين مياه الأمطار من أجل الشرب واستعمالات أخرى كما لاحظت وجود قطع فخارية لجرار وأوانٍ فخارية سميكة نوعاً ما قد تعود للألف السابع

تحالفات تحت زعامة أقواها، وخاصة حينما يداهمها الخطر الخارجي أما في أيام السلم فتبقى منفصلة ولكن قد ترتبط بتحالفات سياسية وعلاقات اقتصادية تجارية.

والكنعانيون يعتبرون بصورة عامة من الشعوب المسالمة التي لا ترغب في الحرب إلا دفاعاً عن النفس. وكانت يبرود إحدى الممالك الكنعانية التي قامت في سورية وهذا ما أكدته مكتشفات ولقى قبور (خابية رشيدة) في يبرود والتي تم اكتشافها عام ١٩٦٤م وتلك هي قصتها.[1]

في شهر شباط من عام ١٩٦٤م تم إعلام المديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق من قبل مدير ناحية يبرود عن ظهور أوان فخارية وادوات برونزية في قبر يقع في منطقة تدعى (خابية رشيدة) قرب مشفى يبرود، حيث كان أحد الفلاحين يسوي الأرض ليجعل منها بيدراً فكلفت المديرية العامة للآثار والمتاحف أحد اختصاصييها (الأستاذ قاسم طوير مفتش آثار المنطقة الجنوبية آنذاك) باستطلاع الأمر، وبعد قيامه بمهمته أفاد بتقريره أن القبر الذي عثر عليه وما فيه من الأواني الفخارية والأدوات البرونزية مصنوعة من حجارة غير منحوتة ويستحسن إجراء تنقيبات في الموقع وتبين من دراسة المكتشفات الأثرية الفخارية والبرونزية المكتشفة في هذا القبر أنها تعود إلى العصر الكنعاني أو العصر البرونزي الوسيط. وهي على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية التاريخية لأن يبرود المستوطنة منذ العصور الحجرية تفتح لها الآن صفحة جديدة من تاريخها في هذا العصر وإذا كانت حلقات سلسلة تاريخ يبرود لم تكتمل بعد، وإذا كانت الحقب التاريخية بين العصور الحجرية والعصور البرونزية مجهولة

_ تقرير أولي عن حفريات مقابر يبرود للدكتور علي أبو عساف

للآن، فإن هذا الاكتشاف الجديد يدعو إلى الاعتقاد بأن استيطان يبرود مستمر منذ العصور الحجرية وحتى يومنا هذا.

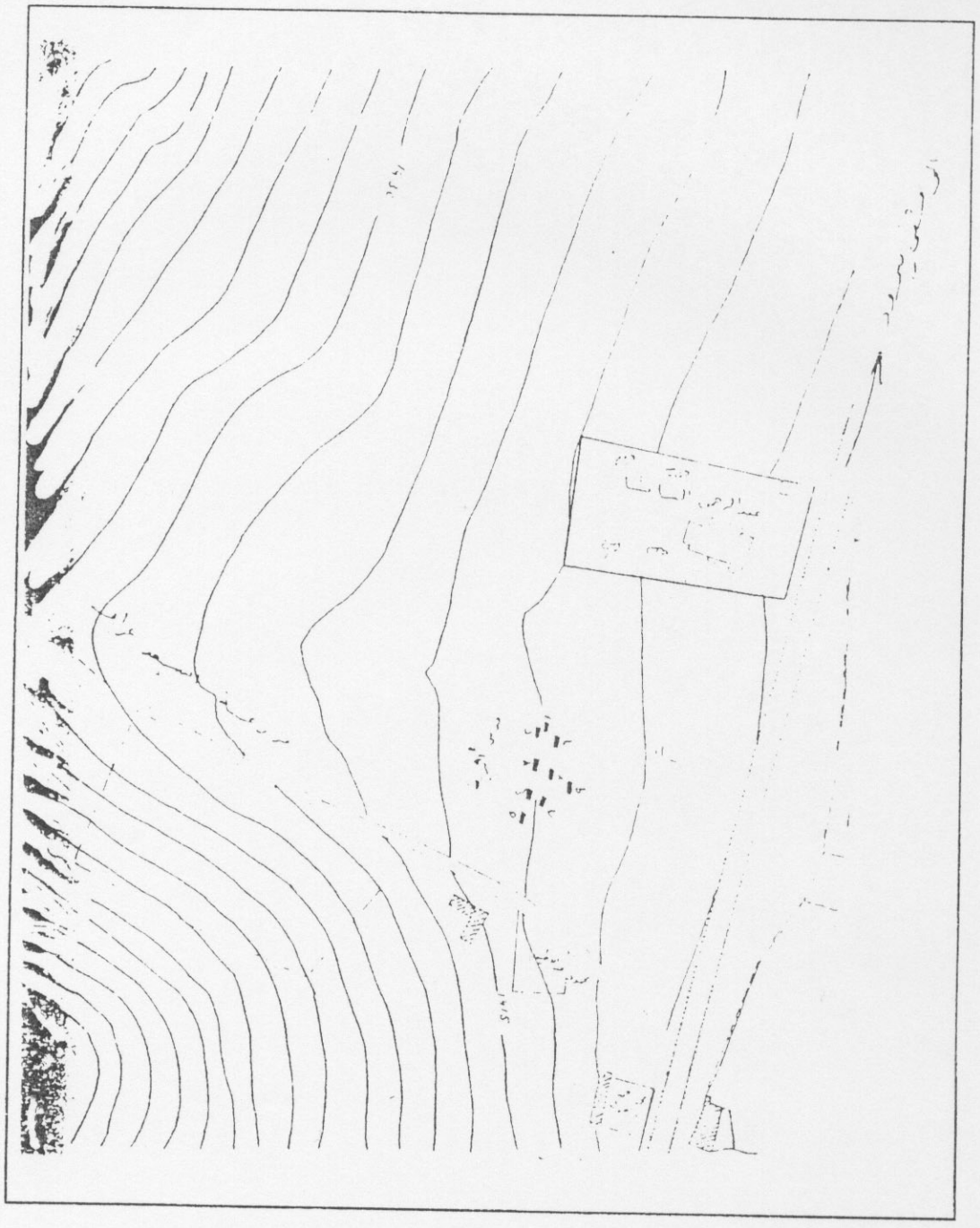

مخطط موقع قبور خابية رشيدة التي تعود إلى العهد الكنعاني.

وقد أجرت مديرية الآثار والمتاحف التنقيبات ونتج عن ذلك اكتشاف تسعة قبور قريبة من بعضها. كان اكتشاف تلك القبور نتيجة المصادفة وما كان له أن يتم لولا أعمال التسوية التي كان يجريها أحد الفلاحين على سطح منحدر خابية رشيدة ليهيئ بيدراً لحصاد محصوله من القمح، فالسفح المذكور كان لوقت قريب مشهوراً بشجرة الكرمة، ولا يمكن لأي إنسان أن يتصور بأنه يخفي تحته قبوراً. فهو لا يملك أية ميزة من ميزات الأماكن التاريخية التي تتمتع بها الأماكن الأثرية في بلادنا عادة فالاكتشاف جرى بمحض المصادفة وما اكثر هذه الحالة في بلادنا.كانت بداية أعمال التنقيب إتمام الكشف عن القبر الأول الذي عثر عليه الفلاح، وقد كان بديهياً ألا يكون هذا منفرداً بل يتبع مقبرة تضم الكثير من القبور، كما كانت عليه الحال في العصر البرونزي الوسيط في بلاد الشام ولكن أين هذه القبور ؟

بدأت بعثة مديرية الآثار والمتاحف التنقيب بجوار القبر الأول برئاسة الدكتور علي أبو عساف فتم العثور على القبر رقم (٢) إلى الشرق من القبر الأول، وعلى بعد خمسة عشر متراً تقريباً وفي الوقت نفسه وإلى الجنوب الشرقي من القبر الأول وعلى بعد خمسة وثلاثين متراً تقريباً تم العثور على القبرين (٦و٩) ثم عُثر على القبر رقم (٤) الذي يقع على بعد اثنين وثلاثين متراً إلى الجنوب من القبر الأول لأن البعثة افترضت أن هذه القبور يمكن أن تكون مبنية ضمن صفوف متوازية، وقد ثبتت صحة ذلك عندما استؤنف العمل بعد عدة أيام وثم العثور على القبر رقم (٥) إلى الجنوب من القبر الرابع وعلى بعد حوالي ست عشر متراً،ثم عثر على القبر رقم (٧) إلى

الغرب من القبر رقم (٩) وعلى بعد أربعة عشر متراً تقريباً وكانت نهاية الأعمال اكتشاف القبرين رقم (٣و٨) ومن يلاحظ وضع القبور يرَ فعلاً انتظامها في صفوف تمتد باتجاه شرقي شمالي وشمالي جنوبي.

اكتشفت تسعة قبور ولكن أين منازل أصحابها ؟ السنون القادمة كفيلة بالإجابة عن هذا السؤال ولكن من المؤكد في قناعتي أن أصحاب هذه المقابر قد استوطنوا تل يبرود الأثري (القبع) الذي يبعد حوالي (٦٠٠متر) إلى الجنوب من منطقة المقابر.

ظهرت القبور على عمق بسيط تحت الأرض حوالي (٣٠ - ٥٠سم) وهي موجهة نحو الشمال، وكل قبر مبني بعدد من الحجارة غير المنحوتة الكبيرة المصفوفة حجراً حجراً بجانب بعضها، بابها يتجه نحو الشمال والفجوات المتكونة بين الحجارة الكبيرة مسدودة بحجارة صغيرة بحيث يتألف القبر من مدماك واحد فقط، وسقوفها مفقودة كلياً أو جزئياً ولكن بعض القبور احتفظت بسقوفها مثل القبر رقم (٤) حيث يستدل منه أن القبور كانت مسقوفة ببلاطات كبيرة نسبياً وغير منحوتة، وأن الثغرات بين البلاطات سدت بالحجارة الصغيرة والطين. ومما يلفت النظر من بين هذه القبور سقف القبر رقم (٣) الذي يتألف من بلاطة ضخمة كبيرة على شكل مثلث تقريباً قاعدته نحو باب القبر ورأسه نحو الجنوب. وقد وجد في هذا القبر جزء من عمود فقري لإنسان يخترق إحدى فقراته رأس نصل رمح برونزي أو رأس نبل برونزية مكسورة فيها وبعد طعنة مميتة.

تتصف هذه القبور المكتشفة بالبساطة إذا ما قورنت بقبور أخرى وحُفرت بشكل دقيق في المنطقة نفسها، وفي عمق الصخور الصلبة. فهذه

القبور من النوع المعروف بالقبور الصندوقية التي شاع استعمالها في بلاد الشام الجنوبية خاصة والتي هي نموذج متطور لما يعرف بالقبور الميغاليتية التي تبني عادة فوق الأرض، وقد وجد العديد منها فوق الأرض، وقد وجد العديد منها فوق أراضي شرقي الأردن. وتشبه القبور اليبرودية قبور (قليلات غسول) وبعض قبور (مجدو) في فلسطين. وهنا تجدر الإشارة إلى أن القبور الصندوقية تختلف في غرب شرقي الاردن عنها في شرقيه، ويعود ذلك لطبيعة السكان الحضرية في الغرب والبدوية في الشرق.

إن قبور يبرود التي ظهرت حتى الآن تدل دلالة واضحة على أنها قبور جماعية أو عائلية إذ صح التعبير، كما كان عليه الحال بالنسبة إلى مقابر بلاد الشام في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ويحتوي كل قبر من قبور يبرود على ما لا يقل عن رفات خمسة أشخاص، ويقدر عدد الذين دفنوا في القبر رقم (٤) بعشرة أشخاص واكثر، وهذا القبر بالذات استعمل لدفن الأموات مدة أربعة قرون بدليل العثور في أسفله على ختم اسطواني من العصر البابلي القديم (١٩٠٠ _ ١٥٠٠ق.م) وعلى ختم اسطواني من الدور الميتاني (١٥٠٠ _ ١٣٥٠ق.م) في أعلى القبر، وإن ظهور الختمين الاسطوانيين في هذا القبر إلى جانب العديد من قطع الأسلحة البرونزية والحلي البرونزية والأواني الفخارية الكثيرة والأطواق، وعدم ظهورها في القبور الأخرى المكتشفة يدعو إلى الاعتقاد بأن القبر الرابع هو قبر شيخ العشيرة إن لم يكن أحد ملوك يبرود الكنعانين، واسمه كما ورد على الختم الاسطواني كما يلي (سن لو ابلط ابن زيا خازير خادم الإله سن إله القمر) وهذا يظهر بالطبع أن المعبود الرئيسي في يبرود في ذلك العهد هو الإله

سن إله القمر. وقد زود كل ميت في هذه القبور بما كان يملكه في الحياة الدنيا وبالحاجات الضرورية له في الحياة الآخرة، وهذا يدل على معتقداتهم الدينية والفكرية بوجود البعث والحياة الآخرة بعد الموت، وبأن الميت بحاجة إلى أدواته لاستعمالها في حياته الأبدية بعد الموت.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تطور فكري وديني ساد مجتمع يبرود حينذاك ناتج عن تطور حضاري زاهر جعل الناس لا يهتمون فقط بحياتهم الدنيوية بل يقيمون وزناً كبيراً لحياتهم الأبدية، والدليل القاطع هو تطور المقابر والاهتمام بها بشكل كبير والجهد البالغ في حفرها ونقرها داخل الصخور الصلبة وبأشكال هندسية رائعة، ودفن حاجات الميت إلى جانبه من أدوات طعام وشراب وزينة وأسلحة وألبسة.

الأدوات المكتشفة في قبور خابية رشيدة

آ- الفؤوس: وُجد أربعة فؤوس برونزية لسانية الشكل مفرغة من النوع السوري أو الكنعاني والتي شاع استعمالها في بلاد الشام خاصة منذ مطلع الألف الثاني ق.م. ووجد العديد منها في مدن بلاد الشام مثل رأس الشمرا وجبيل في الساحل السوري وأريحا في فلسطين. وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على التواصل البشري والاقتصادي والحضاري بين مملكة يبرود الكنعانية والممالك الأخرى في بلاد الشام.

وقد زُين أحد الفؤوس بأخاديد على شكل أقواس فتحتها نحو الأعلى (لوحة ٢ رقم ١) واستناداً إلى نتائج المكتشفات الأثرية في مدن عديدة من بلاد الشام والتي ظهر فيها هذا النوع من الفؤوس إلى المكتشفات الأثرية الأخرى التي ظهرت مع الفؤوس في قبر واحد مثل الأختام الاسطوانية (لوحة ٩ رقم ١-٢) يمكن تأريخ فؤوس يبرود في العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٧٥٠- ١٥٠٠ ق.م).

ب- الخناجر: عُثر في القبر رقم (٤) على ثلاثة خناجر تختلف عن بعضها في حجمها وطريقة صنعها أكبرها (لوحة ٢ رقم ٢ آ و ب) بحالة جيدة، ويظهر أن مقبضه كان من مادة خشبية أو عظمية ينتهي إلى عقب من الحجر الكلسي (لوحة ٢ رقم ٢ب ولوحة ٩ أرقام ٣ و ٤).

ووجد أيضاً عقب أخر من الحجر الكلسي في القبر الثامن وهو بلا شك جزء من مقبض خنجر أو سكين (لوحة ١٠ رقم ٣) ويمكن مقارنة خنجر يبرود مع خنجر وُجد في مجدو (تل المتسلم في فلسطين) ويختلف

عن خنجر يبرود بوجود أربعة أثلام زينة في الوسط، ويعود إلى سنة (١٨٠٠ -١٧٥٠ ق.م) وهذا ما يساعدنا على تأريخ خنجر يبرود في الدور نفسه، ومن المحتمل أن يكون مقبض الخنجر الآخر التام تقريباً (لوحة ٢ رقم ٣) منزلاً بدليل تطريق حواف ساعد تثبيت المقبض، ومن مقارنته مع شبيهه في مجدو في فلسطين الذي يظن أن مقبضه كان منزلاً أيضاً.

الخنجر (لوحة رقم١) مشوه وصغير .

ج- السكاكين: بسيطة وعادية برونزية (لوحة ٢ رقم ٥) وهي حادة الشفرتين والرأس.

د- نصال الرماح: ليست لها ميزات خاصة وهي من الأنواع المعروفة في بلاد الشام والتي وجدت مثلاً في جبيل ورأس الشمرا وقطنا (المشرفة شرقي حمص) .

ومن مقارنة نصال يبرود (لوحة ٣ رقم ١-٢) مع ما وجد في تلك المدن نرى أنها تعود إلى العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٧٥٠-١٥٠٠ق.م).

هـ- النبال: وُجدت جميعها كومة واحدة في صدر القبر الرابع، حيث يُعتقد أنها وُضعت مع صاحبها المحارب بعد وفاته وقد يكون الملك بالذات.

إحدى هذه النبال (لوحة ٣ رقم ٣) مزينة بخط منكسر والعقب مُفرض ليسهل تثبيته على السهم ومما يلفت النظر أن أحد جوانب النبل (لوحة رقم ٣ رقم ٥) يشبه المنشار والغرض من ذلك على ما يُظن زيادة قوة تأثيرها في جسم العدو.

بقية النبال لا تتمتع بصفات مميزة عدا النبل الجميلة (لوحة ٣ رقم ٨) ذات الغمد الطويل والتي تشبه شكل ملعقة شاي.

يُعرف العديد من مثيلات نبال يبرود في جبيل وفي مجدو خاصة، حيث تعود جميعها إلى العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٧٥٠ - ١٥٠٠ ق.م) وهذا يطابق عصر نبال يبرود .

و- المشابك: ويمكن تصنيفها على الشكل التالي:

١- ذات الأجنحة العريضة: وجدت في عدة قبور وكلها متقنة الصنع ولكن أجملها المشبك الصغير (لوحة ٣-رقم ١٠) التام والمشبك (لوحة ٣ س ١٥٤٤) يختلف تماماً عن المشابك الأخرى بأجنحته الرفيعة والطويلة والأفقية، وهذا النوع من المشابك يندر وجوده في بلاد الشام بعكس الأخرى، جميعها في الوسط تحمل نتوءاً بارزاً ذا فرضين. وتعتبر هذه المشابك من ميزات العصر البرونزي الوسيط في بلاد الشام كما دلت على ذلك الحفريات العديدة ونتائجها في مدن عديدة منها رأس الشمرا وأريحا.

٢- ذات العقب الرماني: تختلف عن سابقتها بأن عقبها يشبه الرمانة ويحمل أثلاماً بدلاً من الأجنحة،وهي مثقوبة في الوسط تقريباً أفقيا أو بيضوياً (لوحة٣رقم١١-١٢) و (لوحة٤ رقم٢) وقد يكون الجسم أحيانا أملس (لوحة٤ رقم٢).

٣- ذات العقب الملوي: تمتاز عن المشابك الأخرى بدقتها والتواء عقبها الذي يكون أحياناً على شكل راس البطة مثل (لوحة ٤ رقم١) إذا يعتبر هذا المشبك من النوادر.

٤- أشكال مختلفة: وهي عبارة عن قطع بسيطة مثل (لوحة٤ رقم ٣-٤). إذا استندنا في تأريخ مشابك يبرود المختلفة إلى نتائج حفريات رأس الشمرا و مجدو نجد أن المشابك من النوع الأول قد ظهرت في العصر البرونزي الوسيط الأول (١٩٥٠- ١٧٠٠ ق.م) بينما ظهرت شبيهات مشابك يبرود الأخرى في مجدد والتي تعود إلى العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٧٥٠ – ١٥٠٠ ق.م) وهذا ما يمكننا من تأريخ مشابك يبرود في العصر البرونزي الوسيط (١٩٥٠ – ١٥٠٠ق.م).

ز- **المسلات والمخلات**: تختلف عن بعضها بشكل ثقوبها، أما أن يتشكل الثقب من التواء العقب والتحامه مع الجسم (لوحة ٤ رقم ٧) أو أن يطرق العقب ليصبح رقيقاً ثم يلوى على الجسم (لوحة ٤ رقم ٥ و ٦) وأدقها صنعاً المثقوبة عند العقب (لوحة ٤ ش ١٥٤٦) وحتى الآن لا نستطيع أن نميز أي هذه الأنواع أقدم من الأخرى، فقد وجدت هذه الأنواع في مجدو كما في يبرود مع بعضها وهي تعود إلى العصر البرونزي الوسيط (١٩٥٠- ١٥٠٠ ق.م).

ح- **الأساور**: برونزية عديدة للكبار والصغار (لوحة ٤ رقم ٨و١١) وجد أكثرها في القبر الرابع الذي يظن أنه قبر رئيس العشيرة أو الملك وإذا كان الأمر كذلك فلماذا الأساور البرونزية فقط؟ قد تكون الأساور الصغيرة للأطفال، كما تبين لنا من العثور على واحدة منها في ساعد طفل إلا أن هذا ليس دليلاً قاطعاً على استعمالها أساور فقط، بل قد تكون حلقات ضفائر، إن أسلوب صفها جميعاً بسيط ولا يدل على موهبة فنية.

ط- الأقراط: جلها من البرونز (لوحة ٤ رقم ١٥-٢٢) واثنان فقط من الرصاص (لوحة ٤ أرقام ١٨-١٩).

ي- الخواتم: من البرونز وهي عريضة (لوحة ٤ أرقام ١٣و١٤).

ك- حجاب برونزي: على شكل هلال يمكن تعليقه بواسطة حلقة خاصة في الوسط (لوحة ٤ رقم ١٢).

ل- الأواني الفخارية: تم العثور على عدد كبير من الآنية الفخارية ومعظمها وجد في القبر (٤) وهي متعددة الأنواع والأشكال، وهي أيضاً بغالبيتها الساحقة من صنع محلي وقليل منها على ما يُظن مستورد.

صُنعت الآنية بواسطة الدولاب، وهي آنية منزلية بينها بعض القطع مثل (لوحة ٧ أرقام ١٢ -١٥) صغيرة جداً وجميلة وملونة وتستعمل للزينة، وهناك أيضاً أباريق للزيت (لوحة ٨ رقم ٨) أو للعطور (لوحة ٨ رقم ٥).

ونستطيع أن نرى بوضوح من أسلوب قولبة هذه الآنية تأثر الفاخوري بأسلوب صنع الآنية المعدنية. ولقد رافقت هذه الظاهرة صناعة الفخار في العصر البرونزي الوسيط في بلاد الشام خاصة، أشكال الآنية على العموم لطيفة، الطين ناعم لونه ترابي مصفر أو محمر مخلوط بكثير أو بقليل من الرمل الأبيض الناعم أو الخشن كان الشي تحت حرارة عالية، والوجه الخارجي مطلي أحياناُ أو مدلوك بقطعة قاسية ليصبح أملس..

أنواع الآتية حسب أشكالها:

١- **صحائف**: قليلة العدد بسيطة الصنع (لوحة ٥ أرقام ١-٢)

٢- **السُرج**: وجد أكثرها في القبر (٤) منها ما هو متقن الصنع (لوحة ٥ أرقام ٣-٨) أو رديء الصنع (لوحة ٦ أرقام ١-٢-وش .١٥٤) وهذه الأخيرة صنعت باليد وتعود إلى بداية العصر البرونزي الوسيط الأول (١٩٥٠ - ١٧٥٠ ق.م) ويمكن أن تعتبر من السُرج الأولى التي بدأ استعمالها منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في بلاد الشام خاصة، رغم أن جميعها متشابهة فإننا نلاحظ وجود سُرج ذات جوانب عالية مثل (لوحة ٦ ش ١٥٤٠) أو مفلطحة مثل (لوحة ٥ رقم ٦) أو لها كعب مستدير مثل (لوحة ٥ أرقام ٣و ٦).

٣- **القصعات**: ظهرت أيضاً في القبر (٤) بأعداد كبيرة، وتختلف عن بعضها بصفة رئيسية من ناحية الشكل، فمنها العادي مثل (لوحة ٦ ش ١٥٤٣ وأرقام ٥ و ٩) أو المخصور عند الفوهة مثل (لوحة ٦ رقم ٣) أو المخصور في الوسط (لوحة ٦ أرقام ٧-٦) أو ما يشبه القدح (لوحة ٦ رقم ١٠)، والقصعة (لوحة ٦ رقم ٨) لا تختلف عن الأخرى بشكلها فقط بل بنوع ترابها الرمادي، إذ يبدوا استعمال التراب الرمادي في صنع الأواني بالنسبة إلى يبرود حتى الآن نادراً لذلك من الأرجح أن تكون هذه القصعة مستوردة أو منقولة إلى يبرود من مكان آخر.

ويمكن أن نقول بأن جميع هذه القصعات مصنوعة بإتقان ودقة عدا القصعة (لوحة ٧ رقم ١) المصنوعة من الطين الأحمر الفاتح الخشن والمخلوطة بالرمل الأبيض الخشن.

أن القصعات آنية طعام مثل الصحائف.

٤- **الصحون**: قليلة العدد وجدت في القبر (٤) وتعتبر من القطع الجميلة (لوحة ٧ أرقام ٢-٤) اثنان منها رقيقان وأحدهما مطلي بطلاء رمادي رقيق.

٥- **الحقات**: وُجدت بأعداد كبيرة في القبر (٤) وهي على العموم صغيرة واستعملت على الأرجح للشرب، بدليل فقدان الكؤوس في يبرود وهذا ما يفسر لنا وجود الحقات بأعداد كبيرة هنا. ومن حيث الشكل فإما ان يكون لها عنق طويل (لوحة ٧ أرقام ٥-١٠) أو قصير (لوحة ٧ أرقام ١١-١٢) وهناك واحدة فقط من الحقات مصنوعة من التراب الأسود الناعم (لوحة ٧رقم ٧) وحقة أخرى (لوحة ٧ رقم ١٣) مصنوعة من التراب الأحمر الفاتح الناعم وجسمها رقيق جداً. وتعتبر الحقتان (لوحة ٧ أرقام ١١-١٢) من اجمل الأواني فهما صغيرتا الحجم لطيفتا الشكل وهما أيضاً من الأواني الملونة والنادرة، واغرب شكل بالنسبة إلى أشكال الحقق هي الحق (لوحة ٧ رقم ٨) الذي يتخذ بطنها شكل الدولاب.

٦- **الجرار**: متعددة الأشكال فمنها ما يمكن أن يعتبر حقة لولا كبر حجمه (لوحة ٧ ش ١٥٣٧ أو أرقام ١٤ - ١٦ - ١٩ - ٢٠) والجرة (لوحة ٧ لرقم ١٦) سميكة تحمل طلاءً رمادياً رقيقاً بينما نشاهد على الجرة (لوحة ٧ رقم١٩) الجميلة آثار تمشيط تجعلها فريدة بين الأواني. اكبر الجرار الجرة (لوحة ٧ رقم ١٨) والتي يزين سطحها الخارجي أثلام دائرية دقيقة متقاربة نشأت على الغالب بفعل دوران الدولاب

السريع (انتشرت هذه الطريقة في بلاد الشام الجنوبية في العصر البرونزي الوسيط) واجمل الجرار الجرة الملونة (لوحة ٧ شن ١٥٣٧) بخطوط سوداء غير منتظمة على البطن والكتف والعنق ومن الداخل، وجه الجرة الخارجي أحمر فاتح وقد اعد خصيصاً للون الأسود جسمها رقيق. صنعت الجرة (لوحة ٨ رقم ١٢) من الطين الأحمر الناعم وطلاؤها الخارجي رمادي رقيق وهي مزينة على العنق وتحته بخطوط بيضاء عريضة.

٧- **الأباريق**: إذا أمعنا النظر في فوهات هذه الأباريق (لوحة ٨ أرقام ٧و٨) نرى منها ما هو واسع الفوهة رقيق ومسطح، ومنها ما هو مخصور في الوسط، وفي كلتا الحالتين يسهل صب السوائل منها، ومما يلفت النظر الإبريق (لوحة ٨ رقم ١٠) الكبير الردئ الصنع وهو من النوع الذي انتشر في بلاد الشام الجنوبية خاصة عند نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.

واجمل هذه الأباريق، الإبريق (لوحة ٨ رقم ٨) الصغير المصنوع من الطين الأسود الناعم،و جهه الخارجي مصقول لماع، ومن حيث المادة يشبه هذا الأبريق آنية تل اليهودية في فلسطين ولكنه غير مزين مثلها، شكله يشبه الإباريق الإجاصية التي انتشرت في بلاد الشام الجنوبية في العصر البرونزي الوسيط الأول. وهو يعتبر لذلك من الأواني المستوردة إلى يبرود من فلسطين. وقليل من هذه الأباريق ما هو مزين بأشكال ملونة (لوحة ٨ أرقام ٣و٥)، فالتلوينات قد تكون على شكل خطوط عريضة حمراء غامقة (لوحة ٨ رقم٣) أو على شكل خطوط عريضة بنية سوداء أو بنية ويفصل بين الخطين العلويين خط منكسر بني (لوحة ٨ رقم ٥)، وانتشر هذا النوع

في بلاد الشام في العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٧٥٠ –١٥٠٠ق.م) الأبريق (اللوحة ٨ رقم ٣) أسود اللون من الطين الأسود وهو أيضاً من الأنواع الجديدة التي بدأت تظهر منذ مطلع العصر البرونزي الوسيط.

تعتبر الأباريق ذات الكعب المدبب (لوحة ٨ أرقام ٦و ٧) من أهم ميزات العصر البرونزي الوسيط، حيث هذا الشكل جديد ومغاير لجميع الأشكال التي ظهرت في العصور السابقة وتعتبر هذه الأباريق أيضاً من الأواني المستوردة إلى يبرود.

وقد وجدت ثلاث قطع مصنوعة من الطين الأحمر الناعم المطلي بطلاء رمادي غامق رقيق ومزينة بثلاثة خطوط بيضاء زرقاوية عريضة على الكتف (لوحة ٨ رقم٩)، ووجد جزء من ابريق مصنوع من الطين الأحمر مزين أيضاً بخطوط بيضاء مثل الأخرى، هذا النوع انتشر في بلاد الشام عند نهاية العصر البرونزي الأول، ويظن انه من فخار بلاد الشام الشمالية حيث وُجدت في قطنا (المشرفة) أعداد كبيرة منه.

تعتبر الأواني الفخارية من أهم المكتشفات الأثرية في مقابر يبرود من حيث العدد، وهي لتنوعها أيضاً تعطينا فكرة عن مركز يبرود بالنسبة لبلاد الشام من جهة وعلاقتها مع هذه البلاد من جهة أخرى، إذ إلى جانب العثور على عدد قليل من فخار بلاد الشام الشمالية (لوحة ٨ أرقام ٩، ١٢) الذي انتشر في نهاية العصر البرونزي الأول (٢١٠٠ – ١٩٥٠ ق.م) نجد ان يبرود قد شاركت بلاد الشام الجنوبية خاصة في التغير الذي أحدثته على صناعة الفخار فيها وذلك باستعمال الدولاب السريع الدوران في تلك الصناعة.

ويوجد في يبرود عدد قليل جداً من الآنية المصنوعة على الدولاب العادي والتي تعتمد على قولبتها بالدرجة الأولى على يد الإنسان (لوحة ٦ ش ١٥٤٠) و (لوحة ٧ أرقام ١و ١٧) و (لوحة ٨ رقم ١٠).

إن الفخار الذي شاع استعماله في العصر البرونزي الوسيط ليست له أي صلة مع الآنية التي استعملت في العصور السابقة هذا ما لاحظة العلماء بالنسبة لبلاد الشام الجنوبية. اما بالنسبة ليبرود فإننا نلاحظ أن آنيتها من ناحية الشكل وأسلوب الصنع والطين تشبه تماماً فخار بلاد الشام الجنوبية من العصر البرونزي الوسيط (١٩٥٠- ١٥٠٠ ق.م).

م-الأختام الاسطوانية: (لوحة رقم ٩ أرقام ١و٢) تعود أهمية هذين الختمين لاكتشافهما في قبر واحد (القبر٤) الأول وهو من الدور البابلي القديم (لوحة ٩ رقم١) والثاني من الدور الميتاني(لوحة ٩ رقم ٢)، لقد تم العثور على الختم الثاني في أعلى القبر على عمق ٣٠ سم من سقفه فوق جمجمه وفوق العظام والتراب، بينما الختم الأول عثر عليه على عمق١,١٠م على أرض القبر و لايمكن لنا في القبور الاعتماد على الطبقات في التأريخ، ولكن إذا افترضنا أن أصحاب هذا القبر (رقم ٤) كانوا يضعون فوق الجثث في القبر طبقة من التراب كلما أرادوا دفن أموات جدد في القبر نفسه، وهذا ما كان مألوفا في بلاد الشام الجنوبية في العصر البرونزي الوسيط يمكن لنا أن نقول بأن القبر استعمل لعدة قرون، واما ما يؤيد هذا الافتراض أن الختمين من عصرين مختلفين فالأول من العصر البابلي القديم (١٨٠٠- ١٥٠٠ق.م) والثاني ميتاني (١٤٥٠-١٣٥٠ ق.م) تقريباً. وهذا أيضاً يقودنا إلى التساؤل هل وصل الميتانيون وهو سكان الجزيرة السورية (بين نهري الخابور والفرات) إلى

يبرود ودفنوا موتاهم في القبر نفسه الذي كان يستعمله أهلها السابقون بدليل وجود هذا الختم الميتاني الوحيد؟ إن ذلك غير محتمل لا لعدم العثور في هذه القبور على مكتشفات أثرية ميتانيه سوى الختم المذكور، بل لأن الافتراض الأقرب إلى العقل هو أن سكان يبرود كانوا على صلات حضارية وتجارية وثيقة مع شمال بلاد الرافدين واستعملوا أختاما ميتانية.

إن وجود الختمين في القبر (رقم٤) ساعدنا على تأريخ القبور التي ظهرت حتى الآن، بالإضافة طبعاً إلى مقارنة مكتشفاتها الأثرية مع مثيلاتها المعروفة في مدن عديدة من بلاد الشام، فنحن نعلم أنه منذ العام (١٩٠٠ ق.م) تقريباً بدأ استعمال نوع جديد من الأختام الإسطوانية عرفها العلماء بالبابلية القديمة، والختم (لوحة ٩ رقم ١) من نوع هذه الأختام إن لم يكن من أحسن نماذجها، وانتهى استعمال هذا النوع من الأختام عام (١٥٥٠ ق.م) على وجه التقريب. أما استعمال الأختام الميتانية التي عرفت على الأخص في مدينة (نوزي) شمال العراق فقد بدأ منذ مطلع النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد ودام حوالي قرن من الزمن والختم (لوحة ٩ رقم ٢) من أحسن نماذج الأختام الميتانية.

فهل يعني هذا أن المقبرة استعملت من الدور ما بين (١٩٠٠ – ١٥٠٠ ق.م) ؟ لا شك أن المقبرة الأخيرة من العصر البرونزي الأول (٢١٠٠-١٩٠٠ ق.م).

ن- الأطواق: لم يعثر على أي طوق بحالته الأصلية في القبر (٤) حيث وجدت جميع الأطواق، لذلك لم يكن بالإمكان معرفة أي من أنواع الخرز الكثيرة، يؤلف طوقاً، إن المادة التي تتألف منها الخرزات غير ثمينة فهي مصنوعة من عجينة زجاجية على أشكال مختلفة، فمنها

الكروي المحزز (لوحة١٠رقم١) أو الكروي الأملس أو القرصي الأملس (لوحة ١٠ رقم ٢) وهذا النوع من الأطواق لم يكن معروفاً فقط في بلاد الشام، بل في البلاد المجاورة لها أيضاً وفي بلاد اليونان (وهذا تأكيد على وجود الصلات التجارية بين مملكة يبرود والأقطار المجاورة والبعيدة) ولقد وُجدت هذه الأنواع من ا لأطواق في مدينة مجدو الفلسطينية في الطبقات التي تعود إلى العصر البرونزي الوسيط (١٩٠٠-١٥٠٠ ق.م) وهذا ما يساعدنا على تأريخ الأطواق في العصر نفسه.

لوحة ١

١

٤

٣

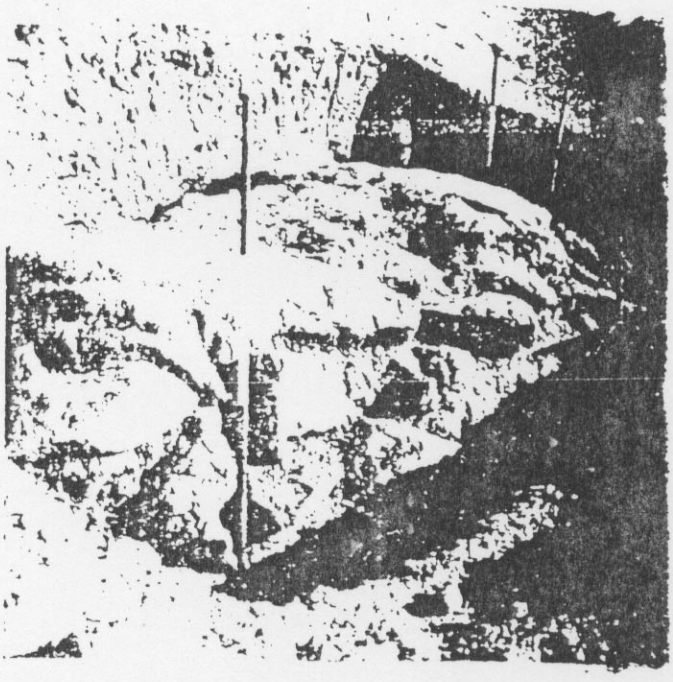

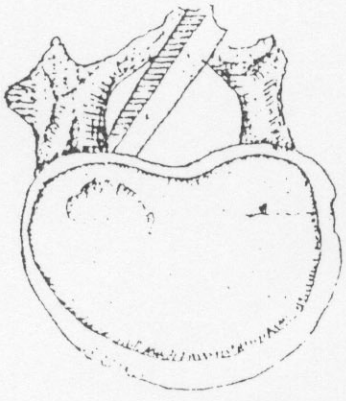

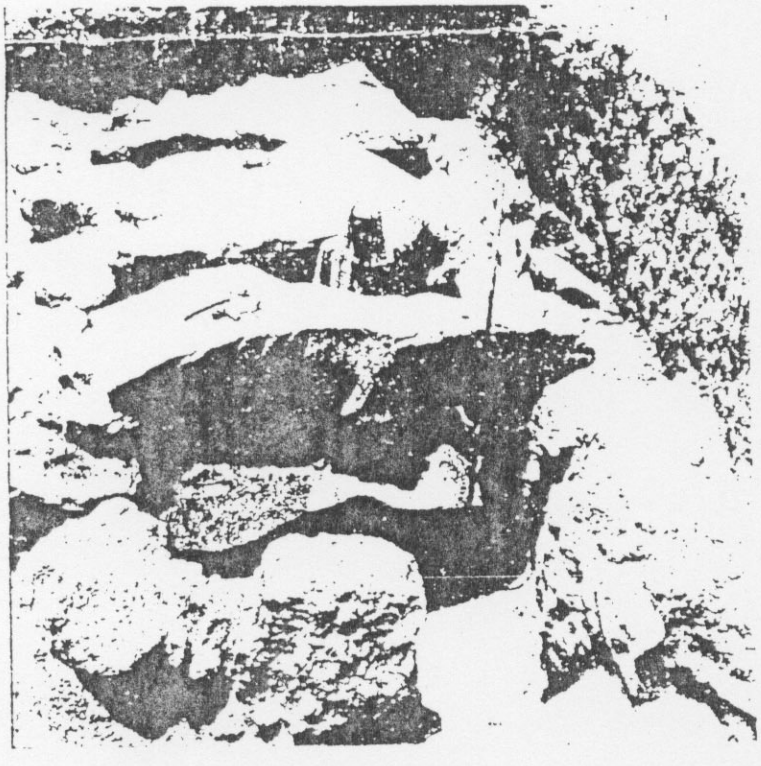

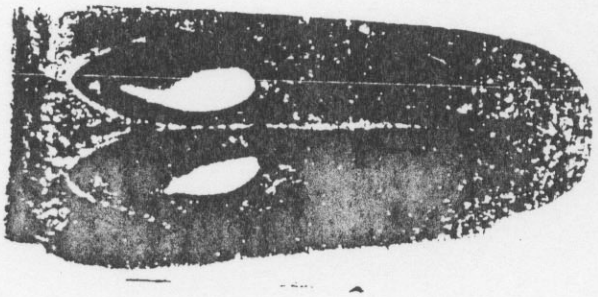

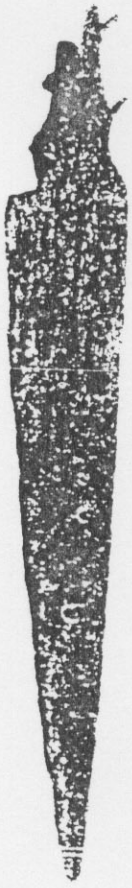

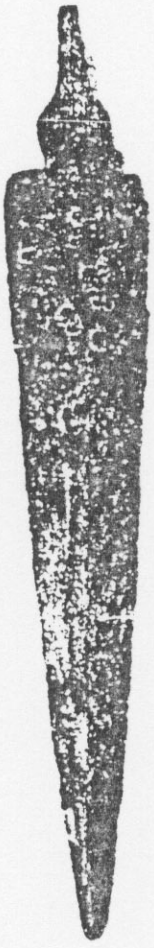

ش ٥ ١٢

٥
٤
٣
٩
٢
١
١٢
١١
٦
٧
١٠

٨
٩
١٠
١١
١٢
١٧
١٣
١٨،١٩
١٤
٢٠
١٥
٢١
١٦
٢٢
٢
٤
٣
١
١٣
٦
٥

لوحة ن

٢ ١

٦ ٥ ٤ ٣

ش ١٥٤١ ٨ ٧

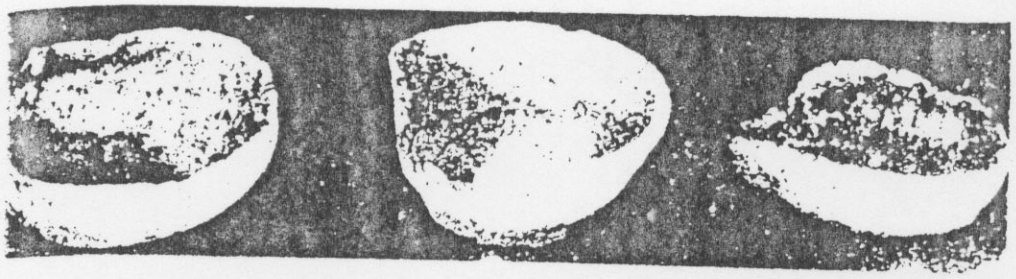

٢ ش ١٥٤٠ ١

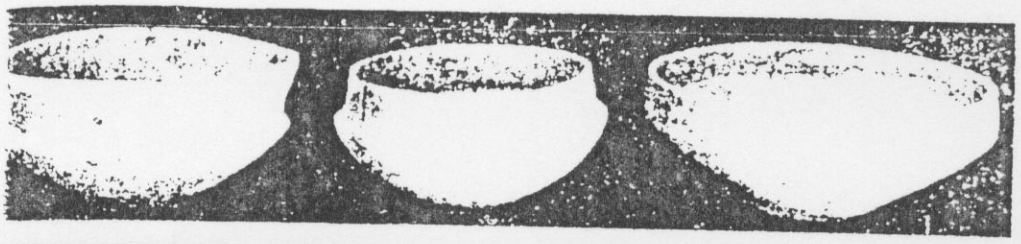

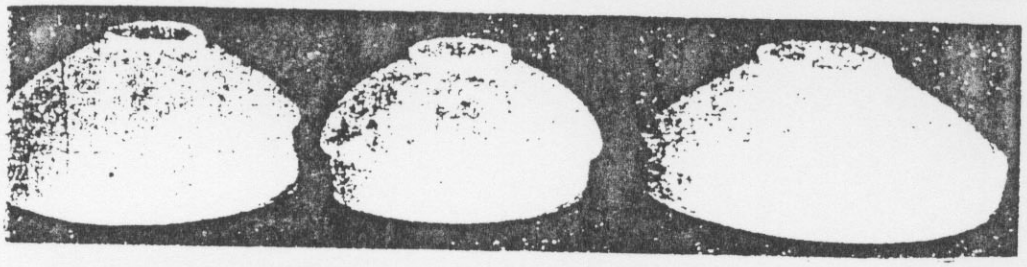

٤ ٣ ش ١٥٤٣

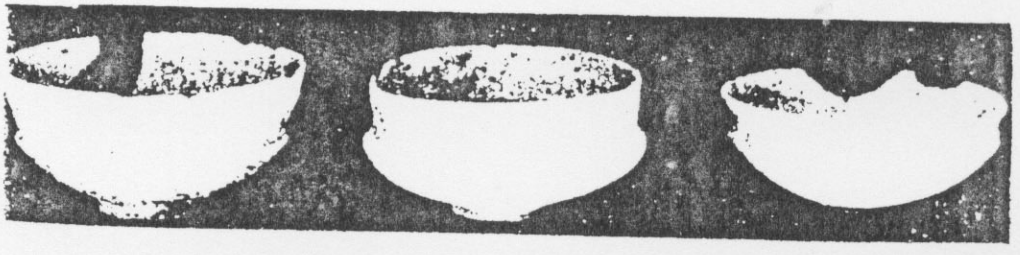

٧ ٦ ٥

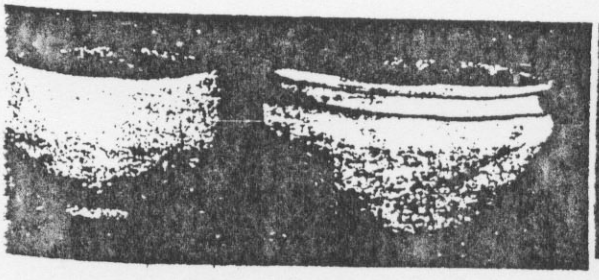

١٠ ٩ ٨

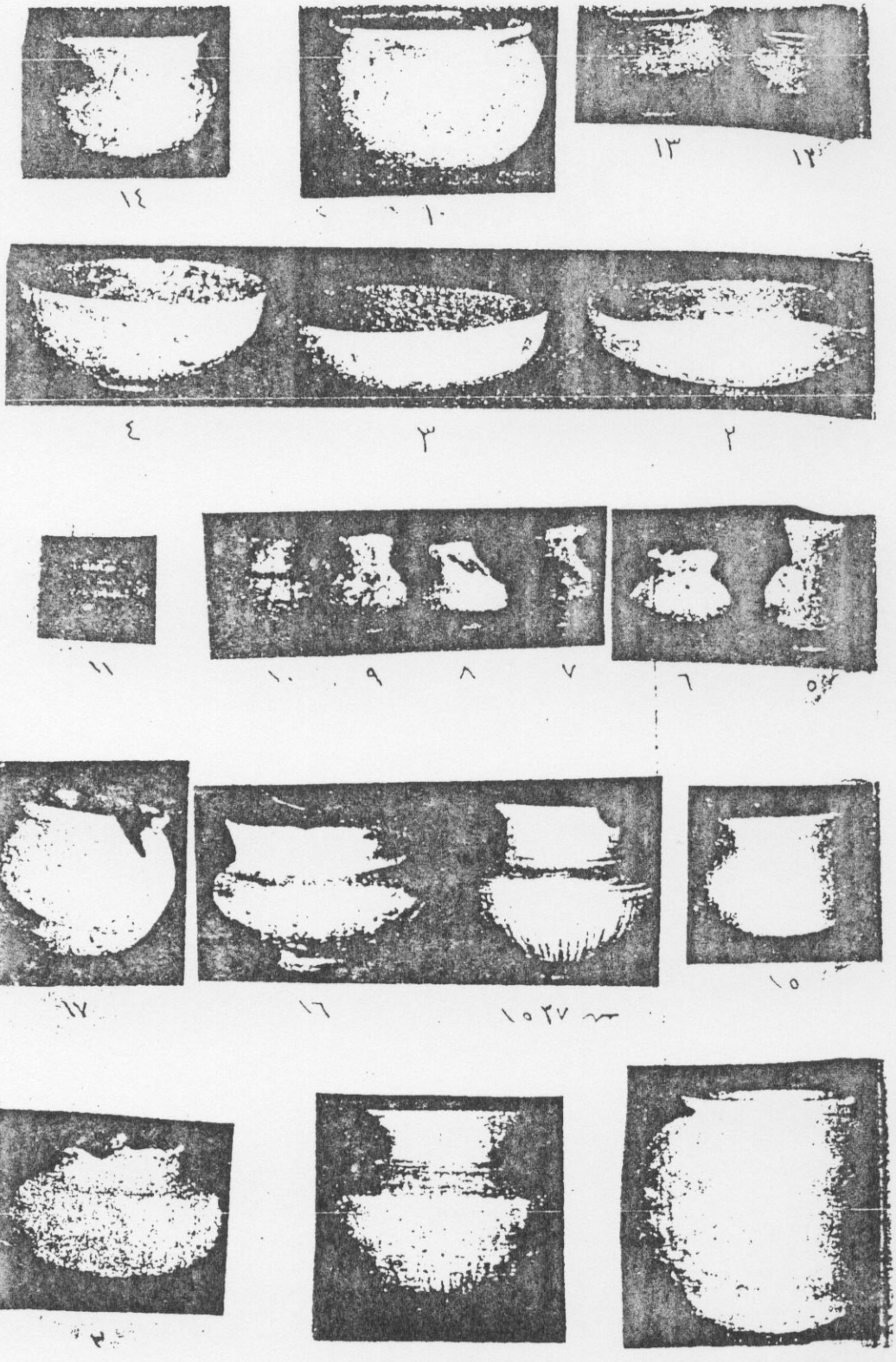
١٢
١٣
١٠
١٤
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٥
١٦
١٧
١٥٢٧
٢

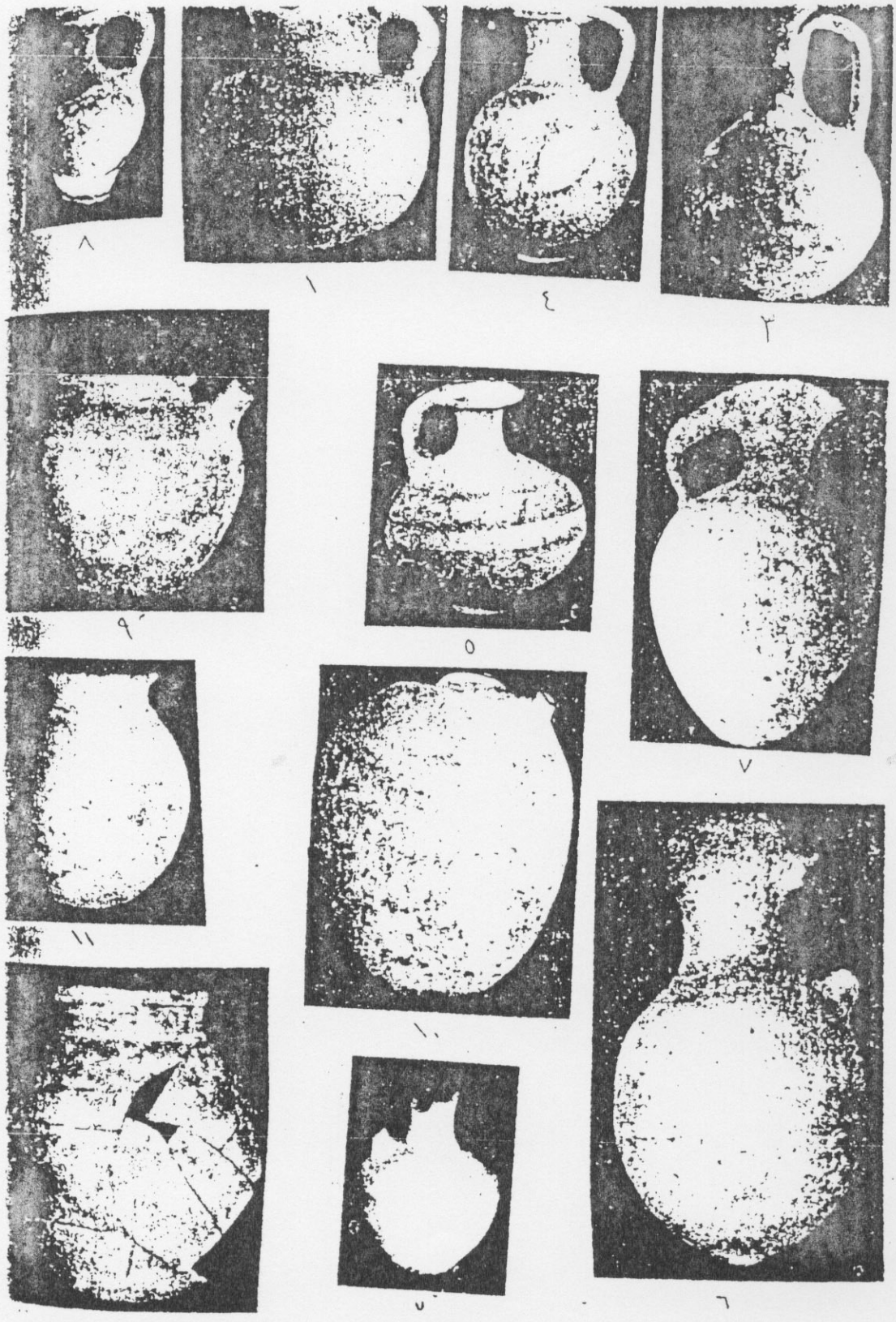
٨
١
٤
٣
٩
٥
٧
١١
١٠
٢
٦

١
٢
٤
٣

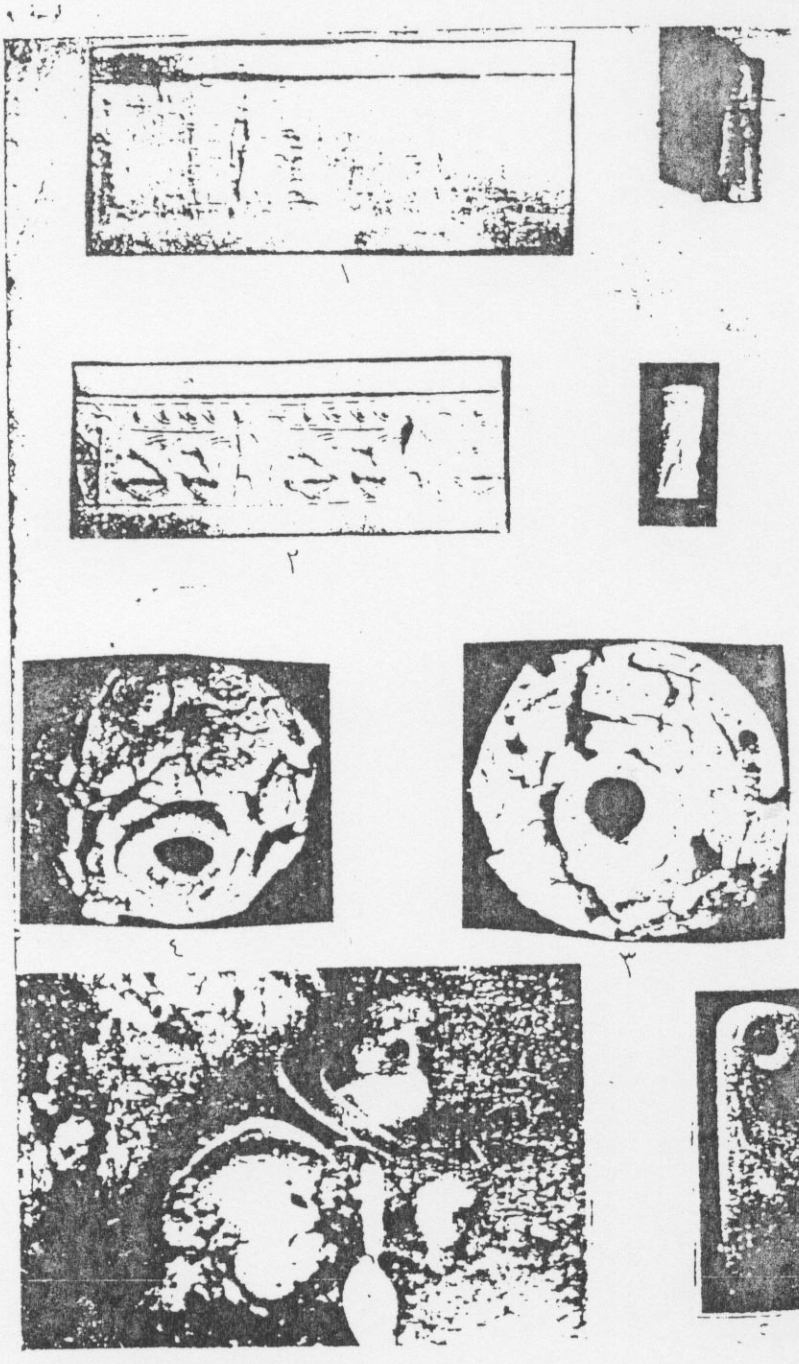

لوحة ١٠

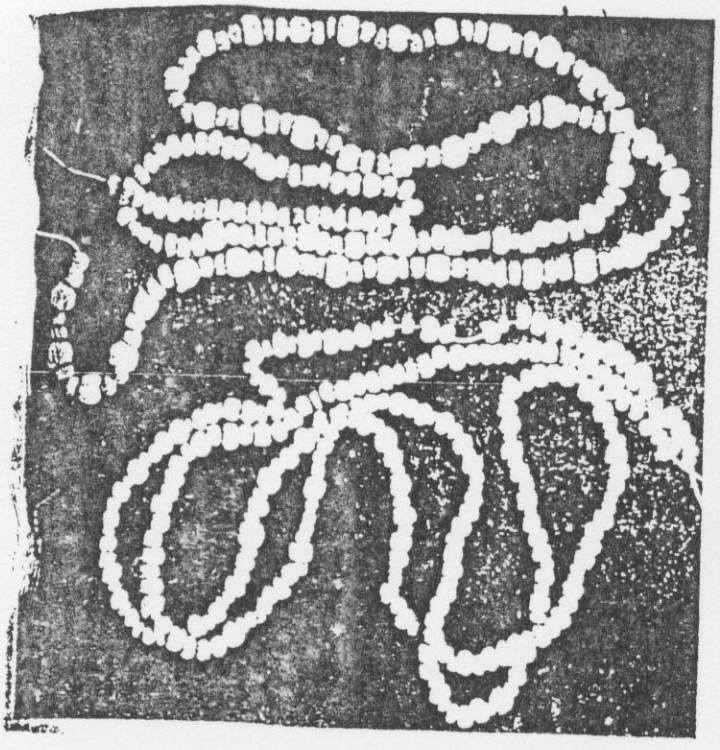

١

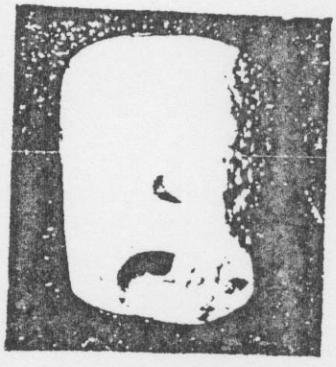

٣

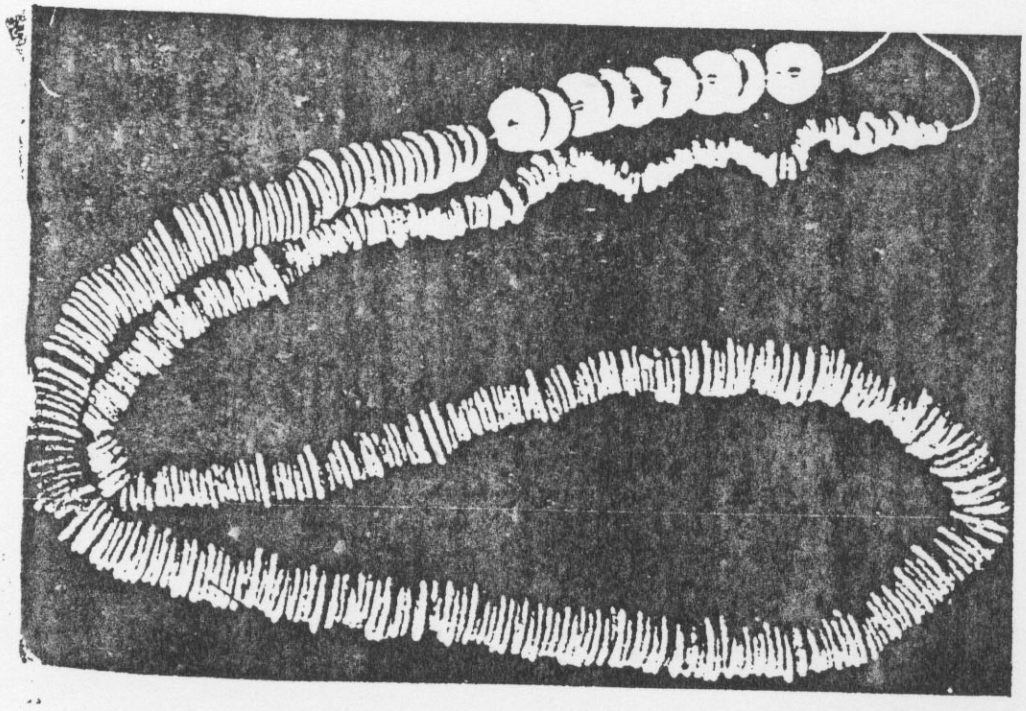

٢

الخلاصة:

تدل النتائج التي تم الحصول عليها من دراسة المكتشفات الأثرية في قبور خابية رشيدة في يبرود أن هذه القبور الصندوقية التسعة المكتشفة حتى الآن والتي هي من النوع الميغالتي المعروف في بلاد الشام قبور كنعانية تخص إحدى العشائر الكنعانية التي خرجت من الجزيرة العربية كموجة عربية ثانية بعد الموجة الأكادية، واستوطنت في بلاد الشام وأسست فيها ممالك ومنها مملكة يبرود، واتجهت جماعات من هؤلاء الكنعانيين إلى بلاد الرافدين حيث أسست هناك عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ممالك أشهرها مملكة بابل.

لقد رافق وصول الكنعانيين إلى بلاد الشام تغير شامل في جميع نواحي الحضارة وظهرت مقابر بعيدة عن المدن كما هو الحال في يبرود، كذلك تدل القبور ومحتوياتها على طبيعة السكان أو على طراز معيشتهم وعاداتهم في دفن الأموات خاصة وإن هذه العادات جديدة على بلاد الشام.

مع قدوم الكنعانيين ظهرت أنواع جديدة من الأواني الفخارية عُثر عليها في أكثر مناطق بلاد الشام تقريباً هذه الأنواع التي تمثلت كلها في يبرود وهذا ينطبق أيضاً على المكتشفات الأثرية الأخرى من برونزية وحلي وغيرها.

لقد تبين أن تأسيس المقبرة في خابية رشيدة أو استعمال القبور بدأ في العصر البرونزي الأول (٢١٠٠-١٩٠٠ ق.م) واستمر استعمالها خلال العصر البرونزي الوسيط حيث توقف استعمالها نهائياً بدليل أنه لم يتم العثور حتى الآن على مكتشفات أثرية كافية تثبت الاستمرار في استعمال

القبور بعد هذا العصر، لذلك يمكن لنا أن نقول بصورة تقريبية أن استعمال المقبرة دام من (٢١٠٠-١٤٠٠ ق.م).

هذه المكتشفات هي غيض من فيض وقليل من كثير إذ أن يبرود غنية جداً بمقابر تعود إلى كافة العصور ولكنها تنتظر من يكشف عنها.

ولا بد أن الكثيرين من الجهلة في العصر الحالي قد نبشوا عدداً كبيراً من هذه القبور وخربوها ومحتوياتها بحثاً عن الكنوز أو عن الآثار التي يقومون بالاتجار بها بطرق غير مشروعة ناسين أو جاهلين قيمة هذه الآثار وأنهم يخربون نتاجاً حضارياً ومكتشفات يمكن عن طريقها الوصول إلى حقيقة الحلقات المفقودة من تاريخ يبرود.

الحرف والصناعات اليبرودية القديمة

كان معظم سكان يبرود حتى منتصف القرن العشرين يتعاطون الفلاحة والزراعة وبعضهم يتعاطى الزراعة وتربية الماشية من غنم وماعز وبقر، وهناك فئة تزاول بعض الحرف المحلية المتعددة، وكانت أهم هذه الحرف الحدادة والنجارة والغزل والنسيج والتنجيد وصياغة الذهب والدباغة وصناعة الأحذية والجزازة والحلاقة وأعمال البناء ونحت الأحجار وصناعة الدبس، فحدادو يبرود كانوا يقومون بصناعة جميع الأدوات الزراعية التي يحتاجها الفلاح بدءاً من المحراث والمعزق والرفش والمر والشعب والمسحاة وغيرها، كما كانوا يصنعون درابزونات الأدراج وشبكات النوافذ الحديدية والأبواب ومدافىء الحطب المتنوعة، والنحاسون يصنعون الأواني المنزلية المتعددة والحلل الكبيرة والصغيرة وكل ماتحتاجه الأسرة من طناجر وصحون ومقالي وسطول ودسوت وغيرها، كما يقوم المبيضون بتبييض هذه الأواني النحاسية بالقصدير حتى تصبح صالحة للاستعمال.

ونجارو يبرود كانوا يصنعون الأبواب والنوافذ وجميع الأدوات الزراعية الخشبية والخزن والطاولات والمقاعد وجميع الأدوات المنزلية الخشبية التي تحتاجها العروس لجهازها كالسبت والبيرو المطعمين بالصدف والعاج والفضة، كما كانوا يقومون بصناعة عربات الجر والطنابر.

وعمال الغزل والنسيج كانوا يقومون بغزل شعر الماعز المحلي أوالمستورد ثم يقومون بنسجه لصنع البسط وخيام البدو، وليبرود شهرة واسعة في هذه الصناعة ويمارسها عدد كبير من السكان، كما أنه كان يتم في يبرود غزل صوف الغنم وتنسج منه البسط الصوفية والعباءات الصوفية (الزناريات) وأيضاً الشراشف الصوفية، كما كان يتم نسج الخيوط القطنية لصنع بسط (القطاع) وبعض حاجيات الفلاحين مثل الخرج والشليف والعدل.

وكانت بعض النساء يمارسن مهنة غزل الشعر القصير والناعم (الكمبك) في بيوتهن بواسطة مغازل خاصة تدعى (دواليب الكمبك) وذلك لاستخدام هذه الغزول كلحمة في نسج خيام الشعر.

وصاغة الذهب كان لهم شهرتهم في يبرود إذ إن معظم سكان القلمون كانوا يقصدون يبرود لابتياع أنواع الحلي والمصوغات الذهبية التي كانت تُصنَّع في يبرود.

كما أن الدباغين كانوا يقومون بدباغة جلود الحيوانات التي كانت تذبح في يبرود كالأغنام والماعز والبقر والجمال والتي كانت تستخدم في صناعة الأحذية أوتصدر خارج البلدة، كما كان البعض يقومون بدباغة جلود الخراف لصناعة الفروات.

أما الاسكافيون وصناع الأحذية فكانوا يكفون المنطقة بكاملها من انتاجهم في مختلف أنواع الأحذية الرجالية والنسائية والولادية النعلية منها أوالمطاطية بدءاً من الشاروخ وحتى الكندرة والصباط والمداس والصرماية والشحاطة وغيرها.

كما ازدهرت صناعة القفف والدلاء بأنواعها والسطول المطاطية والمصنوعة من دواليب الآليات الكاوتشوك (المطاط).

كما أنه وجد في يبرود عدد غير قليل من البنائين الذين بنوا منازل يبرود واشتركوا مع النحاتين الذين كانوا ينحتون الأحجار الكلسية لاستخدامها في بناء واجهات المنازل ونحت الأعمدة وحجارة الأقواس للأروقة ونحت أجران الكبة وغيرها.

وهناك أيضاً الجزارون الذين كانوا يقومون بذبح الخراف والماعز والأبقار والجمال وكان عددهم قليلاً لايتجاوز عدد أصابع اليدين، أما الحلاقون فكانوا يقومون إلى جانب مهنتهم بخلع الأسنان والأضراس بوسائل بدائية ويمارسون عمل أطباء الأسنان.

أما أصحاب معاصر الدبس فكانوا يقومون بتحويل الزبيب إلى دبس وهذه المهنة فصلية حيث لايتم ذلك إلافي فصلي الخريف والشتاء وعدد معاصر الدبس في يبرود كان يتجاوز السبعة وكانت تكفي يبرود والقرى المجاورة.

والمطاحن أيضاً كانت تؤدي دورها في طحن حبوب سكان يبرود وجميع القرى المجاورة لها، وكان هناك تسع مطاحن تدور بقوة الماء بآلية ميكانيكية تثير الاعجاب، كما أن هذه المطاحن كانت تقوم بطحن الكشك أيضاً، كما كان يوجد في يبرود أكثر من خمسة أفران للخبز وبها كان الناس يشوون عجين اقراص الحلو.

وقد عرفت يبرود بعض صناعات قد اندثرت كصناعة الفخار والصابون وغزل خيوط القنب والطباعة على قماش المناديل النسائية.

والخلاصة أن انتاج هؤلاء الحرفيين من حدادين ونجارين وعمال غزل ونسيج ومنجدين وصاغة ودباغين وصناع أحذية وعمال بناء ودباسين وطحانين وغيرهم كانوا يغطون معظم احتياجات سكان يبرود وسكان البلدات وقرى القلمون حيث كانت يبرود سوقاً رائجة لهذه السلع والصناعات حيث كان يتوافد إليها سكان النبك ودير عطية وقارة والسحل وجراجير وفليطة ورأس المعرة وبخعة والجبة وعسال الورد وقلدون والقسطل والناصرية وجيرود لابتياع حاجياتهم المنزلية والزراعية سواء كانت المعدنية منها والخشبية كما كانوا يبتاعوا الأقمشة والألبسة وأدوات الزراعة والحراثة والفرش والبسط والمساند والأدوات النحاسية والزجاجية والأحذية ومصاغ العرائس وجهازهن بأكمله، وذلك من مشاغل الحرف والمحلات التجارية في سوق يبرود.

تطور الصناعة في يبرود

بعد أن حصل القطر العربي السوري على استقلاله عام ١٩٤٥م، حدث التطور الصناعي بشكل عام في القطر، وبنتيجة تدفق الأموال التي جمعها المغتربون من أبناء يبرود في بلاد المهجر سواء في أقطار القارة الأمريكية أوأقطار الجزيرة العربية والخليج العربي، انعكس كل ذلك بقيام نهضة صناعية حديثة في يبرود، وتحولت أغلب الحرف القديمة في البلدة إلى صناعات حديثة متنوعة تعتمد على العلم والتكنولوجيا وأدوات الانتاج الحديثة، وافتتحت في يبرود عدة مصانع حديثة، وأصبحت المصنوعات اليبرودية تغزو أسواق المدن السورية بل وأسواق الأقطار العربية المجاورة، وغدت يبرود ذات مكانة صناعية واقتصادية مرموقة في القطر ليس في مجال التصنيع فقط وإنما أيضاً في مجال تربية الدواجن وإنتاج البيض وقد بلغ إنتاج منطقة يبرود من الدواجن والبيض مابين ٢٥ ـ ٣٠٪ من انتاج القطر السوري من هذه المواد.

وقد أنشىء في يبرود عدة معامل ومصانع تعتز بها يبرود وتفخر ومن أهمها:

١ ـ معمل تصنيع الأعلاف ويعتبر هذا المعمل من أهم معامل تصنيع الأعلاف الحيوانية المركزة في منطقة الشرق الأوسط وهو ذو تقنية حديثة جداً.

٢ - أربعة معامل لصناعة الأنابيب والبروفيلات المعدنية بكافة قياساتها وأقطارها.

٣ - عشرة معامل لصناعة المدافىء بأنواعها وأحجامها.

٤ - معمل لصناعة الكونسروة وتعليب الفواكه والخضار.

٥ - معمل لصناعة ألواح خشب اللاتيه.

٦ - أربعة معامل لتعبئة المتة.

٧ - ثلاثة معامل لصناعة البلاستيك وأكياس النايلون بأنواعها وأشكالها.

٨ - ثمانية مصانع لصناعة النشافات البلاستيكية والمعدنية.

٩ - مصنعان لصناعة شريط المنخل المعدني.

١٠ - معمل لصناعة الفراشي والمكانس البلاستيكية.

١١ - أربعة عشر معملاً لصناعة الجوارب بأنواعها.

١٢ - أحد عشر مشغلاً لأشغال المعادن منها مشغل لانتاج المعالف والمشارب المعدنية والاوتوماتيكية للدواجن ومشغل لانتاج المفصلات المعدنية.

١٣ - ثلاثون مشغلاً لصناعة غزل ونسج الشعر.

١٤ - مصنع لانتاج زيت حبة البركة.

١٥ - خمس ورشات لصناعة صناديق السيارات بأنواعها.

١٦ - معمل واحد لصناعات الساعات الزمنية بأنواعها.

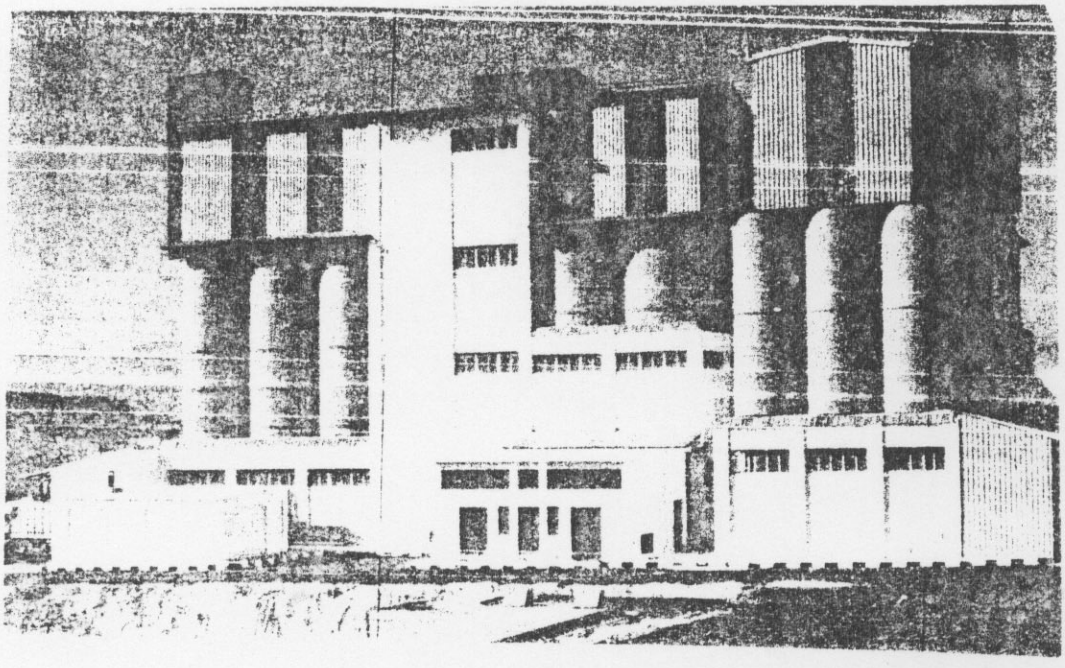

مصنع الأعلاف الحيوانية في بيرود

١٧ ـ ١١٠ محلات للحدادة الافرنجية.

١٨ ـ ١٨ ثمانية عشر محلا لاصلاح الميكانيك.

١٩ ـ ١٩ تسعة عشر محلاً لاصلاح الأدوات الكهربائية.

٢٠ ـ ٦٠ ستون مشغلاً للنجارة الحديثة.

٢١ ـ ٥٠ خمسون مشغلاً لنجارة الموبيليا.

٢٢ ـ ١١٠ معملا لصناعة البلوك والأنابيب الاسمنتية.

٢٣ ـ ١٥ خمسة عشر مشغلاً للخياطة الحديثة.

٢٤ ـ ١٢ اثنا عشر مشغلاً للتنجيد الحديث.

٢٥ ـ ٩ تسعة أفران لصناعة الخبز والكعك وثلاثة أفران آلية.

٢٦ ـ أربع محلات لصناعة الحلويات.

٢٧ ـ ثلاث محلات لصناعة البوظة.

٢٨ ـ ثلاثة معامل لصناعة الطحينة والحلاوة.

هذه المعامل والمصانع هي التي استطعت احصاءها وقد فاتني العديد من الصناعات المتنوعة التي غفلت عنها.

غزل الشعر ونسجه

من أهم مناطق صناعة خيام البدو في بلاد الشام يبرود وأريحا وجسر الشغور في القطر السوري وبلدة شحيم في القطر اللبناني، وقد وجدت صعوبة في تحديد تاريخ هذه الصناعة في يبرود، ولكنه من المؤكد أنها تعود لعدة قرون مضت، حيث أن هذه الحرفة تعتبر من أهم وأقدم صناعات هذه المدينة، وكانت تلي حرفة الزراعة من حيث النشاط الاقتصادي لسكان يبرود.

هذه الصناعة تعتمد بالدرجة الأولى على المادة الأساسية لها وهي شعر الماعز المحلي أوالمستورد كمادة أولية للغزل والنسيج، حيث يقوم حرفيو هذه الصناعة بتوضيب الشعر الخام وغزله ونسجه ليتحول إلى نسيج يصلح أن يكون خياماً لسكان البوادي والصحاري، حيث كانت هذه الخيام تقيهم قر الشتاء وحر الصيف.

غزل الشعر:

قبل أن يتم نسج الشعر يجب أن يمر بعدة مراحل وأهمها:

١ ـ غسل الشعر الخام بالماء لازالة مايعلق به من أتربة أوشوائب ثم نشره وتجفيفه في أشعة الشمس.

٢ ـ صباغ الشعر بتغطيسه بصباغ أسود مرتفع الحرارة ثم نشله بعد عدة دقائق واعادة نشره في أشعة الشمس ليجف.

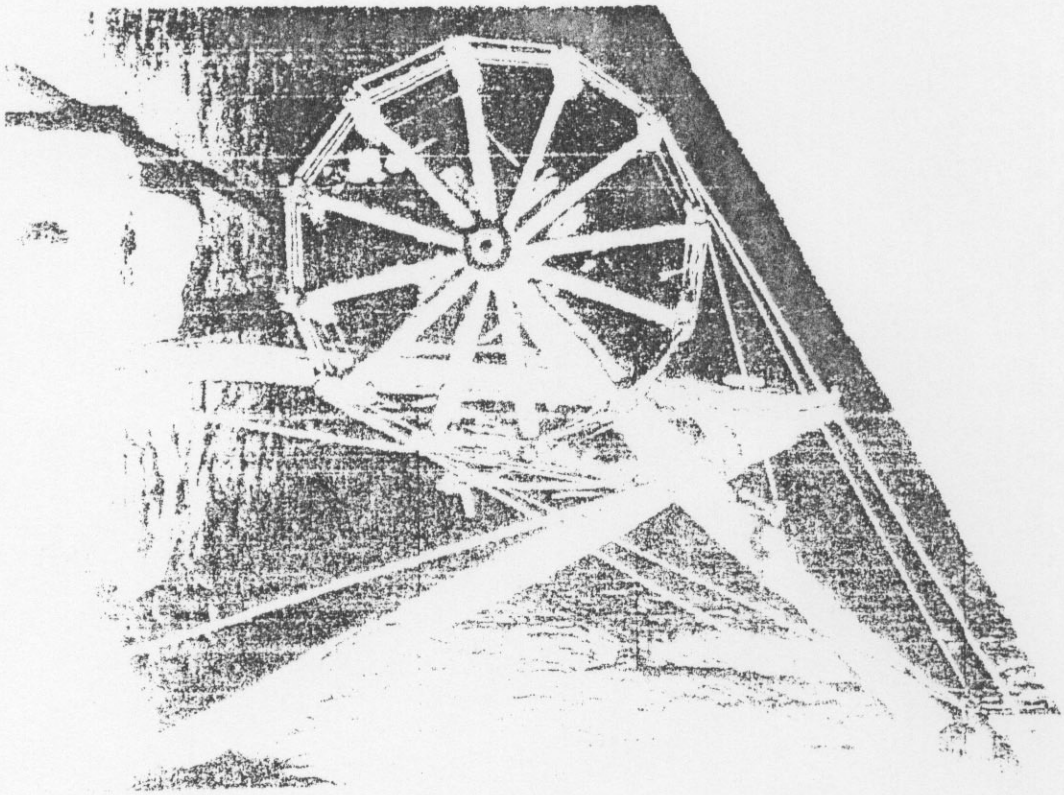

دولاب غزل شعر السدى

٣ ـ بعد تجفيفه تماماً يتم ندف الشعر بطريقة يدوية تستعمل بها حبال القنب الرفيعة المشدودة إلى عصا تضرب الشعر فتجعله أقل تماسكاً عما كان ليسهل غزله.

٤ ـ بعد عملية الندف يملأ الشعر في جراب يربطه عامل الغزل على خصره من الأمام ليكون في متناول يديه حتى يسهل عليه تلقيم الشعر للمغزل.

٥ ـ يتم غزل شعر السدى بطريقة يدوية وبواسطة مغزل خاص يغزل خيطين في وقت واحد حيث يستعمل العامل كلتا يديه، وبعد أن يغزل العامل الخيطين الأولين يربطهما مع بعضهما ليلتفا حول بعضهما ويشكلان خيطاً مزدوجاً متيناً، في نفس الوقت يقوم العامل بغزل خيطين مفردين آخرين، ويغزل العامل حوالي خمسة كيلوغراماً من الشعر يومياً.

٦ ـ يتم غزل شعر اللحمة الناعم والقصير التيلة والذي يدعى «شعر الكنبك» على دولاب غزل يدوي صغير يدعى (دولاب الكنبك) وتعمل عليه النساء خاصة وهن جالسات على الأرض أمامه.

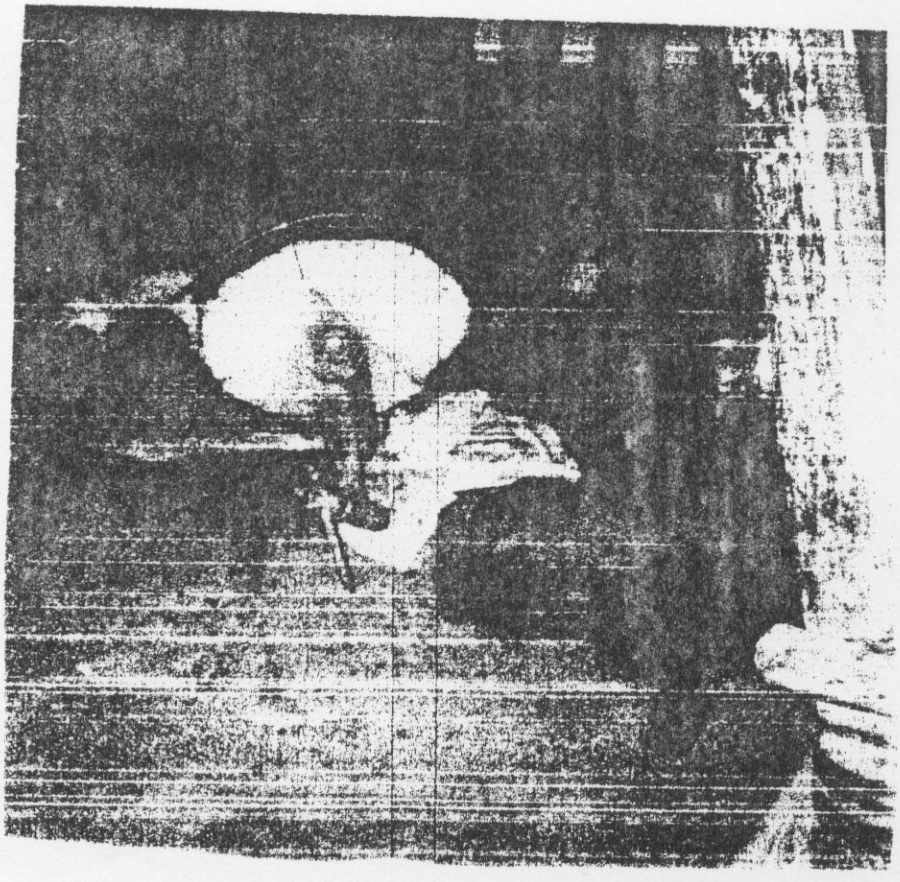

دولاب الكنبك لغزل شعر اللحمة

وتستطيع المرأة الماهرة أن تغزل يومياً حوالي ثلاث كيلوغرامات من شعر الكنبك، وعندما يتم غزل شعر السدى واللحمة ينتقل العمل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة نسج خيوط الشعر.

حياكة أونسج الشعر:

هذه المرحلة تلي مرحلة غزل الشعر، فكيف تتم حياكة الشعر؟ وماهي الأدوات المستخدمة في هذه الصناعة القديمة والتقليدية والتي كانت مصدر رزق لكثيرين جدا من أبناء بلدة يبرود.

١ - يقوم عامل الحياكة بفرد خيوط الشعر على آلة قديمة تسمى (النول) ويصنع النول من الخشب القاسي وهو أشبه بنول صناعة السجاد اليدوي.

٢ - إن فرد خيوط الشعر على النول والقلاب يكون بحسب طول (الشقة) وعرضها، ويمكن أن نقسم أطوال الشقة إلى مايلي:

آ - شقة بطول ١٢ متراً تقريباً ويطلق عليها اسم ثلاثينية أي بطول ثلاثين قدماً تقريباً.

ب - شقة بطول ١٦ متراً تقريباً ويطلق عليها اسم أربعينية أي بطول أربعين قدماً تقريباً.

جـ - شقة بطول ٢٠ متراً تقريباً ويطلق عليها اسم خمسينية أي بطول خمسين قدماً تقريباً.

ملاحظة: إن هذه الأطوال تقريبية، وباستطاعة عامل الحياكة أن يحدد الطول الذي يريده وذلك عن طريق تقريب أوإبعاد (القلاب) الذي يحدد الطول المطلوب، أما بالنسبة إلى عرضها فيكون من أربعين إلى سبعين سنتيمتراً وقد يقل أويزيد حسب الرغبة والطلب،

وعرض الشقة يحدده عدد خيوط السداة فكلما زادت خيوط السداة زاد العرض وأصبحت الشقة أفضل لأنها تكون متماسكة ومتينة بسبب قرب الخيوط من بعضها بعضاً، وهناك اصطلاح لدى من يعمل في هذه المهنة، أن كل أربعة خيوط تشكل (عدة) لذلك عندما نسأل عامل الحياكة عن عرض الشقة يقول: عرضها أربعون سنتميتراً وعدد عداتها مثلاً ثلاثون أوخمس وثلاثون عدة وهكذا...

حائك أمام نوله

أهم الأدوات المستخدمة في هذه الصناعة هي:

١ ـ **المشط:** ويكون مصنوعاً من الحديد ويتراوح وزنه مابين ٤ ـ ٨ كغ تقريباً ومهمته رص خيط اللحمة مع خيوط السداة.

٢ ـ **السيف:** ويصنع من الخشب القاسي ويتراوح طوله من ٨٠ سم إلى متر تقريباً ومهمته فرد خيوط السداة ليستطيع العامل إدخال قضيب اللحمة.

٣ ـ **الكابس:** وعمله إبعاد خيوط السداة عن بعضها ليتمكن العامل من ادخال السيف بين الخيوط تهيئة ليدخل خيط اللحمة من جديد ورصها بالمشط وبهذا يكون قد شكل (الحدفة الأولى).

٤ ـ **الشوكة:** قطعة خشبية قصيرة مدببة الرأس لايزيد طولها عن ١٥ سم وتسمى (الخلال) ويمررها الحائك على خيوط السداة لفصل الخيوط والشعرات عن بعضها.

وقد وصف لنا أحد الشعراء واسمه (دريد بن الصمة) سقوط الرماح والسهام على أخيه الشجاع في ساحة المعركة، بشوكة الحائك التي تسقط على خيوط الشعر حيث قال:

غداة دعاني والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وبهذا يمكن أن نسمي شوكة الحائك بالصياصي.

٥ ـ **القانونة:** وهي اسطوانة معدنية وتوضع على فخذي النول وتلف عليها خيوط النيرة مرتبطة بنصف خيوط السداة، وعملها جعل خيوط السداة متخالفة.

٦ ـ **قضبان اللف:** عيدان من الخشب تلف عليها خيوط اللحمة وهي أشبه بالمكوك بالنسبة إلى الصناعات النسيجية الحديثة.

٧ ـ **خيط النيرة:** خيط من القطن يلتف حول القانونة ومهمته أن يتخلل خيوط السداة ويخالفها مع بعضها.

٨ ـ **الشمع العسلي:** ويمرر على الكابس والسيف بين الحين والحين لتسهيل فصل خيوط السداة عن بعضها.

فوائد هذه الصناعة القديمة التقليدية:

إن أهل البادية لايسكنون إلافي بيوت من الشعر لأنها تلائم البيئة التي يعيشون فيها ويتم تصنيع هذه البيوت بتجميع عدد من الشقق المنسوجة وزركشتها بألوان متعددة تناسب الذوق، ويتم نصبها أورفعها على أعمدة من الخشب، إن هذه البيوت دافئة شتاءً، باردة صيفاً لذلك فضلها أهل البادية ولولم تكن كذلك لما قالت الشاعرة ميسون بنت بحدل الكلابية زوجة معاوية بن ابي سفيان عندما سكنت القصور المنيفة في الشام:

وما أدراك ما القصور ولكنها حنت الى سكن بيوت الشعر فقالت:

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب الي من قصر منيف

المشغل:

مشغل غزل ونسج الشعر عبارة عن بناء بطول حوالي خمسة وعشرين متراً تقريباً وعرض يتراوح بين أربعة إلى خمسة أمتار وسقفه يرتفع حوالي الثلاثة أمتار والنصف محمول على عدة أقراس حجرية، ويحتوي هذا المشغل على نول الحياكة الذي يثبت في مقدمة البناء ومغزلين أوثلاثة مغازل لشعر السدى يعمل عليها الغزالون، حيث تثبت هذه المغازل في صدر البناء وحيث يعقد

عامل الغزل مقدمة الخيط الذي يغزله فيه وبامكانه أن يروح ويجيء من صدر المشغل إلى مقدمته وهو يقوم بعملية غزل خيوط الشعر.

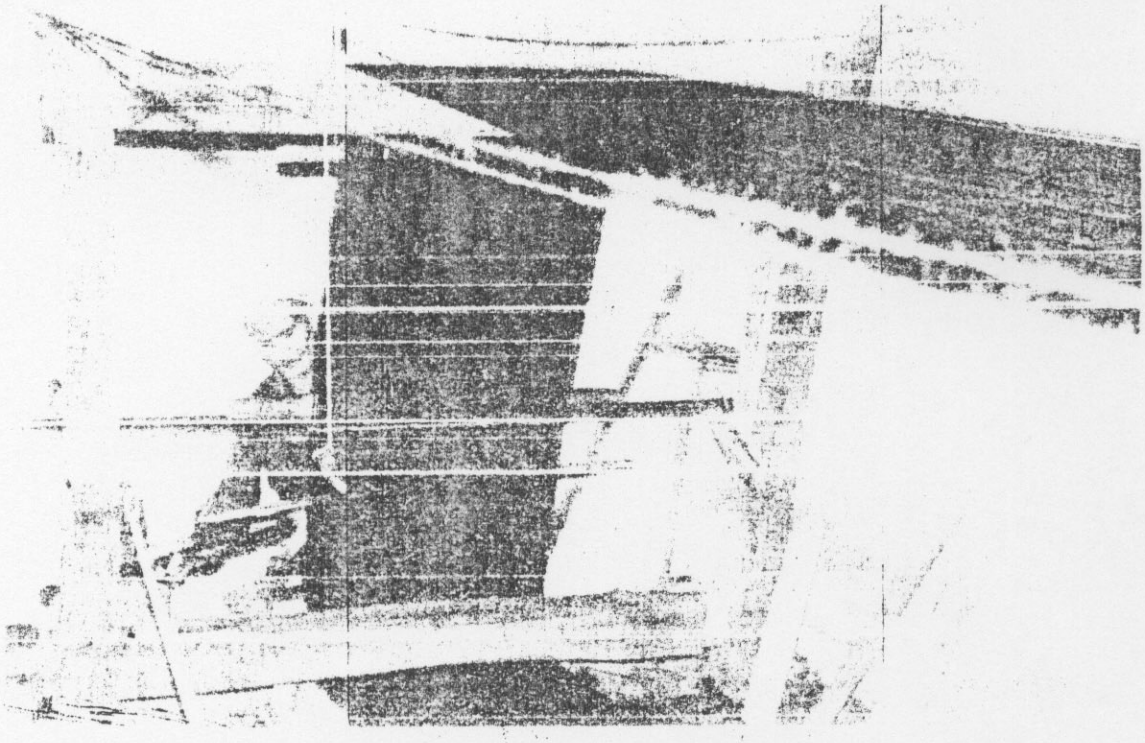

حائك شعر أمام النول

صناعة الدبس

كان في يبرود حوالي سبعة معاصر لصناعة الدبس تكفي حاجة البلدة والقرى المجاورة لها من هذه المادة، والمعصرة كانت عبارة عن بناء طيني واسع وكبير له سقف مرتفع قليلاً، وكانت الواحدة منها تتسع لعدة أقسام، فحجر المدار الضخم الذي يدور حول محور على مصطبة تعلو عن الأرض حوالي المتر تقريباً والذي يديره بغل قوي مشدود إلى خشبة متصلة بالحجر المذكور يأخذ حيزاً في وسط بناء المعصرة، ويعمل هذا الحجر على سحق الزبيب المعد لصنع الدبس.

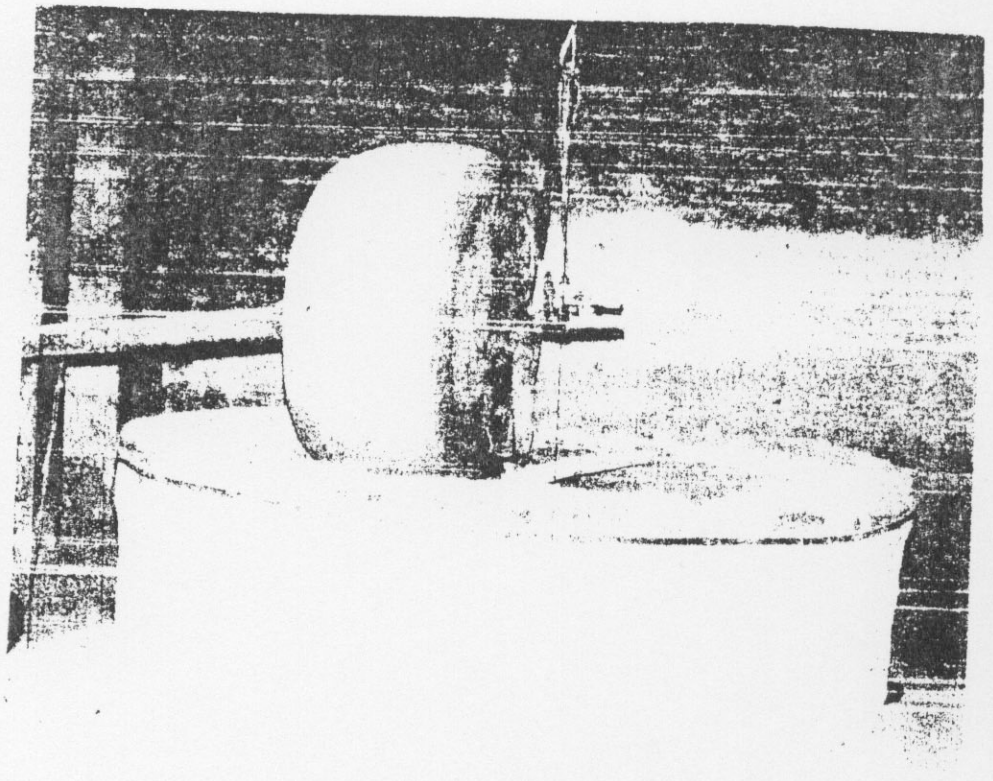

حجر المدار الذي يهرس الزبيب

كما أن هناك قسماً قريباً من بوابة المعصرة تثبت فيه الحلة النحاسية الكبيرة (الجعيلة) على قاعدة تحيط بالحلة مبنية بحجارة وطين حيث كان يترك تحت الحلة فراغ ليكون موقداً تشعل فيه النار، وللموقد فتحة على فناء المعصرة لقذف الوقود منها والمؤلف من الشيح والقصل، وفي المعصرة قسم لخزن أكوام الزبيب بعد هرسه (الدريس) حيث توضع كل كومة بجانب أخرى، وفي المعصرة موضع لخزن الوقود، وعلى أطراف جدران المعصرة الداخلية تثبت (بدلات التواغير)، والبدلة الواحدة مؤلفة من ست أوعية فخارية كبيرة على شكل نصف كرة، ثلاثة منها مثبتة على بناء مرتفع مجوف ومثقوبة بثقب في اسفلها ومرتبة بجانب بعضها وتحتها مباشرة وتحت كل قدر (تيفار) قدر آخر يماثله مثبتة على الأرض ولكنها بدون ثقوب وترتفع العلوية عن السفلية منها مقدار متر تقريباً، ويتسع القدر الواحد حوالي ستة صفائح من الماء١٢٠ ليتراً، وقد تحتوي المعصرة على عشر بدلات من هذه القدور، ووظيفة القدور العلوية منها نقع الدريس بالماء الصافي النظيف ليتحول هذا الماء الى عصير شديد الحلاوة ويدعى (جلاب).

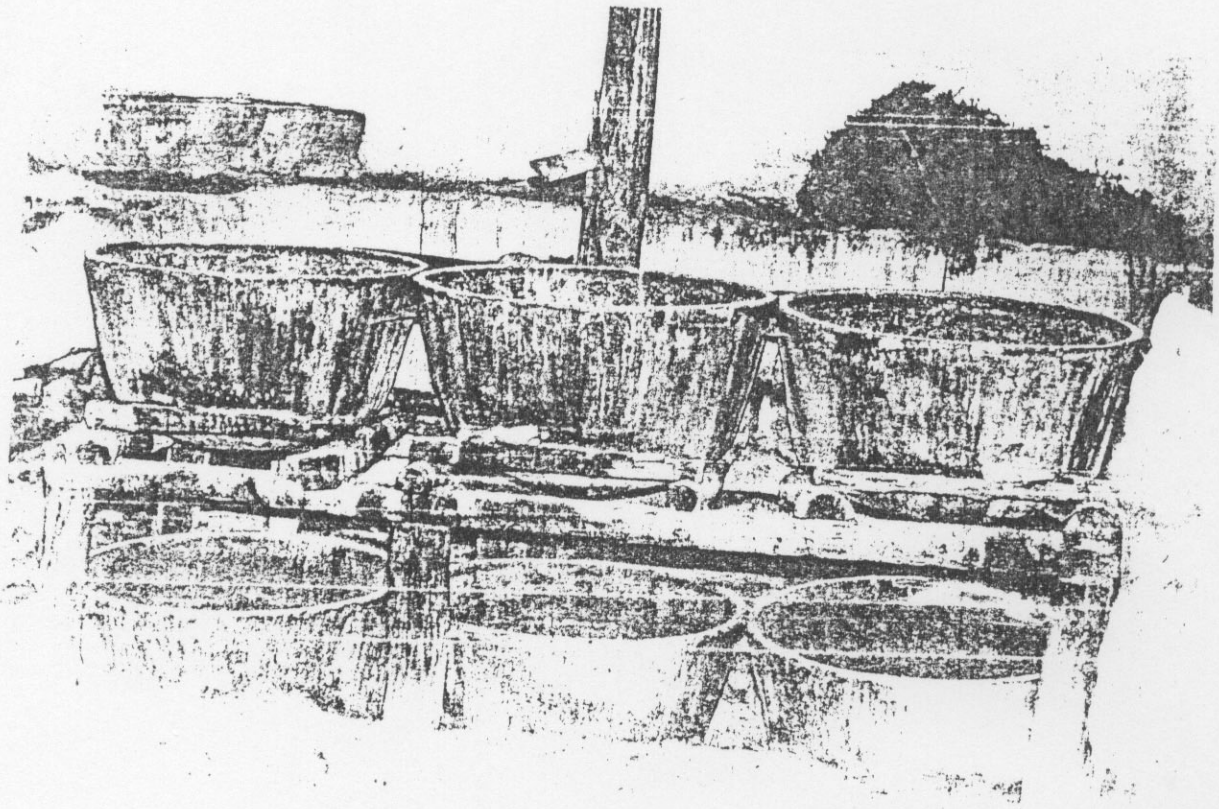

بدلة التيفارات

وتتم صناعة الدبس كما يلي: تنقل الأسرة الزبيب الجيد والمهيأ للتدبيس إلى المعصرة مع الوقود اللازم، ثم يفرش الزبيب كمية إثر أخرى على مصطبة حجر المدار بسماكة لاتزيد عن ٢ سم ثم تربط الدابة إلى خشبة الحجر لجره فيدور الحجر الضخم حول المحور ويقوم بهرس الزبيب بشكل جيد حيث يصبح دريسا، وبعد ذلك يتم جمعه على شكل كتل كروية الواحدة منها بحجم كرة السلة، ويرش عليها فتات الحجر الكلسي (القشاش) والذي يقوم بامتصاص الحموضة من هذا الدريس، ثم تنقل هذه الكتل إلى القسم المعد لحفظها حيث تكوم على الأرض كل عشرة منها أوأكثر في كومة

واحدة، ويكتب عليها بالاصبع اسم صاحبها ثم نترك لمدة لاتنقص عن اسبوعين حيث تجف تماما وتصبح قاسية، وبعدها يحضر أفراد الأسرة ويأخذون في تفتيت كوم الدريس بواسطة قدوم معدني إلى قطع صغيرة على شكل شرائح، ثم تنقل هذه الشرائح إلى القدر (التيفار) العلوي الأول في إحدى البدلات ويغلق ثقب هذا القدر بقطعة خشبية ويوضع فوق الثقب قطعة من شيح اللبان مرصوصة بحجر ثم يصب الماء النظيف ليغمر الفتيت ويعلوه بحوالي عشرة سنتيمترات، ويترك لمدة ثلاثة أيام حيث ينحل الدريس في الماء ويتحول الماء إلى عصير شديد الحلاوة، فيقوم عامل المعصرة بفتح ثقب القدر ليصب العصير إلى القدر السفلي، ويضع كمية من الفتيت الجديد في القدر العلوية الثانية بعد اغلاقه فتحته.

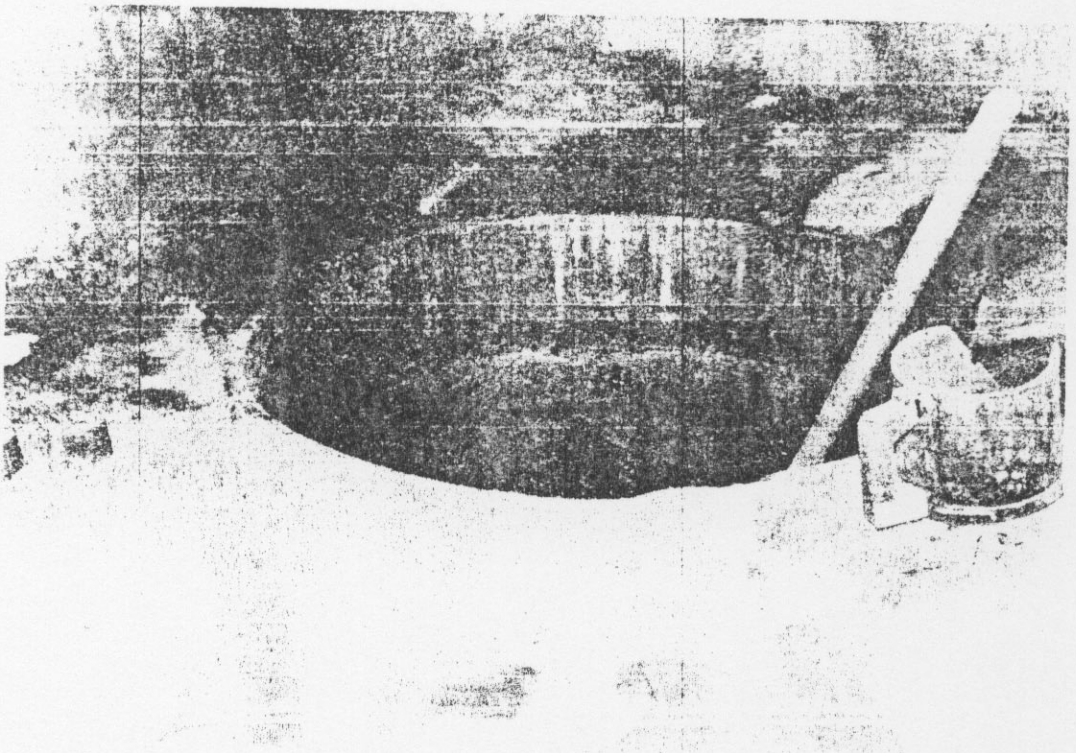

جعيلة الدبس

ويأخذ العصير الذي نزل من الأول ويصبه في القدر العلوي الثاني فوق الفتيت الجديد، ثم يغلق فتحة القدر الأولى ويسكب فوق فتيتة ماء جديداً ويتركه إلى اليوم الثالث حيث يتم فتح فتحتي القدرين معاً ويضع في القدر العلوية الثالثة فتيتاً جديداً ويقوم بنقل عصير الثانية إلى العلوية الثالثة وعصير الأولى إلى الثانية، ثم يغلق الفتحات للقدور العلوية الثلاث ويصب الماء الصافي على فتيت القدر الأولى للمرة الثالثة، وفي اليوم الثالث يفتح فتحات الثلاثة ويأخذ عصير القدر الثالثة إلى الحلة النحاسية (الجعيلة) للطبخ، بعد أن علقت عليه حلاوة فتائت القدور الثلاثة، ثم ينقل عصير الأولى إلى الثانية وعصير الثانية إلى الثالثة، ويلقي ببقايا فتيت القدر الأولى خارج المعصرة حيث يعرض لأشعة الشمس ويصبح وقوداً ويدعى (جنزيه)، وهنا تشعل النار تحت الحلة ويأخذ الدباس في ضرب العصير الذي يسخن ثم يأخذ في الغليان بالمشلات الخشبية حتى يمنعه من الفوران، ويدوم ذلك نحو ساعة أوأكثر حتى ينضج تماماً ويصبح كثيفاً ثم تطفأ النار ويستمر الدباس في ضرب الدبس وتحريكه في الحلة نحو نصف ساعة أخرى، ثم يتم رفعه من الحلة (الجعيلة) بوعاء اسطواني مصنوع من الخشب يدعى (الملقاية)، ثم يعبأ في دسوت نحاسية كبيرة لكل منها حلقتان حيث يقوم شابان بادخال عمود خشبي في حلقتي الدست ثم يرفعان العمود من كلا الطرفين على أكتافهما وينقلان الدبس إلى المنزل والذي تعلوه رغوة طيبة المذاق ثم يصب الدبس في جرار فخارية

كبيرة لتخزينه ويضرب يومياً في داخل الجرة بعود من خشب الحور له عدة شعاب حتى تتماسك ذرات الدبس جيداً.

وبعد ثلاثة أيام تتكرر نفس العملية حيث يتم نقل عصير القدر الثالثة إلى الحلة (الجعيلة) ليطبخ دبساً وعصير القدر الثانية إلى الثالثة حيث ينقع فتيتها ثلاثة أيام أخرى ثم يؤخذ عصيرها إلى الحلة أيضاً ليطبخ أيضاً وتدعى كل من هذه الطبخات (الرأس الأول والثاني والثالث).

وأحيانا كان بعض الشيوخ والكهول من الرجال يلتقون في المعصرة في الأيام الباردة ويلتفون قرب موقد الجعيلة ويقضون بضع ساعات طلباً للدفء في أحاديث وحكايات ومنهم من يدخل حبات البطاطا في الرماد الحار حيث تنضج وتصبح لها مذاق طيب وفي المساء كانت جرار الفول اليابس تطمر في هذا الرماد الحار بكاملها عدا فتحتها التي تغلق بقطعة من القماش المكور، ثم يأتي أصحاب هذه الجرار صباحاً لأخذها بعد أن يكون الفول قد نضج وأصبح جاهزاً للأكل.

CHAPTER I

INTRODUCTION

1. Culture and Conservation Defined

Research related to conservation[1] of the natural and manmade environments is shifting towards a broader definition of the word "conservation." This new paradigm shift does not limit the domain of conservation to aesthetic preservation of cultural artifacts or to a struggle for a better natural environment. The current approach to conservation looks upon the world as a global system which encompasses both natural and built environments. Under this broader conception of the world, conservation can be best defined as the "dynamic management of change" in order to ensure the well-being of humankind (Gigch et al 1993, 2).

Throughout a 200-year period and in different parts of the world, the popularity and spread of conservation practice was linked to changes in the environment and the evolution of society. Conservation served as an antidote to the ills of society and to the creative destruction[2] of the urban environment. The environmental movement and the growing concern for community aesthetics came as reactions to the destruction of historical monuments and whole neighborhoods in the name of planning and order. This creative destruction caused social and economic segregation and the obliteration of visual landmarks and historic monuments. Alarming environmental and cultural problems have motivated researchers to look for a more sensible approach to managing natural and cultural resources. The new framework is guided by an adaptation and recycling philosophy (aimed at cultural continuity rather than mere aesthetic preservation which results in pseudo-cultural settings) that forms the substructure of environmental ethics and conservation practice today (Norton 1994, Fitch 1982).

From a scientific and technical perspective, historical and cultural conservation is a general term encompassing the various objectives and means contemplated in conserving the historic and cultural environment. It includes different types of interventions in historic settings such as documentation, stabilization, restoration, rehabilitation, maintenance, adaptive use, and different other treatments. The following is a brief description of those treatments

---

This dissertation follows the format of the *Journal of the Association of Preservation Technology (APT Bulletin)*.

[1] "Conservation" is the umbrella term which includes different concepts (e.g., restoration, rehabilitation, adaptive reuse,...). This term is preferred over "preservation" by specialists in Canada, Europe, and the Middle East because of its dynamic character, incorporating change. The latter term, however, is widely used in the US.

[2] The term "creative destruction" has been used extensively by the cultural geographer David Harvey to refer to the eradication of everything (e.g., rural and urban historic environments) that stands in the way of modernist scientific realization and rationality (Harvey 1990).

mentioned frequently in this dissertation. The definitions are adapted from the US Secretary of the Interior's Standards for Historic Preservation Projects (Morton III and Hume 1979, 2, 3). Documentation includes inventories, surveys, measured drawings, archival research based on written and oral history, and photography. Stabilization is defined as the act or process of applying measures designed to "reestablish a weather resistant enclosure and the structural stability of an unsafe or deteriorated property while maintaining the essential form as it exists at present." Maintenance is conservation through regular care and upkeep of a certain property or site. If historical and cultural resources are properly maintained, other major conservation treatments might not be needed. Rehabilitation is "defined as the act or process of returning a property to a state of utility (usually to its original function) through repair or alteration which makes possible an efficient contemporary use while preserving those portions or features of the property which are significant to its historical, architectural, and cultural values." Adaptive reuse involves providing existing buildings or sites with new functions or uses. It usually involves restoration, rehabilitation, or both in order to adapt the building or structure for its new function.

A traditional definition of culture defines it as the "totality of socially transmitted behavior patterns, arts, beliefs, institutions, and all other products of human work and thought typical of a population or community at a given time" (Soukhanov and Ellis 1984, 335). In the field of cultural geography, for example, the traditional Berkeley School treated culture as a "totality which imprinted its messages mechanically upon the residents of a cultural area" (Duncan and Ley 1993, 11). Duncan and Ley (1993) critiqued this traditional definition of culture in general and its implications on cultural landscapes in particular and presented a new definition which views culture as a conflict between different ideological and political interpretations of places and situations. "Such a view is flawed in several ways. Contemporary work, particular in popular culture, sees society as constituted by a popularity of cultures, some dominant, some marginal. . . . So too, cultural representations (like landscapes) invoke ideology and power, a power which is often institutionalized by dominant groups in legal discourse" (Duncan and Ley 1993, 11). Smith (1993) looks at culture as a process (a zone of conflict) rather than a consensus. The new cultural geography was born out of this ontological shift in the definition of culture, from a thing (a script from which people act) to an action (a dialogue which they debate). Looking at cultural change (the political, social, and economic dimensions of change) and how change affects the quality of spatial form is one of the manifestations of understanding culture as conflict.

GUIDE TO HISTORIC PRESERVATION, AIA , 1985 The "team", the tasks, definitions:

Architectural preservation is a general term encompassing the various objectives and means contemplated in preserving the built environment. Preservation may describe strict adherence to preserving the structure in its original form; it may describe the integration of contemporary design features with older structures; or it may describe a number of other approaches. Though individual projects frequently employ more than one of these approaches, the definitions included here should help to identify more precisely the types of services which may be required.. Several other terms applicable to discussion of preservation are included here as well.

Adaptive use applies to providing older structures, whic would otherwise be demolished, with new functions. It usually involves extensive restoration, renovation or rehabilitation of both the building's interior and exterior.

Architectural conservation requires an emphasis on non-destructive investigations and utilizes techniques to halt further deterioration of building materials. These techniques are based on a knowledge of earlier building technologies (materials and assemblies) and the causes leading to deterioration of building materials.

Compatible design involves the design of new structures in a fixed environment. New additions to significant existing buildings often are not considered as preservation, nor is the design of new buildings within a stable architectural or historic district. Yet both activities invlove many of the same considerations of scale, materials and detail as do other more obvious types of preservation work.

Documentation includes inventories, surveys, maesured drawings, archival investigations and photography, which are needed for all phases of architectural preservation.

Maintenance is preservation through continual care. If a building or other structure is properly maintained, the more drastic processes of preservation should not be required.

Reconstitution is the reassembly of a building or the reuse of salvaged parts, either on the original site or on a new site. Rebuilding on the original site usually occurs as the result of a disaster such as war, earthquake or flood. Building on a new site, themore common form of reconstitution, frequently results from redevelopment programs or changes in land use.

Reconstruction frequently involves historic concerns, applying to projects in which a building is recreated in replica form on its original site, based on historical, documentary or physical evidence. Both modern construction techniques and obsolete methods may be used in reconstruction.

Rehabilitation or renovation concerns existing buildings and structures and usually centers on upgrading or altering interiors, with special emphasis on structural, mechanical and electrical systems. While these changes may be extensive, every effort is made to preserve the architectural and historic character of the exterior. (See later discussion of the Secretary of the Interior's Standards)

DEFINITIONS for Historic Preservation Project Treatments

The following definitions are provided for treatments that may be undertaken on historic properties listed in the National Register of Historic Places:

Acquisition

Is defined as the act or process of acquiring fee title or interest other than fee title of real property (including the acquisition of development rights or remainder interest).

Protection

Is defined as the act or process of applying measures designed to affect the physical condition of a property by defending or guarding it from deterioration, loss or attack, or to cover or shield the property from danger or injury. In the case of buildings and structures, such treatment is generally of a temporary nature and anticipates future historic preservation treatment; in the case of archeological sites, the protective measure may be temporary or permanent.

Stabilization

Is defined as the act or process of applying measures designed to reestablish a weather resistant enclosure and the structural stability of an unsafe or deteriorated property while maintaining the essential form as it exists at present.

Preservation

Is defined as the act or process of applying measures to sustain the existing form, integrity, and material of a building or structure, and the existing form and vegetative cover of a site. It may include initial stabilization work, where necessary, as well as ongoing maintenance of the historic building materials.

Rehabilitation

Is defined as the act or process of returning a property to a state of utility through repair or alteration which makes possible an efficient contemporary use while preserving those portions or features of the property which are significant to its historical, architectural, and cultural values.

Restoration

Is defined as the act or process of accurately recovering the form and details of a property and its setting as it appeared at a particular period of time by means of the removal of later work or by the replacement of missing earlier work.

Reconstruction

Is defined as the act or process of reproducing by new construction the exact form and detail of a vanished building, structure, or object, or a part thereof, as it appeared at a specific period of time.

shifting the project from a field team to a design team to a production team as it moves through different stages in the architect's office.

- Finding experienced preservation-trained architects to staff an office is more difficult than hiring ordinary architecture school graduates. More qualified personnel generally earn more, so that office operating expenses will be greater for a specialized historic preservation practice. This is one good reason that a more diversified architectural practice, which also takes commissions for new construction unrelated to historic preservation, makes sense. Although experience seems to indicate that new construction is more profitable than historic preservation, during periods of economic recession when new building slows down, restoration and recycling projects seem to increase.

Contractual Arrangements

The National Historic Resources Committee (HRC) of the American Institute of Architects (AIA) has been active over the years in developing specialized contract documents for historic preservation projects. The AIA's standard reference *Architect's Handbook of Professional Practice* includes Section C-1, Preservation Practice, which has been prepared by HRC as a guide to relate the special requirements of historic preservation to standard contractual documents. Because the legal ramifications of all these specialized contractual forms have been carefully studied, it is advisable not to alter them without the advice of a lawyer.

Design/Build

Rather than waiting around for a recycling commission or trying to persuade clients on the potential merits of a neglected old building, many architects have joined with real estate professionals and investors to form design/build teams. One of the principal advantages of the design/build team is that it can respond more quickly to development opportunities than can the more conventional approach.

Arrangements vary, but typical design/build teams include an architect, a real estate lawyer, a builder or general contractor, a developer or real estate investor, an engineer, and sometimes a sales and marketing person. With this combination of expertise, it is possible to find old buildings that seem to have good potential for recycling and assess the feasibility of acquisition, probable zoning variances, code compliance requirements, and construction cost, and then estimate the cost of financing and the rate of return on the investment. Because the group is preparing the drawings and construction documents for its own use they are not as elaborate as those normally required for competitive bidding.

In a typical design/build team the architect provides professional design services as his/her contribution to the project, in return for part ownership in the project. Formerly the AIA frowned on actual participation in construction, fearing that economic considerations might conflict with sound professional judgment or influence an acceptance of inferior workmanship. Section C-1 of the *Architect's Handbook of Professional Practice* does not mention the design/build approach.

Nevertheless, the design/build concept has become more accepted and has been sanctioned by professional licensing authorities and the companies that provide professional liability insurance coverage. Before entering into a design/build team arrangement, however, an architect should seek expert advice about the impact on his/her professional liability insurance coverage. (See Summary of Topics Covered by Section C-1, Preservation Practice.)

DESIGN APPROACHES

Every old building presents the architect and owner with an array of possibilities for its further use. Although more complicated, a building located in a historic district, whether officially designated or not, presents the same range of choices: restoration, extended use, adaptive use, or thorough modernization. Working together on an individual

project, the architect and owner will have to decide which is the right choice, given the owner's objectives, the structure's stylistic characteristics and structural limits, and the community's zoning and other legal constraints. Guides throughout this book will help architects and owners to assess the possibilities and choose the best role for the continued life of a building or district. The case studies in Chapter 5, some of which are referred to below, offer concrete examples of a variety of design approaches.

Restoration

There is always the possibility of meticulously restoring a building to its original condition. This can mean removing later additions, replacing lost material or parts, and making hidden repairs. A true restoration also requires that the building's original function be continued or restored. Although there is a limited need today for technologically obsolete powder mills, horse stables, and piers for ocean liners, many other building prototypes may continue to serve their original purpose.

Extended Use

Many old buildings continue to function as schools, churches, courthouses, hotels, and railroad stations although they may require some updating to extend their use (Figure 1-2). This can involve alterations and repairs—some of them major.

Despite the fact that a building may not be functionally obsolete for its original purpose, it may be abandoned because the community no longer perceives a need for it. More often, it is condemned simply for seeming old-fashioned. This was true of the Chenango County Courthouse in Norwich, New York, which is an example of successful preservation by extended use (Chapter 5).

Figure 1-2 Restored shopfronts, Empire State Building, New York, New York. Architect William C. Shopsin, in coordination with the New York City Landmarks Preservation Commission, developed master plans to serve as flexible guides to the changing requirements of several prominent commercial structures. A program of upgrading the street level shops of the Empire State Building is gradually restoring their original appearance.

...se is relatively new but the concept is old. It means, providing for a new function in an old building or, if a ...s involved, many buildings. Usually extensive interior and ...erior renovation are necessary (Figure 1-3). The Bank Center in Pittsburgh (Chapter 5) illustrates one approach to rescuing small downtown commercial buildings; the Seattle Garden Center Building (Chapter 5) is another example.

Extensive Modernization

Some of the most celebrated American skyscrapers are more than half a century old. The Empire State Building, the Wrigley Building in Chicago, and the Prudential Building in Buffalo all have undergone extensive modernization programs to furnish them with high-speed elevators, air conditioning, and new telephone and electrical systems (Figure 1-4). On a more horizontal scale, both Carnegie Hall and Radio City Music Hall in New York City have undergone extensive refurbishing. Many large revitalization projects require a combination of restoration, adaptive use, and infill building in order to succeed. New York City's South Street Seaport and Philadelphia's Society Hill have taken two decades to achieve the momentum of success.

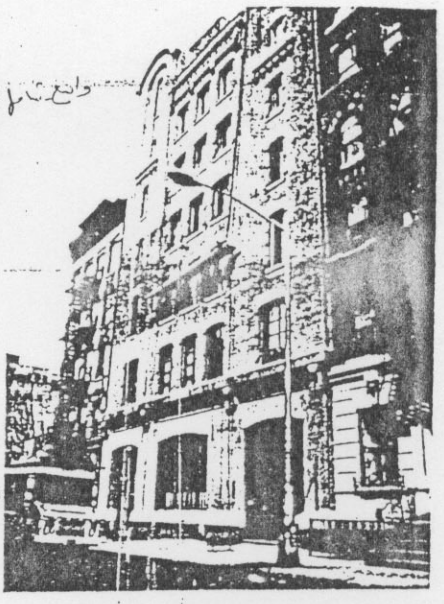

Figure 1-3 Recycled former loft manufacturing building, New York, New York. Artists in New York City were originally attracted to run-down and partially vacant nineteenth-century manufacturing and warehouse structures because they offered large, cheap combined studio and living spaces. Now loft living has become trendy, and elaborate renovations have attracted the more affluent.

CRITERIA FOR CHOOSING A PRESERVATION STRATEGY

The choice of approach to preserving an old building is dictated by the economics of real estate unless there is a special subsidy or tax incentive that alters the financial picture. Location is a key factor in determining value. The conversion of the former Greenwich Village Presbyterian Church to apartments in Portico Place (Chapter 5) is a case in point. The project was successful because of the desirability of New York City real estate. A comparable investment in an identical church in a suburban area would be harder to justify financially.

Heavy subsidies made the Chenango County Courthouse extended-use project economically feasible. But if the program demands had required more space, it might not have been possible to fit everything within the confines of the existing old building. A new addition might have adversely affected the project finances as well as created an awkward architectural design problem.

Code compliance can also be a decisive factor in project economics. The most promising adaptive use may cause tremendous additional expenses. The cost of installing sprinklers in the McKim, Mead & White mansion in the Whitefield case study (Chapter 5) almost depleted the profitability of the project. Many local building codes are tolerant of pre-existing, nonconforming uses, but are rigid on adapting to new ones.

These factors vary so greatly from one old building to another that it is impossible to give a straightforward guide to choosing a specific preservation approach for a project.

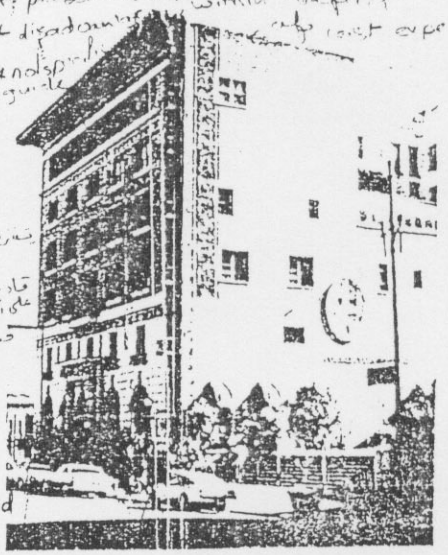

Figure 1-4 Recycled downtown club building, Salt Lake City, Utah. Vacant lots in urban areas can often be used to advantage, as in this example in Salt Lake City. New windows in a formerly blank wall face out onto a landscaped outdoor cafe on a new plaza. A skylight has been inserted in a former light court.

DESIGN OPTIONS

The first test of any design approach in preservation is whether the proposed program space requirements fit the confines of the existing old building. If it is a snug fit, it may be necessary to consider a minor addition to accommodate present and future needs. This may be more easily accomplished if the old building is freestanding. Depending on the character, materials, and detailing of the building, even a minor addition might be difficult to blend in or conceal. In the case of maintaining an extended use, the updated program needs may fit comfortably in the old building, but achieving compliance with government regulations, such as access for the disabled, may be difficult without compromising either the interior or the original exterior appearance.

Additions or Infill

Sometimes the new program requirements are so much greater that the existing old building can accommodate that the size of the needed addition will overwhelm the original structure (Figure 1-5). Establishing the acceptable limits of new infill or an addition is a very difficult and subjective decision that depends, in part, on the general aesthetic standards of the community in which the project is located. In densely built urban historic districts, abrupt changes of height and scale may be tolerated. But if the contrast is too great, adjoining property owners may protest and it may be necessary to consider other alternatives, including finding another location for the proposed project and adapting the old building to another use. In suburban or rural areas the site may permit construction of modestly scaled additional structures to accommodate the new program requirements as an alternative to tampering with the original old building (Figure 1-6).

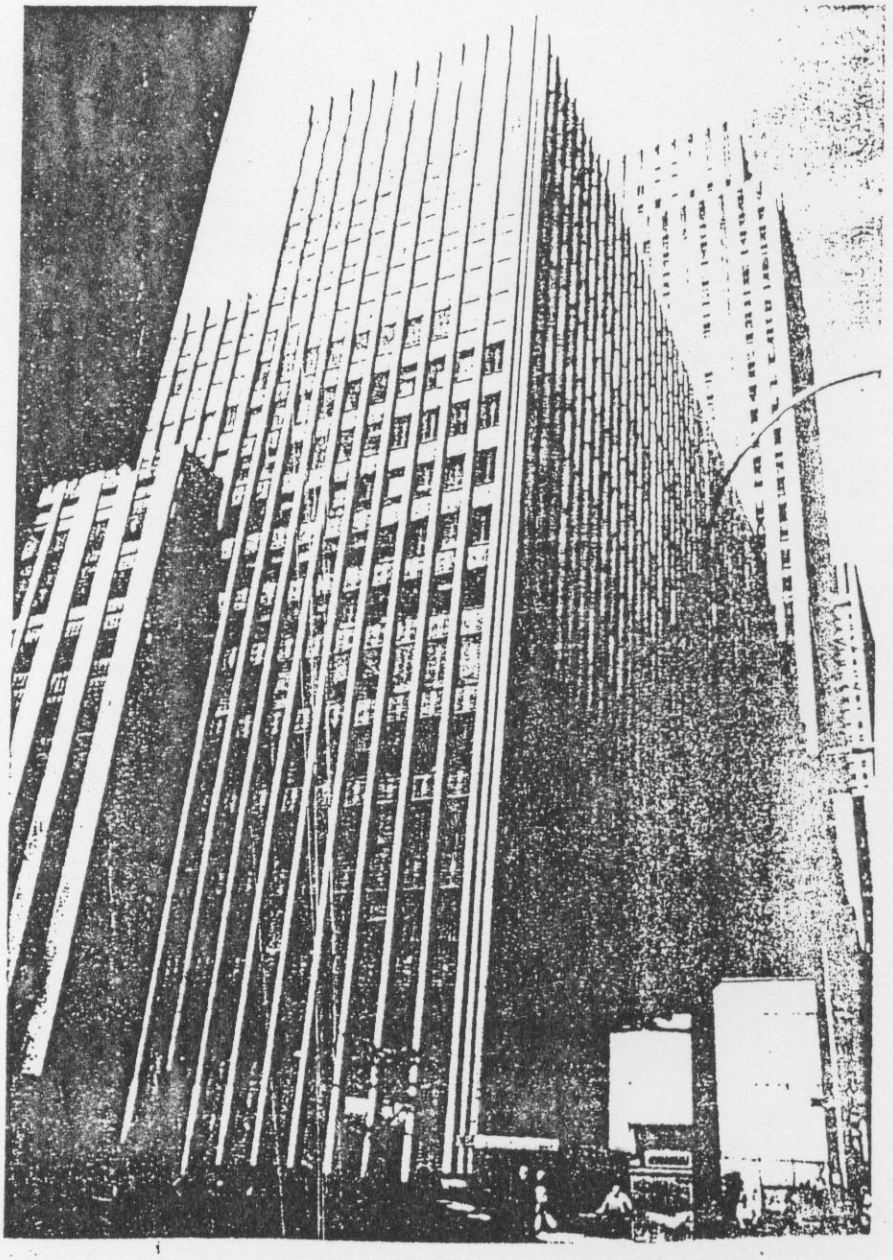

Figure 1-5 Major addition to the Daily News Building, New York, New York. This Art Deco landmark, designed by pioneering modern architect Raymond Hood, has had several major modifications since its construction in the 1930s, among them the 1960s major addition designed by Harrison & Abramovitz to harmonize with the original materials. Recently, Skidmore, Owings and Merrill has recycled the former newspaper printing plant portions into additional office space.

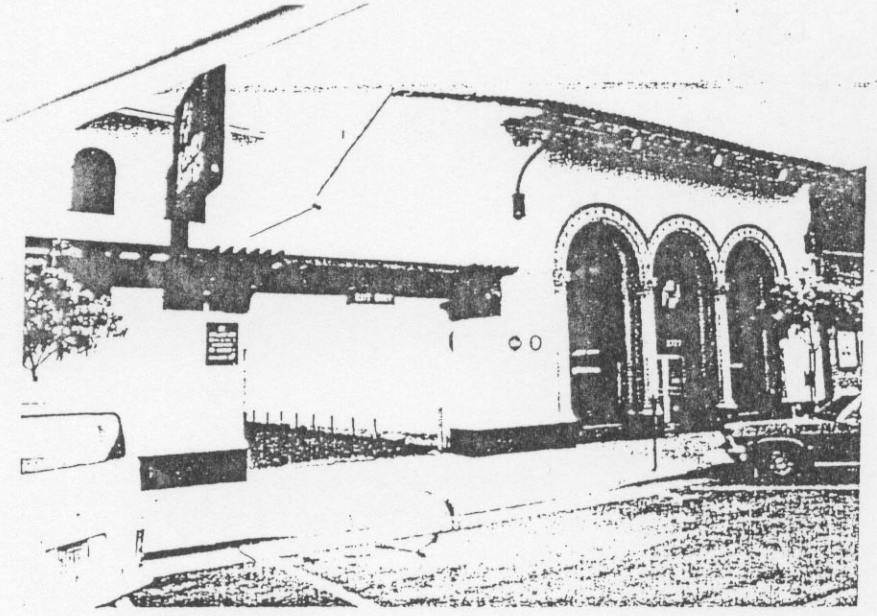

Figure 1-6 Drive-in added to Mission style bank, Berkeley, California. Often, in order to remain economically viable, a commercial landmark structure must be modified. A new drive-in teller window has been sensitively designed to complement the original 1920s building in a popular regional architectual idiom.

Partial Demolition or Replacement

While the proposed program is more often too tight a fit for an old building, occasionally the old building is oversized. In many former commercial lofts and industrial buildings now being converted to residential use, as in New York City's SoHo cast-iron district, it is necessary to demolish a portion of the structure to provide adequate light and ventilation. Partial demolition may also be required if a portion of an old building is seriously deteriorated or structurally unsound. This may be the result of neglect, weather exposure, vandalism, or fire. Careful analysis may reveal that an old building is literally beyond repair or, more likely, that the costs of reconstruction far exceed those of replacement. In that case, abandoning the project is the only rational choice.

Moving an Old Building

Because a great deal of an old building's history is related to its site and surroundings, the decision to move it should not be made until all other alternatives have been exhausted. With small structures, there are often extenuating circumstances for which moving is the only realistic alternative to demolition.

Road widening, shorefront erosion, and land reclamation schemes may require only relocation on the same site. This is less problematic than removing a historic structure to another site or "restoration village," or placing fragments of it in a museum. Since the restoration of an entire community exceeds individual resources, those who remove an abandoned historic structure frequently justify the dislocation as a rescue; they fail to realize that they are ruining the future possibility of reviving a historic district. Restoration of the long-neglected eighteenth-century district of Newport, Rhode Island, was only possible because so much of its original architectural fabric was intact (Figures 1-7 and 1-8).

Modern technology permits us to commit follies in the moving of old buildings that our ancestors, who were limited to teams or horses, steam engines, and barges to shift their buildings, could not dream of. While this does make it possible to relocate even very large masonry structures, such as churches, it is still a very dubious and costly undertaking, which might be far better invested in restoring or adapting the building in situ.

PRIORITIES

...is concerned with preservation continually confronts ...s and makes hard choices. Individuals involved in the preservation process have distinct points of view and particular interests and do not necessarily agree with each other. These individuals or groups include design professionals, property owners, preservationists, members of planning commissions and zoning boards, and city and town officials.

Close to the heart of every preservation project there is the question of what *can* be salvaged from what remains. And even if a building or neighborhood can be physically preserved or restored, the ultimate question has to be satisfactorily resolved among all parties at the predesign stage. The question is: Does this project make economic sense?

The chapters here prepare both professionals and laypersons to make informed critical decisions on the basic questions of whether and how to preserve and restore old buildings. The case studies in Chapter 5 show how a number of owners, preservationists, and architects have made predesign decisions and then have gone on to preserve old buildings and to convert them to new economically and socially healthy uses.

Figure 1-7 Eclectic architectual mix, Newport, Rhode Island. One of Newport's great charms is its mix of architecturally diverse structures. Ranging from the early eighteenth century to the late nineteenth century, these buildings have survived side by side with minor modifications. Recent restoration projects have respected and maintained these later modifications.

Figure 1-8 Restoration of eighteenth-century houses, Newport, Rhode Island. In order to preserve the historic ambience of Newport's eighteenth-century neighborhoods, the Duke Foundation bought and meticulously restored the exteriors, the architectural detailing, and even the color schemes of the old houses. The restored houses are rented to carefully selected tenants who are not permitted to make any modifications.

تعريف الحفاظ :conservation

اتجه البحث العلمي المتعلق بالحفاظ على البيئة الطبيعية والبيئة التي هي من وضع الإنسان إلى تعريف أوضح لكلمة الحفاظ وهذا الاتجاه الواضح لم يقتصر الناحية الجمالية والحفاظ على بيئة طبيعية أفضل بل تطلع إلى الكون على أنه نظام عالمي يشمل كلا الأمرين ، البيئة الطبيعية والبيئة المبنية . ومن منظور هذا التصور الواسع للعالم يمكن أن يكون أفضل تعريف **للحفاظ CONSERVATION:** على أنه
التعامل الفعال (الديناميكي) مع التغيرات لتأكيد وجود أفضل للبشر.

وخلال مدة ٢٠٠ عام وفي أنحاء مختلفة من العالم كان انتشار وشيوع الحفاظ مرتبطاً بالتغيرات في البيئة وبتقييم المجتمع .
وساعد الحفاظ كعامل مضاد لعيوب (مساوىء) المجتمع وسبب هدم البيئة أو إزالة البيئة الرعوية .
وأتت الحركة البيئية والإهتمام بالناحية الجمالية للمكان مجرد فعل للتدمير الحاصل للآثار التذكارية وكل ما حولها بدعوى التخطيط والتنظيم إلا أن هذا التدمير أدى الى خلق تمييز اجتماعي واقتصادي وطمس ملامح الأرض والنصب التاريخية .
وهذا الضرر الذي لحق بالبيئة والمشكلات الحضارية دفعت الى البحث عن طرق أكثر حكمة للتعامل مع المصادر الحضارية والطبيعية . وكان الاتجاه الجديد هو الحفاظ على التواصل الحضاري اكثر من مجرد الحفاظ على الناحية الجمالية (التي ظهرت كمواقع حضارية زائفة) وهذا الاتجاه شكل الأساس لبيئة أخلاقية ولعملية الحفاظ الآن .

ومن منظور علمي تقني فإن الحفاظ التاريخي والحضاري هو عبارة عامة تشمل عدة أمور موضوعية و وسائل من أجل الحفاظ على البيئة التاريخية والحضارية . وهي تشمل عدة أساليب للتدخل في المواقع التاريخية : كالتوثيق ، الاستقرار ، اعادة التأهيل ، الترميم والصيانة .كل هذه الأساليب تُعتمد بالإضافة الى معالجات أخرى مختلفة :

١- هو المظلة التي تضم تصورات مختلفة : ترميم – اعادة تأهيل ..... وهي العبارة المضلة للأخصائيين في كندا وأوربا والشرق الأوسط بسبب صفاتها المرنة (Dynamic)

٢- عبارة التدمير الإبداعي استخدمت من قبل الجغرافي David Harvey لتشير إلى إبادة كل شيء يقف في طريق التحديث (Harrey 1990) وتردد هنا غالباً كلمات مثل العلمانية والعقلانية .

التعاريف المعتمدة (المتبناة) مأخوذة عن السكرتارية الأمريكية للمعايير الداخلية لمشارع الحفاظ التاريخي (Norton 11 and Ham 1979) . التوثيق الذي يتضمن جرد الأمور الطبيعية – المساحة – الرسومات المقاسة والبحث المحفوظ (الأرشيف) يعتمد على التاريخ الشفوي والمكتوب وعلى التصوير .

١- **الإستقرار** : يعرف على أنه تطبيق القياسات المصممة لإعادة تثبيت مقاومة الهواء وتطويق الأساس الإنشائي لملكية غير آمنة أو متدهورة الوضع أثناء المحافظة على شكلها في الوقت الحاضر

٢- **الصيانة** : هي الحفاظ ضمن رعاية منتظمة للإبقاء على ميزة أو جانب معين للملكية ولكن اذا كانت المصادر الحضارية والتاريخية مصانة فإن عملية الحفاظ الرئيسية قد تكون غير مطلوبة

٣- **إعادة التأهيل** : يعرف على أنه عملية إعادة الملكية على وضعها أي فيه فائدة عامة (الى دورها الأصلي عادة) من خلال تصليح أو تغيير يمكن أن يجعلها ذات استخدام معاصر مع الحفاظ على ذلك الجزء الهام بالنسبة لقيمتها الحضارية والمعمارية والتاريخية وإعادة الإستعمال تتطلب إضافة مواقع أو أبنية لمهمات واستعمالات جديدة . إنها عادة تتطلب ترميم ،إعادة تأهيل أو كليهما من أجل إعتماد البناء لكي يؤدي دور أو مهمة جديدة .

التعريف التقليدي للحضارة يحددها على أنها وحدة متكاملة لنماذج السلوك المنقول إجتماعياً من فنون ، معتقدات ، مؤسسات وحصيلة أعمال وأفكار إنسانية نموذجية في وحدة اجتماعية في وقت معين

(Saukhanove and ellis 1984 , 335)

وتعريف حديث للحضارة على أنها صراع بين تفسيرات نظرية (ايديولوجية) وسياسية للمكان والحالة

١- **الوقاية المعمارية (architectural preservation)** : هي عبارة عامة تشمل مختلف الأمور الموضوعة والوسائل المتبناة لوقاية البيئة

المبنية .الوقاية قد تصف الالتزام الصارم بوقاية البناء بشكله الأصلي أو قد تصف دمج معالم التصميم المعاصر مع البناء الأقدم (Oldes Structure) أو قد تصف عدة طرق أخرى . وهكذا فالمشاريع الفردية تستخدم أكثر من طريقة .

التعاريف الموجودة هنا تساعد على تحديد أكثر دقة لنماذج الخدمات التي قد تكون مطلوبة . وأيضا هناك عدد من العبارات المستخدمة في مناقشة الوقاية

٢- **الاستعمال المكيف (Adaptive use)** : تستعمل لتزويد البناء (Structure) الذي قد يتوجب هدمه ، بعمل أو دور جديد وهذا يتطلب ترميم شامل ، تجديد أو إعادة تأهيل لكل من البناء الداخلي والخارجي .

٣- **الحفاظ المعماري (architectural conservation)**: يتطلب التأكيد على البحث الغير مدمر للبناء أي الوضع المتدهور والسيء . وهذا يعتمد على معرفة تقنيات البناء (المواد ، وطريقة تجميعها و تركيبها) وكذلك معرفة الأساليب التي أدت سوء أو تدهور مواده (أي مواد البناء).

٤- **التصميم المتجانس (compatible design)** : يستدعى تصميم بناء (Structure) جديد في بيئة ثابتة .

٥- **التوثيق (documentation)** : يتضمن جرد المواد الطبيعية ، مساحة ، رسومات مقاسة بحث محفوظ (أرشيف) وتصوير . وهذه كلها مطلوبة لكل أوجه الوقاية المعمارية .

٦- **الصيانة (maintenance)** : هي الوقاية من خلال الإهتمام المتواصل فإذا تمت صيانة مناسبة لهذه الأبنية ، فقد لا تكون هناك حاجة الى عمليات الوقاية .

٧- **إعادة إنشاء (reconstitution)** : هو إعادة تجميع للبناء أو إعادة استخدام للأجزاء المتبقية السليمة . سواء في موقعها القديم أو الجديد . وإعادة البناء في الموقع الأصلي يكون عادة بعد وقوع كوارث كالحرب أو الزلازل ...أما في البناء في مواقع جديدة فيكون غالباً نتيجة برامج التطوير .

٨- **بناء من جديد (reconstitution)** : غالباً يرتبط بالأمور التاريخية التي تطبق على البناء الذي يعاد بناءه كنسخة مطابقة في موقعه الأصلي . ويعتمد على الوثائق التاريخية على الشكل الظاهر . ويمكن أن يستخدم التقنيات الحديثة والتقنيات المهملة في إعادة البناء .

٩- **إعادة التأهيل (reconstruction)**: يكون الإهتمام جنبا بالبناء الموجود وإنشائه ويركز عادة على التغيرات الداخلية مع تركيز خاص على الإنشاء والميكانيكية والالكترونية

أساليب أو طرق التصميم (Design approaches)

كل بناء قديم يعني ان هناك معماري ، مالك البناء ، وعدة احتمالات أو امكانية الاستفادة من هذا البناء وأمر آخر صعب هو توضع البناء في منطقة تاريخية .
اذ أن هناك عدة خيارات : الترميم :استكمال الإستخدام- الاستخدام المتكيف أو عملية تحديث . وبالعمل معاً في مشروع فردي على المالك والمعماري أن يحددوا الإختيار الصحيح .

١- **الترميم (Restoration)** : هناك إمكانية ترميم البناء بوضعيته الأصلية : إعادة الأجزاء المفقودة ، إجراء تصليح غير مري ...ويبقى هدف استخدامها الأصلي محققاً .

٢- **استكمال الاستخدام : (Extended use)** كثير من البنية القديمة لازالت تستخدم كمدارس ، كنائس ، قاعات قضاء ، فنادق .....مع أنها تحتاج بعض الاضافات لمواكبة العصر ولجعل إمكانية استمرار استخدامها ممكناً . احياناً تكون التغيرات كبيرة .
بعض الأبنية القديمة تترك ليس لأنها لم تعد صالحة ولكن فقط لانها طراز قديم مثال :
(Chenago County Court House in Norwich , Newyork)

خيارات التصميم : (Design Options) أول اختبار لأي طريق تصميم في الوقاية (Prservation) هو فيما إذا كان يناسب الحدود لموقع البناء القديم بشكل مريح . قد يكون من الضروري الأخذ بعين الإعتبار إضافة أقل لتلائم حاجات الوقت الحاضر والمستقبل . وقد يكون هذا اسهل اذا كان البناء القديم حراً أما اذا كان معتمدا على خصوصية ومواد وتفاصيل في البناء فقد تكون حتى الإضافة القليلة صعب إخفاءها . وفي حال استكمال الإستعمال أي إطالة مدة استخدامه فإن متطلبات المخطط أو البرنامج العصري قد تلائم البناء القديم بشكل مريح ولكن

الحصول على التوافق مع تنظيم الحكومة قد يكون صعباً بدون تسوية في المظهر (الشكل) الأصلي سواء الداخلي أو الخارجي .

١- الهدم الجزئي أو التعويض :

في حال كون البرنامج المقترح صعبا فغالبا يغطى البناء القديم.هناك عدة مخازن تجارية وأبنية صناعية غطيت الأن من أجل الأستخدام السكني كما في:

من الضروري إزالة جزء من البناءمن اجل الإضاءة والتهوية. وقد تكون الإزالة ال جزئية مطلوبة إدا كان هناك جزء من البناء القديم سيء الوضع أو سيء الأساس بسبب الأهما ل، عوامل الطقس، النار، أو التخريب المتعمد. وبالتحليل الدقيق يتكشف أن البناء القديم لا مجال لإصلاحه او على أحسن تقدير إن كلفة اصلاحه تفوق كثيرا كلفة إحلال آخر مكانه.وفي هده الحال فإن ترك المشروع هو الأخيتار العقلاني الوحيد.

٢-نقل البناء القديم:

البناء التاريخي القديم مرتبط وإلى حد كبير جدا بموقعه وما يحيط به.لدلك فإن قرار نقله يجب أن يتم في حال استنفدت كل الوسائل البديلة، إد يكون النقل هو البديل الوحيد بدل الإزالة: حالة توسيع طريق، تنفيد مشروع.....

التقنيات الحديثة هي التي تجيز لنا ارتكاب هده الحماقات.

****